دراسات فلسطينية ٧٩

هجرة الأدمغة والهجرة المضادة من إسرائيل

الدكتور الياس زين

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الأبحاث

304

علم اجتماع

مركز التخطيط الفلسطيني
المكتبة

الرقم المتسلسل ..٠٥٠٩٤٤٠٠
رقم التصنيف 30.4.0356 B22
التاريخ ..٩٦/٨/٠٠.....

هجرة الأدمغة والهجرة المضادة من إسرائيل

هجرة الأدمغة والهجرة المضادة من إسرائيل

الدكتور الياس زين

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الأبحاث
LIBRARY ★ المكتبة
Research Center
Palestine Liberation Organization

منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث
بيروت
نيسان (ابريل) ١٩٧١

Dr. Elias K. Zain,
Brain Drain and Emigration from Israel,
Palestine Monographs No. 79,
Palestine Liberation Organization,
Research Center,
Colombani St. off Sadat St.,
Beirut, Lebanon.

Serial No. الرقم المتسلسل
٢١٥
Classification Code رقم التصنيف
304.8056940822
ب٧

جميع الحقوق محفوظة

لمركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية

محتويات الكتاب

الصفحة

تمهيد ٧

مقدمة ٩

القسم الاول : هجرة الادمغة من اسرائيل ٢٣

مقدمة ٢٥

الفصل الاول : هجرة الادمغة بالارقام ٣١

الفصل الثاني : اسباب هجرة الادمغة ٥٣

الفصل الثالث : اجراءات واغراءات اسرائيلية للحد من النزوح ٧١

الفصل الرابع : اثر الهجرة على اسرائيل ٧٩

القسم الثاني : الهجرة المضادة من اسرائيل ٩٥

الفصل الخامس : الهجرة المضادة من اسرائيل بالارقام ٩٧

الفصل السادس : الهجرة المضادة الى الولايات المتحدة وكنده واوستراليه ١٢٣

الصفحة

الفصل السابع : العوامل الرئيسية للهجرة المضادة ١٣٩

الفصل الثامن : اثر الهجرة المضادة على اسرائيل والاجراءات للحد منها ١٧٣

مصادر البحث ١٩١

تمهيد

تلعب الهجرة اليهودية المضادة عن فلسطين المحتلة دورا مهما في تقرير مصير دولة اسرائيل ، ولعله هو الدور الاهم من داخل هذا الكيان المصطنع ، سواء على الصعيد السياسي او الاقتصادي او العسكري. ولعلنا لا نغالي اذا وصفنا هذا الدور بانه تتمة ، ولكنها تتمة معاكسة ، للدور الذي لعبته الهجرة اليهودية الى فلسطين (سواء قبل انشاء الكيان المصطنع ١٩٤٨ او بعده) في بناء الدولة وفي توسيع حدودها وفي فرضها ، بالبطش والارهاب والنفي على قلب الوطن العربي اثنين وعشرين عاما .

وقد نشر مركز الابحاث ، قبل ما يزيد قليلا على السنة (نوفمبر ١٩٦٩) دراسة للباحث الاستاذ الياس سعد عن الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة (سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٦٦) . ثم عهد الى الباحث الدكتور الياس خليل زين ان يدرس الجانب الاخر من الموضوع : الهجرة المعاكسة . ورغبة من المؤلف في التشديد على اهمية هجرة الادمغة من ضمن هذه الهجرة المعاكسة قسم دراسته الى قسمين ، يختص اولها بهجرة الادمغة بينما يعالج القسم الثاني الهجرة المعاكسة بشكل عام .

والدكتور زين باحث لبناني نال الدكتوراه في التربيـــة والارشاد التربوي من جامعة ارغون في الولايات المتحـــدة . ويهتم بهجرة الادمغة وله في الموضوع عدة دراسات

انيس صايـغ

المدير العام لمركز الابحاث

مقدّمة

نتصدى لمعالجة مسألة هجرة الادمغة والهجرة المضـادة من اسرائيل في الوقت الذي تحتاج فيه اسرائيل الى مهاجرين جدد اليها . ويقول في هذا الصدد « ستيفـن كلايدمـان » في تقرير له من القدس : « تعتبر الهجرة الى اسرائيل الخـــط الدفاعي الاول » . ونقل عن لسان احد كبار المسؤولـين في وزارة الاستيعاب ، « سيمون بارز » قوله في احدى المقابـلات « انه باستطاعة اسرائيل ان تستوعب جميع اليهود في العالـم البالغ عددهم حوالي ١٤ مليون نسمة » . وعلق كلايدمان على هذا التصريح بقوله : « ان في هذا الكلام بعض العزاء لاسرائيـل الذي يبلغ عدد سكانها مليونان و ٩٠٠ الف » . واستطـــرد الكاتب واصفا الشوق الذي يبديه الاسرائيليون لكسب المزيـد من المهاجرين الجدد فقال : « ومسألة الهجرة الى اسرائيـــل خطيرة جدا لدرجة ان كل اسرائيلي يهودي يعتبر نفسه نائـب وزير الاستيعاب . ولا يستطيع اي يهودي ، من المولودين في الخارج ، مثلا ، ان يزور اسرائيل دون ان يواجه بعدد مـــن الاسئلة التي تطرح يوميا ، على الشكل التالي : « لماذا لا تعيش هنا ؟ » او « متى ستأتي وتستوطن ؟ » والاسئلة من هذا النوع تطرح على اي انسان يهودي من الخارج ، سواء كان سائـــق سيارة أجرة او عالم كيميـاء نووية . فاسرائيـل تحتـاج الى

المزيد من اليهود »(١) .

وجاء في افتتاحية لصحيفة « جروزليم بوست » اليومية الاسرائيلية التي تصدر في القدس ، « ان المشكلة الرئيسية التي تعاني منها اسرائيل بعد حرب الايام الستة هي الهجرة الى اسرائيل »(٢) .

ازاء هذا الواقع ، اي في الوقت الذي تحتاج فيه اسرائيل الى المزيد من المهاجرين اليهود الجدد ، نجد ، من جهة اخرى ، ومقابل ذلك ، انها تعاني من قضية خطيرة جدا تهدد كيان الدولة الصهيونية في فلسطين ، واعني بها ، هجرة اليهود من اسرائيل الى الخارج وتصاعد الهجرة المضادة في السنوات الاخيرة الماضية . ولعل اخطر انواع الهجرة المضادة ، او المعاكسة هذه ، ظاهرة هجرة « الادمغة » وتسرب الكفاءات العلمية والتكنولوجية الى الخارج ، بغية الحصول على العمل والاستقرار ، في الغالب ، في البلدان الاوروبية والاميركية ، حيث يجدون الاجواء الملائمة علمياوماديا واجتماعيا ونفسانيا. وفي هذا المجال ، علقت صحيفة « جويش ابزرفر » اللندنية الصهيونية على ظاهرة هجرة « الادمغة » بقولها : « ان هجرة اصحاب المهارات العالية اصبحت من اخطر المشاكل التي تواجه اسرائيل »(٣) .

بناء على ما تقدم ، نتصدى ، في هذا البحث ، الى

١ - Stephen Klaidman, "Immigration: Israel's First Line of Defense," *The Daily Star*, (Beirut), August 30, 1970.

٢ - *Jerusalem Post*, (Israel), (December) 29, 1967, p. 1.

٣ - *Jewish Observer*, (London), December 23, 1966, p. 1.

معالجة قضية الهجرة المضادة وظاهرة هجرة الادمغة من زاويتين : الاولى تركز على نوعية المهاجرين والثانية على كمية المهاجرين من اسرائيل الى الخارج .

والسؤال الذي قد يتبادر الى الذهن الان هو : لماذا هذا التقسيم الثنائي للمسألة الواحدة ؟ هناك سببان رئيسيان وراء التقسيم هذا : الاول ، ان هجرة الادمغة مشكلة خطيرة جدا بالنسبة لاسرائيل ، كما سنرى ، لا بسبب قيمتها العددية فقط ، بل بسبب النوعية التي تتمثل في النازحين الذين يضمون غالبا الافراد المؤهلين تأهيلا جامعيا كالمهندسين والاطباء والعلماء والاختصاصيين والفنيين والطلاب الجامعيين والكفاءات العلمية ومن اليهم . فهؤلاء النخبة هم القادة والمفاتيح للتنمية والتطور والتقدم في شتى الميادين .

والسبب الثاني الذي حدا بنا الى هذا التقسيم يعود الى العدد الضخم المتزايد من النازحين الذين يهاجرون من اسرائيل كل سنة ، بسبب اخفاق المهاجرين الجدد وفشلهم في الاستيعاب اجتماعيا وثقافيا ومعنويا في اسرائيل ، الامر الذي يقلق قادة اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية .

وكشفت صحيفة « جويش كرونيكل » النقاب عن القلق الذي تثيره الهجرة المعاكسة في اسرائيل ، فكتبت تقول : « انه من بين المواضيع الهامة التي تثير القلق في اوساط الرأي العام الاسرائيلي اليوم ، وبدون شك الحكومة ايضا ، هو معدل الهجرة من اسرائيل الى الخارج »(٤) .

واستفحلت الهجرة المضادة من اسرائيل الى درجة كبيرة

٤ - *Jewish Chronicle*, (London), January 13, 1967, p. 19.

بحيث اصبحت الدولة الصهيونية في فلسطين المحتلة تعتبر « بلد النازحين » . ويقول في هذا الصدد مراسل « جويش كرونيكل » في تقرير له من تل ابيب ، معلقا على الهجرة المعاكسة المتزايدة : « في الوقت الذي ما زالت اسرائيل تعتبر نفسها ارض المهاجرين ، بدأ رجال الاحصاء الاميركيون يعتبرونها بلد النازحين ، كايطاليه والهند وايران »(٥) .

وهذا مما حدا بالكاتب الاسرائيلي « نفتالي لفي » الى الاقتراح بانشاء « وزارة لمنع النزوح »(٦) .

ومن المعلوم ان اسرائيل كيان قائم اساسا على المهاجرين من شتى انحاء العالم واستقطاب اكبر عدد من اليهود في الخارج لتوفير ما يسمى « بالوطن القومي اليهودي » في فلسطين وبالتالي « لتجميع المنفيين » . لذا فان اية هجرة مضادة او معاكسة من قبل الذين هاجروا اليها او من قبل الذين ولدوا فيها ، تعد بدون ريب ، مأساة او كارثة ، وذلك لانها تحدث اثرا عكسيا سلبيا في الخارج خاصة لليهود المرشحين للهجرة اليها ، ناهيك عن القلق البالغ الذي تثيره في قادة اسرائيل وزعماء الصهيونية وصفوف الرأي العام في اسرائيل نفسها .

ان الغرض الرئيسي من هذا الفصل ان نستعرض مشكلة الهجرة المعاكسة من اسرائيل واهميتها وخطورتها بالنسبة لها ، ثم نحدد اهداف الدراسة والصعوبات التي تحيط بها واخيرا نوضح بعض المفاهيم الواردة فيها .

٥ ـ *Ibid.*

٦ ـ صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية ، ١٩٧٠/١/١٤ (عن الاصل العبري) .

اول دراسة عن الهجرة من اسرائيل :

من المعروف ، ان موضوع الهجرة المضادة وخاصة هجرة الادمغة من اسرائيل من اقل الموضوعات بحثا وتدقيقا ، وفي الواقع قلما نسمع او نقرأ عنه ، على الرغم من خطورته . ومما تجب الاشارة اليه اننا لم نعثر رغم الجهود المتواصلة الكثيرة ، على اية دراسة جدية وموضوعية عن النزوح من اسرائيل ، وجل ما وجدناه لا يتعدى بعض المقالات البسيطة والتقارير الموجزة والاحصاءات المجردة عن حركة النزوح . واما بالنسبة لهجرة الادمغة ، بشكل خاص ، فهي بدون شك الموضوع « المجهول » تماما بالنسبة للرأي العام العربي والعالمي . اذ اننا لم نستطع رغم البحث والتنقيب العثور على اية دراسة جدية ، موضوعية ، عن نزيف الادمغة من اسرائيل . وكل ما عثرنا عليه لا يشمل سوى بعض الارقام او التعليقات في سياق الكلام عن الهجرة المضادة . ويمكن القول ، بالتأكيد ، ان نزيف الادمغة من اسرائيل كان ولا يزال اقل الموضوعات اطلاقا حظوة بالدراسة والبحث والتدقيق .

صعوبات الدرس :

والسؤال الذي قد يتبادر الى الذهن الان هو : لماذا لم يتصد الباحثون لهذا الموضوع ؟ في الواقع ان البحث عن حقيقة النزوح عن اسرائيل ليس بالامر السهل ، لان هذا الموضوع بالذات يحاط بصعوبات جمة من ناحية الحصول على معلومات دقيقة وصحيحة ، وخاصة بالنسبة لهجرة الادمغة ، لان اسرائيل تحرص اشد الحرص على اخفاء الارقام عن هجرة المهندسين والاطباء والعلماء . لذا لا يظهر عدد النازحين من

الاختصاصيين في الجداول الاحصائية عن الهجرة المعاكسة ، التي تنشر سنويا في الكتاب الاحصائي السنوي. وقد اضطررنا الى استقصاء الحقائق عن هجرة الادمغة من دائرة الهجرة الاميركية ومن تقارير الامم المتحدة وتقارير الصحف اليهودية التي تصدر في اسرائيل وفي الخارج ، ثم من مصادر الصحف الاميركية والبريطانية الوثيقة الاطلاع ذات الشهرة العالمية ، والموثوق بتقاريرها واخبارها في هذا الصدد اجمالا .

وبناء على ذلك يمكن القول على العموم ان الاحصاءات المتوفرة عن حركة الهجرة المضادة لا تمثل العدد الحقيقي للمهاجرين وهناك اكثر من دليل على صحة ما نقول .

اكدت « جروزليم بوست » في تقرير لها ان : « القنصلية الاسرائيلية في نيويورك كشفت النقاب عن انه في العام ١٩٦١ هاجر ٣٩٧٥ اسرائيليا بقصد البقاء في الخارج بشكل نهائي ، ولكن في نفس العام تؤكد كنده ان الهجرة اليهودية اليها وحدها زادت على ٣٫٠٠٠ مهاجر » . فالصعوبة هنا تكمن في الحقيقة في ان معظم المولودين في اسرائيل لا يسجلون لدى مغادرتهم البلاد كمهاجرين . ولقد علق احد المهاجرين اليهود انفسهم في مقالة نشرتها « جروزليم بوست » فقال : « **ان الاسرائيليين يأتون الى اميركه كطلاب ويبقون ، ويأتون في مهمات رسمية وغير رسمية ويبقون . لقد عشت شخصيا في نيويورك فترة خمس سنوات ، ولكن لم اعثر على اي انسان ترك اسرائيل من اولئك كمهاجر** »(٧) .

وبالاضافة الى ذلك ، ثمة تضارب ظاهر في المعلومات عن

٧ ـ *Jerusalem Post*, May 22, 1964, p. 6.

عدد النازحين . اكدت صحيفة « دافار » ، استنادا الى منشورات وزارة الاستيعاب الاسرائيلية التي شكلت في عام ١٩٦٨ ، ان عدد المهاجرين كان على الشكل التالي :

١٩٦٧	١٦٫٠٠٠ مهاجر
١٩٦٨	٤٥٫٠٠٠ مهاجر (توقع)

ومن جهة اخرى جاء مكتب الاحصاء الاسرائيلي وعكس العملية وفقا لاحصاءاته ، فكشف النقاب عن انه هاجر الى اسرائيل في :

١٩٦٧	١٤٫٣٠٠ مهاجر
١٩٦٨	٢٠٫٥٠٠ مهاجر

وناتي الان الى عدد الذين دخلوا اسرائيل كمهاجرين ويعطون صورة اخرى :

١٩٦٧	١٢٫١٤٤ مهاجرا
١٩٦٨	١٧٫٨٨٨ مهاجرا

وعلقت الصحيفة على هذا التضارب فقالت : بانه في مثل هذه الحالة ليس بمقدورنا معرفة عدد النازحين ـ اعني مواطني دولة اسرائيل ـ الذين هاجروا منها منذ ١٩٤٨/٥/١٥ .

وتتحدث المصادر الرسمية عن ٢٠٠٫٠٠٠ نازح ، والمصادر غير الرسمية تدعي بان عدد النازحين يزيد عن العدد المذكور بحوالي ٥٠ الف نازح على الاقل(٨) .

وفي هذا المجال كتبت « جويش كرونيكل » تقول :

٨ ـ صحيفة «دافار» الاسرائيلية ، ١٩٦٩/٦/١٣ (عن الاصل العبري) .

« يظهر ان عددا كبيرا من المهاجرين من اسرائيل لا يظهرون هذه الحقيقة ـ الهجرة من اسرائيل ـ لذلك تراهم يكتمون قصدهم الحقيقي عن اصدقائهم وعن جيرانهم وحتى عن السلطات الاسرائيلية نفسها»(٩) .

وعلقت « جروزليم بوست » على الاحصاءات الاسرائيلية غير الدقيقة فقالت :

« لا يوجد احصاءات رسمية متوافرة بالنسبة لمعدل النزوح من اسرائيل ، حتى بغض النظر عن الاعتبارات السيكولوجية : فان كانت السلطات الاسرائيلية مستعدة لنشرها ، لجاءت غير كاملة ، لان عددا كبيرا من الناس يخفون لدى مغادرتهم البلاد الى الخارج حقيقة قصدهم . فتراهم يدعون بان زيارتهم الى الخارج مجرد زيارة او مجرد فترة محدودة من الوقت للدراسة او ما شابه ذلك»(١٠) .

وخلاصة القول انه من الصعب جدا الحصول ، كما ذكرنا على احصاءات دقيقة عن هجرة الاختصاصيين عن طريق السلطات الاسرائيلية المختصة لانها تخفي تلك الارقام ، كما ان الارقام عن الهجرة المضادة ، كما ذكرنا ، لا تمثل كل الحقيقة ، لان هناك تضاربا كبيرا في المعلومات يعود الى ان عددا كبيرا من الذين يغادرون اسرائيل لا يسجلون اسماءهم ، كمهاجرين ، لدى مغادرتهم البلاد . ولذا ، فان مجموع الاشخاص الذين تركوا اسرائيل على مدى السنوات الماضية هو بالضرورة رقم تقديري اجمالا .

٩ – *Jewish Chronicle*, January 13, 1967, p. 19.

١٠ – *Jerusalem Post*, May 22, 1964.

اهداف الدراسة :

بعد كل ما تقدم ، ان الهدف الرئيسي من هذا البحث ، هو معالجة مسألة النزوح من اسرائيل من زاويتين : هجرة الادمغة وهي تتعلق **بنوعية** المهاجرين ، والهجرة المضادة العادية وتتناول مجموع النازحين العاديين من عمال وصناعيين وحرفيين وزراعيين وغيرهم من اصحاب المهن المتوسطة والدنيا ، وكذلك ربات البيوت والاطفال والشيوخ . وعلى هذا الاساس ، تهدف هذه الدراسة ، بالتحديد ، الى معالجة النقاط الرئيسية التالية :

١) تحديد بعض اهم المفاهيم المتعلقة بالهجرة من اسرائيل .

٢) استقصاء الاحصاءات والحقائق من المصادر الاصيلة ، عن اهم جوانب هجرة الادمغة والهجرة المضادة .

٣) درس تلك الاحصاءات والحقائق وتصنيفها وتحليلها وتقييمها بتجرد وموضوعية وذلك لايجاد الروابط والعلاقات بينها في محاولة لايجاد العوامل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها التي تعتبر مسؤولة عن استنزاف الادمغة والرجال العاديين من اسرائيل .

٤) عرض للمحاولات التي تقوم بها السلطات الاسرائيلية والاجراءات التي تتخذها ، في الداخل وفي الخارج ، لمحاربة تسرب العلماء والكفاءات العلمية بشكل خاص ، لاجتذاب الذين نزحوا اليها ، من رجال العلم والتكنولوجيا واستدراجهم للعودة الى اسرائيل .

٥) تقديم فكرة عن اثر هجرة الادمغة والهجرة المضادة على اسرائيل ، ماديا ومعنويا ، واخيرا القاء نظرة على مستقبل

النزوح عن اسرائيل .

ومما تجب الاشارة اليه الان هنا ان هذا البحث سيركز على هجرة الادمغة من اسرائيل الى الولايات المتحدة بصورة خاصة لسببين : الاول ، ان الولايات المتحدة تستقطب الغالبية العظمى من رجال العلم والاختصاص الاسرائيليين اليها. والثاني ان المعلومات المتوافرة عن الولايات المتحدة دقيقة ومفصلة لانها صادرة عن دائرة الهجرة الاميركية ، الامر الذي لا نجده في بقية البلدان باستثناء كنده . واما المعلومات عن الهجرة المعاكسة العادية ، فتتناول النزوح الى مختلف قارات العالم بشكل عام والى الولايات المتحدة وكنده واستراليه بشكل خاص ، نظرا لتوافر معلومات اضافية من دوائر الهجرة من تلك الدول في تقارير تصدر سنويا عن نشاط حركة الهجرة .

طرق تقدير عدد النازحين :

يجدر بنا الان ان نقف قليلا ونستعرض بعض الطرق التي كانت تتبع والتي تتبع حاليا في تقدير عدد النازحين من اسرائيل . لقد اتبعت اسرائيل اكثر من طريقة في تقدير عدد المهاجرين عنها منذ قيامها . فكانت اولا تصنف النازحين عنها، كمهاجرين ، جميع الاشخاص الذين تركوا اسرائيل بين ١٩٤٨ و ١٩٥١ ولم يعودوا بنهاية ١٩٥٢ باستثناء الديبلوماسيين والمبعوثين والموفدين والطلاب ، اي جميع الافراد الذين تركوا البلاد لمدة سنة كاملة او اكثر . وبين ١٩٥٢ و ١٩٦٠ كانت تقدر عدد النازحين على اساس احصاء عدد المقيمين الذين غادروا البلاد وعادوا اليها على اعتبار معدل الاقامة في الخارج لاولئك المقيمين العائدين .

واما آخر الطرق التي تتبعها حاليا ومنذ السنة ١٩٦١ فانها تختلف عن الطرق السابقة بعض الشيء . فالطريقة الجديدة ، المعمول بها حاليا في مكتب الاحصاء المركزي الاسرائيلي تتلخص في احصاء عدد المهاجرين المصرحين الاسرائيليين وكذلك عدد جميع المقيمين الذين يغادرون البلاد والذين يعتقد انهم لا يرغبون في العودة . وهذا التقدير من الناحية الاحصائية يعتمد على عدد المقيمين الذين غادروا البلاد في سنة معينة والذين لم يعودوا في الوقت الذي جرى فيه جمع ميزان حساب المواطنين في نهاية العام ، باستثناء الديبلوماسيين والبعثات والطلاب ، اي بعد قضاء سنة كاملة على وجودهم في الخارج(١١) .

هجرة الادمغة والهجرة المضادة :

بناء على كل ما تقدم ، ماذا يقصد بمفهوم هجرة الادمغة وبمفهوم الهجرة المضادة ؟ يعنى بهجرة الادمغة Brain Drain سفر او نزوح او هجرة الرجال والنساء المؤهلين تأهيلا جامعيا سواء درسوا في داخل البلاد او في خارجها ، بمحض ارادتهم او قسرا، وذلك طلبا للعمل والاستيطان او للدراسة وعدم عودتهم بعد اتمام الدراسة . وتشمل الادمغة ، اذن ، حاملي الشهادات الجامعية العلمية والتقنية ، كالاطباء والمهندسين والعلماء والفيزيائيين والتكنولوجيين والكيمائيين والخبراء والباحثين والفنيين وجميع الاختصاصيين في شتى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والعلمية والتربوية والفنية ومن اليهم .

---

١١ — *Statistical Abstract of Israel 1969*, (Jerusalem: Central Bureau of Statistics), p. xxxiii.

وكذلك اصحاب الكفاءات والمواهب في شتى الميادين ، باستثناء طبعا الديبلوماسيين والرسميين . وسيشار الى الادمغة في الجداول بالاخصائيين والفنيين ، وذلك حسب التصنيف الدولي لهم Professional and Technical Workers.

اضف الى ذلك ، تعتبر المنظمة الاقتصادية الاوروبية للتنمية OECD ان الهجرة تشمل خريجي الجامعات والكليات الذين يذهبون الى الخارج لفترة وجيزة من الزمن للدرس والتخصص وكذلك الزائرين الذين يمددون فترة زياراتهم (اقاماتهم) في الخارج(١٢) .

ومن جهة ثانية ، نقصد بالهجرة المضادة **Emigration** تلك الهجرة المعاكسة من اسرائيل الى الخارج ، وتشمل اولئك اليهود الذين اتوا من شتى انحاء العالم الى فلسطين واقاموا فيها ، كما تشمل اليهود المولودين في اسرائيل (صبرا) .

ويقسم المهاجرون من اسرائيل الى قسمين : المهاجرون المصرحون Declaring Emigrants اي المهاجرون الذين يصرحون لدى مغادرتهم اسرائيل عن عزمهم على الهجرة منها بشكل نهائي(١٣) ، وهذه هي الهجرة المضادة بكل ما تحمل هذه العبارة من معاني . واما القسم الثاني فهم المهاجرون غير المصرحين ، اي اولئك الذين يغادرون البلاد دون ان يصرحوا بذلك ومنهم الطلاب والاساتذة والمهندسون ، ثم لا يعودون اليها مفضلين البقاء في الخارج .

١٢ — *The Brain Drain*, Report, (London: Her Majesty's Stationary Office, 1968), p. 76.

١٣ — *Statistical Abstract of Israel 1969, op. cit.*

ولكن ثمة مقيمين في اسرائيل يهاجرون دون ان يصرحوا بذلك لدى مغادرتهم ، كما ذكرنا آنفا ، لاسباب شخصية واجتماعية واقتصادية وعلمية .

بعد هذا العرض العام للدراسة الذي ركزنا فيه على اهمية الهجرة الى اسرائيل وعلى قضية الهجرة المضادة وظاهرة هجرة الادمغة والصعوبات التي تقف امام معالجة هذا الموضوع « المجهول » ، ننتقل الان الى القسم الاول والاهم من الدراسة ، اعني هجرة الادمغة من اسرائيل الى الخارج .

القسم الاول

هجرة الادمغة من اسرائيل

مقدمة

شهدت اسرائيل في السنوات الاخيرة الماضية موجة عارمة من هجرة الادمغة او هجرة العلماء وتسرب الكفاءات العلمية الى الخارج . وهذه الظاهرة الجديدة ، استفحلت في اواسط عقد الستينات الاخير ، اي اثناء الازمة الاقتصادية التي اجتاحت اسرائيل ، بحيث اصبحت تعد من اخطر المشاكل التي واجهتها في ذلك العقد . وفي هذا المجال ، كتبت صحيفة « جويش اوبزرفر » اللندنية الصهيونية : ان ازدياد نزوح الاخصائيين والفنيين والمهندسين والاطباء من اسرائيل بات نكسة خطيرة اثارت كبار الرسميين والدوائر الفنية والاوساط المثقفة والشعبية في اسرائيل للاثر السلبي الذي تركته في نفوس هؤلاء . ونتيجة لذلك اثيرت عدة اسئلة في الكنيست وكتبت الصحف حول تلك الظاهرة وعلقت عليها(١) .

ومن المعروف عن اسرائيل انها تسعى جاهدة الى استنزاف « ادمغة » البلدان الاخرى واجتذابهم اليها .

غير ان هجرة الادمغة وتسرب الكفاءات العلمية ليست

---

١ ـ *Jewish Observer*, January 15, 1965; December 23, 1966, p. 3.

مقصورة على اسرائيل وحدها ، انما هي من المشكلات الهامة التي تعاني منها البلدان النامية ، وحتى بعض البلدان المتقدمة، وخاصة بريطانيه وسويسره والسويد وكنده . وقد اولت بلدان الغرب هذا الموضوع اهتماما كبيرا وفي مقدمتها انكلتره وعملت على معالجته ، فشكلت لجنة خاصة لدرس الموضوع بصورة جدية وموضوعية ، ثم اصدرت نتيجة الدراسة في تقرير مسهب(٢) . وكذلك عقدت المؤتمرات والندوات لبحث ودرس ومعالجة نزيف الادمغة . وكان ابرز تلك المؤتمرات ، مؤتمر هجرة الادمغة الذي انعقد في شهر آب (اغسطس) ١٩٦٧ في لوزان بسويسره ، تحت اشراف مركز الابحاث الاوروبي في لوزان واللجنة الاستشارية الاميركية الخاصة بالشؤون الدولية للتربية والثقافة . ونشرت الدراسات القيمة التي قدمت في كتاب فريد ، لعله الاول من نوعه ، تحت عنوان « نزيف الادمغة »(٣) .

واهتمت الامم المتحدة ايضا بمشكلة هجرة الادمغة من البلدان النامية الى البلدان الفنية في الغرب ، فوضعت دراسة احصائية مسهبة حول هذا الموضوع ، ثم قدمت اقتراحات لمعالجته والحد منه(٤) .

وفي عالمنا العربي ، اولى بعض المربين اهتماما في بحث

٢ — *The Brain Drain*, Report, (London : Her Majesty's Stationary Office, 1968).

٣ — Walter Adams (ed.), *The Brain Drain*, (New York: The Macmillan, 1968).

٤ — U. N. General Assembly, *Outflow of Trained Personnel From Developing Countries* (5 November 1968). A/7294.

ومعالجة هجرة الادمغة العربية . وسعيا وراء القاء بعض النور على هذه المشكلة ، قام الدكتور انطوان زحلان ، رئيس دائرة الفيزياء في الجامعة الاميركية في بيروت، بمساعدة اربعة معاونين بدراسة هجرة الادمغة العربية ، ونشرت نتائج الدراسة في مجلة الخريجين التابعة للجامعة(٥) . ثم قام نائب مدير منظمة اليونسكو في باريس السيد ، مالكولم س. اديساشيا (من الهند) بدراسة احصائية حول تسرب الادمغة العربية والقاها في مؤتمر الثقافة العربي في القاهرة في كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٦٩(٦) .

وتدل المعلومات المتوافرة لدينا الى ان نزوح الطاقات العلمية والفنية عن اسرائيل بدأ بشكل بسيط اولا في اوائل الستينات ، بحيث كان يهاجر كل سنة عدد قليل من الاطباء والمهندسين واصحاب الاختصاصات الجامعية الى الخارج . وهذا شيء عادي وطبيعي . ولكن هذه الحركة اخذت في الازدياد في اواسط العقد الماضي ، وخاصة في سنوات الازمة الاقتصادية التي اجتاحت اسرائيل .

ففي العام ١٩٦٤ بدأ عدد النازحين من المهندسين والاطباء يتصاعد ، الامر الذي اثار ضجة في اسرائيل وقلقا في عدة دوائر ، هذا بشهادة مراسل صحيفة « جويش ابزرفر » الذي كتب تقريرا واصفا الحالة في اسرائيل ، بقوله : « كثر

٥ — Antoine B. Zahlan, "The Brain Drain," *al-Kulliah* Magazine, Spring, 1968.

٦ — Malcolm S. Adiseshiah, "Brain Drain from the Arab World," 22 December 1969.

الكلام في اسرائيل ، على عدة جبهات ، حول ظاهرة جديدة لم يسبق لها مثيل من قبل ، اعني بها هجرة الفنيين الشبان ، فاثيرت المشكلة في الكنيست (البرلمان) وكتبت الصحف عنها وعلقت عليها »(٧) . وبعد شهرين من تقريره هذا كتب المراسل نفسه تقريرا اخر اكد فيه « ان ازدياد نزيف الادمغة من الفنيين والاخصائيين يعتبر مشكلة خطيرة في اسرائيل ، الامر الذي اثار مشاعر الراي العام وحرك اقلام الصحافيين كما اقلق كبار الرسميين في الدولة » .

ثم ينتقل المراسل واصفا الصعوبة في الحصول على الاحصاءات ، فيقول بان الارقام الصحيحة غير متوافرة عن هجرة الادمغة وذلك نتيجة للحظر الذي تفرضه السلطات الاسرائيلية حول عدد النازحين عن اسرائيل اجمالا . الا ان احد كبار الرسميين ، حانوخ سمث (الاميركي المولد) ورئيس دائرة تخطيط القوى العاملة في وزارة العمل الاسرائيلية ، يقدر ان عدد النازحين من خريجي الجامعات والاخصائيين المدربين يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ كل عام ، يتجه معظمهم الى الولايات المتحدة(٨) . وبعد تسعةاشهر تقريبا من هذا التقرير كتب جون كمشي في صحيفة « جويش ابزرفر » من القدس مقالا اكد فيه ، « ان الذي يقلق اسرائيل هو نزوح حوالي ٨٠ فنيا واكاديميا من المدربين في الشهر الواحد »(٩) .

وفي اوائل العام ١٩٦٧ كشف حانوخ سمث النقاب في

٧ – *Jewish Observer*, November 1964, p. 12.
٨ – *Jewish Observer*, January 15, 1965.
٩ – *Jewish Observer*, October 21, 1966, pp. 3-4.

مؤتمر صحافي عن ان الشيء المزعج حقا بالنسبة لعدد المهاجرين للسنة ١٩٦٦ ، الذين بلغ عددهم ١١ر٠٠٠ ، وهو رقم قياسي لاي سنة سبقتها ، هو وجود نسبة كبيرة من الفنيين والمدراء والتقنيين بين المهاجرين في ذلك العام(١٠) .

نتيجة لاستفحال هجرة الادمغة من اسرائيل ، ناقش الكنيست مشكلة النزوح وكذلك عدم عودة الطلاب الاسرائيليين الذين يتابعون دراساتهم في الخارج . وقدم النائب ميشال حازاني ، من الحزب الوطني الديني ، اقتراحا الى لجنة برلمانية مختصة لبحث ومناقشة المشكلة ، بعد موافقة وزير العمل . واكد النائب ، بناء على دراسته ، ان ثلث الطلاب الاسرائيليين البالغ عددهم ٥٠٠ر٥ في السنة ١٩٦٦ ، الذين يدرسون في الولايات المتحدة وحدها ، لا يرجعون الى اسرائيل(١١) .

وقبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ باربعة اشهر تقريبا وصف مراسل صحيفة « نيويورك هيرلد تريبون » الاميركية ، في تقرير له من القدس ، هجرة الادمغة المضادة من اسرائيل الى اميركه ، فقال : « لخمس سنوات خلت (اي في عام ١٩٦١) اوقفت اسرائيل والولايات المتحدة برنامج المساعدة الاميركية الفنية الذي زود اسرائيل بالعشرات من الخبراء الاميركيين . ولكن اليوم يظهر ان البرنامج بدأ يعمل بصورة عكسية ، اذ ان المئات من الاخصائيين والفنيين الاسرائيليين اصبحوا يطلبون العمل في المصانع والجامعات الاميركية »(١٢) .

١٠ – *Jerusalem Post*, January 9, 1967.
١١ – *Jerusalem Post*, August 4, 1966.
١٢ – *New York Herald Tribune*, January 26, 1967.

وخلاصة القول ان هجرة الادمغة من اخطر المشاكل التي تواجه اسرائيل . صحيح ان هذه المشكلة ليست مقتصرة على اسرائيل وحدها ، بل تعاني منها ايضا معظم بلدان العالم النامي وحتى بعض البلدان المتقدمة في اوروبه وغيرها ، الا ان النقطة الاساسية في هذا القسم من البحث هي ان اسرائيل ، كما هو معلوم ، كيان قائم اساسا على الهجرة اليها ، وهي بالتالي تسعى دائما الى استقطاب العلماء والكفاءات العلمية من الخارج للعمل فيها . ومما لا شك فيه ان نزوح تلك الفئة من اصحاب الاختصاص الجامعي يعتبر نكسة كبيرة للكيان الصهيوني وخطرا يهدد الانماء الاقتصادي والاجتماعي في اسرائيل . فعلى هذا الاساس، سننطلق الى استعراض الهجرة منها بالارقام .

الفصل الاول

هجرة الادمغة بالارقام

نسعى في هذا الفصل لان نستعرض ، بالارقام والحقائق، حركة نزوح الادمغة من اسرائيل الى الخارج ، خاصة الى الولايات المتحدة ، نظرا لتوافر المعلومات عنها اكثر من غيرها ، ثم نعالج اهم فئات الادمغة التي تهاجر ، وابرزها المهندسون والاطباء والطلاب .

الهجرة الى الولايات المتحدة :

تستقطب الولايات المتحدة الاميركية اكبر عدد من الادمغة او العلماء واصحاب الكفاءات العلمية ، من جميع انحاء العالم ، وفي مقدمتها اسرائيل ، بحيث يعتبر الشبان الاسرائيليون الولايات المتحدة ارض « الميعاد » الجديدة . فقد كان هناك ما لا يقل عن ١٠،٠٠٠ خبير فني اسرائيلي في اميركه وحدها في العام ١٩٦٧ ، حسب تقرير لمراسل صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية(١). الا ان احصاءات الامم المتحدة، المستمدة من دائرة الهجرة الاميركية ، تشير الى انه هاجر ٢،٠٧٩ فنيا واخصائيا ومهندسا وطبيبا وعالما اسرائيليا ومن

١ – *New York Times*, March 7, 1967, p. 43.

اليهم الى الولايات المتحدة بين ١٩٦٢ و ١٩٦٧ ، كما يتضح من الجدول الاول .

الجدول رقم (١) : توزيع المهاجرين ، حسب اختصاصاتهم ، من اسرائيل الى الولايات المتحدة من ١٩٦٢/٦/٣٠ الى ١٩٦٧/٦/٣٠

التوزيع حسب المهن	السنة ١٩٦٧	١٩٦٦/٦٢	١٩٦٧/٦٢
مجموع المهاجرين	١٤٨١	٥٢١٣	٦٦٩٤
مهاجرون مهنيون	٦٤٧	١٦٥٧	٢٣٠٤
فنيون واخصائيون	٣٧٥	٨٢٦	١٢٠١
مهندسون	١١٦	٢٥٥	٣٧١
علماء طبيعة	٤٧	٣٣	٨٠
علماء اجتماع	١٣	٣٥	٤٨
اطباء	٣٨	١٣٨	١٧٦
ممرضات فنيات	٣٠	١٢٣	١٥٣
ربات بيوت واولاد وغيرهم	٢١٥	٢١٤٦	٢٣٦١

المصدر :
United Nations, *Outflow of Trained Personnel from Developing Countries, op. cit.*, Table 1-A.

نستنتج من خلال تحليلنا للارقام ، في الجدول الاول ، ان عدد المهاجرين من الفنيين والاخصائيين بلغ ١٢٠١ ومن

المهندسين والعلماء والاطباء والممرضات (٨٢٨) بين ٦٢–١٩٦٧ مقابل ٢٣٠٤ من المهاجرين من اصحاب المهن المختلفة . ومعنى ذلك ان نسبة الفنيين والاخصائيين واصحاب المهن الجامعية تصل الى اقل من النصف (٤٧ بالمئة) لمجموع المهاجرين من اصحاب المهن . ونلاحظ ايضا ان عدد الاخصائيين والفنيين الذين هاجروا بين ١٩٦٢ و ١٩٦٧ قد ازداد . وبكلام اوضح ، بلغ المعدل السنوي لعدد النازحين والاخصائيين ٢٠٦ للفترة ١٩٦٦/٦٢ مقابل ٣٧٥ للعام ١٩٦٧ ، كما ارتفع من ٦٤ للمهندسين الى ١١٦ للفترة نفسها . واما لعلماء الطبيعة فقد قفز المعدل من ٨ الى ٤٧ ، اي اكثر بست مرات .

وكذلك يتبين من احصاءات دائرة الهجرة الاميركية ان عدد الاخصائيين يرتفع سنة بعد الاخرى بحيث تضاعف تقريبا . فقد ارتفع من ٢١٩ اخصائيا وفنيا في العام ١٩٦٦ الى ٤٢٥ في العام ١٩٦٨ ، كما يتضح من الجدول الثاني .

الجدول رقم (٢) : توزيع عدد المهاجرين حسب المهن من اسرائيل الى الولايات المتحدة من ١٩٦٦/٦/٣٠ الى ١٩٦٩/٦/٣٠

المهاجرون	السنة ١٩٦٩	١٩٦٨	١٩٦٧	١٩٦٦
عدد المهاجرين الاجمالي	٢٠٤٩	١٩٨٩	١٤٨١	٩٣٩
اخصائيون وفنيون	٣٨٦	٤٢٥	٣٧٥	٢١٩

مـــدراء	٤٣	٤١	٣٥	١٦
مهـن مختلفـة	٣٩٧	٣٤٩	٢٣٧	١٥٥
ربات بيوت واولاد وغيرهم	١٢٢٣	١١٧٤	٧٣٤	٥٤٩

المصدر :
U. S. Dept. of Justice, *Annual Reports* (Immigration and Naturalization Service), Tables 8.

ومن بين الذين نزحوا ، نلاحظ ان ما لا يقل عن ٩١٩٧ اسرائيليا مهاجرا قد حصلوا على الجنسية الاميركية ، كما يتبين من الجدول الثالث . من الواضح ان عدد الـذين قـد منحوا الجنسية الاميركية بين ١٩٦٦ و ١٩٦٩ يفوق بكثير عدد الذين هاجروا في نفس الفترة . ويعود السبب في الحقيقة الى ان هؤلاء الذين منحوا الجنسية قد هاجروا قبل تلك الفتـرة لان المهاجر لا يحصل ، كما هو معلوم ، على الجنسية في السنة التي يهاجر فيهـا ، اذ يتطلب ذلـك عادة ما لا يقـل عن ست سنـوات .

الجدول رقـم (٣) : اسرائيليون منحـوا الجنسية الاميركية للفترة من ١٩٦٦/٦/٣٠ الى ١٩٦٩/٦/٣٠

	السنـــة			
المهـاجرون	١٩٦٩	١٩٦٨	١٩٦٧	١٩٦٦
مجموع الذين منحوا الجنسية	١٨٣٦	٢٢٧١	٢٢٧٦	٢٨١٤
اخصائيون وفنيون	٣٠١	٣١٠	٢٦٣	٣١٣

مهن مختلفة عادية	٩١١	١١٦١	١١٦٩	١٤٠٨
ربات وبيوت واولادهم	٦٢٤	٨٠٠	٨٤٤	١٠٩٣

المصدر :
U. S. Dept. of Justice, *Annual Reports, Ibid,* Tables 40.

يستفاد من الجدول الثالـث ان نسبـة الاخصائيـين والفنيين الذين يأخذون الجنسيـة لاصحاب المهن المختلفـة آخذ في الازدياد . فقد ارتفعت النسبة الى ٣٣ بالمئة في السنة ١٩٦٩ بالمقارنة مع ٢١ بالمئة في ١٩٦٦ ، الا ان نسبة اصحاب المهن المختلفـة بقيت ٥٠ بالمئة في ١٩٦٦–١٩٦٩ . والسبب الـرئيسي وراء ازدياد نسبة الفنيـين والاخصائيين الـذين يمنحون الجنسيـة الاميركيـة يعود الى اعطـاء الاولويـة في الحصول على الجنسية لتلك الفئة من الاختصاصيين نتيجة لسياسة « الباب المفتوح » التي تتبعها اميركه منـذ سنـوات قليلة ، كما سنرى فيما بعد .

وبالاضافة الى كل ما تقدم ان عددا كبيرا مـن العلمـاء والاكاديميين (لم يذكر عددهم) قد اتخذوا ترتيبات ليقضوا اوقاتهم مناصفة تقريبا بين اسرائيل والولايات المتحدة، حسب تقرير خاص لمراسل « نيويورك هيرلد تربيون »(٢) .

الهجرة الى كنده :

تأتي كنده بعد الولايات المتحـدة مباشرة في استقطاب الفنيين والاخصائيين واصحاب المهارات الجامعية العالية .

٢ – *New York Herald Tribune,* January 26, 1967.

تدل الاحصاءات المتوفرة من تقرير للامم المتحدة ، ان ١٩٨ مهندسا وطبيبا وعالما بالاضافة الى ٦٩٠ فنيا واخصائيا قد هاجروا الى كنده بين ١٩٦٢ و ١٩٦٧ . هذا يعني ان نسبة الفنيين والاخصائيين والمهندسين والاطباء والعلماء ومن اليهم لمجموع المهاجرين من ذوي المهن بلغت ٤١ بالمئة ، كما يتبين من الجدول الرابع .

الجدول رقم (٤) : توزيع المهاجرين من اسرائيل الى كنده للفترة بين ١٩٦٢ و ١٩٦٧

مجموع المهاجرين الاجمالي	٦٧٧٢
عمال	٢١٦٥
فنيون واخصائيون	٦٩٠
مهندسون	١٠٠
اطباء	٣٣
علماء طبيعة	٢٤
اساتذة جامعات ومدراء	١٥
ممرضات مهنيات	٢٦
ربات بيوت واولاد وغيرهم	٣٧١٩

المصدر :
United Nations, *Outflow of Trained Personnel from Developing countries, op. cit.*, Table 1-A.

العمل في فرنسه :

واما بالنسبة لفرنسه ، فيبدو انه لا يوجد هجرة اليها

تذكر بالمعنى الحقيقي ، كما هو الحال للولايات المتحدة ولكنده، ولكن الاحصاءات القليلة المتوافرة تشير الى ان هناك عددا قليلا من الاسرائيليين يعملون في فرنسه ، بعد منحهم رخصا للعمل ، كما تدل الارقام في الجدول الخامس .

الجدول رقم (٥) : عدد اجازات العمل الممنوحة من فرنسه للفنيين والاخصائيين الاسرائيليين ١٩٦٢ – ١٩٦٦

مهندسون	١٦٩
علماء طبيعة	٥٠
علماء فيزياء	٢
استاذ جامعة	١

المصدر : United Nations, *Ibid.*, Table 1 - D.

نلاحظ من الجدول رقم (٥) ان اعلى نسبة للذين يعملون في فرنسه كانت من نصيب المهندسين (٧٦ بالمئة) يليها علماء الطبيعة (٢٢ بالمئة) .

هجرة المهندسين :

تأتي فئة المهندسين في طليعة الفئات الجامعية التي تنزح عن اسرائيل ، نظرا لضيق مجالات العمل وللضغوط التي يتعرضون لها في الداخل . فمن خلال درسنا للارقام في الجدول الاول ، يتبين ان نسبة النازحين من المهندسين الى مجموع الفنيين والاخصائيين بلغت اقل بقليل من الربع (٢٣

بالمئة) مقابل ١٤ بالمئة للاطباء و ١١ بالمئة لعلماء الطبيعة و٤ بالمئة لعلماء الاجتماع . وكذلك الحال بالنسبة لكنده ، اذ بلغت نسبة المهندسين ، للفنيين والاخصائيين ، اكثر من الربع (٢٦ بالمئة) مقابل ٨ بالمئة للاطباء و ٦ بالمئة لعلماء الطبيعة و ٤ بالمئة لاساتذة الجامعات والمدراء ، كما يستدل من الجدول الرابع . اما بالنسبة لفرنسه ، فقد بلغت رقما قياسيا (٧٦ بالمئة) كما يستفاد من الجدول الخامس .

وتدل احصاءات الامم المتحدة ان نسبة المعدل السنوي للمهندسين الذين نزحوا من اسرائيل الى الولايات المتحدة وفرنسه وكنده ، لمجموع خريجي الجامعات في كافة الحقول ، بلغت ١٥ر٧ بالمئة للفترة بين ١٩٦٢ و ١٩٦٦(٣) .

ذكرنا حتى الان النسب ، فما هي الارقام المطلقة لعدد المهندسين في الخارج ؟ لقد اكدت « نيويورك تايمز » و « التايمز » اللندنية ان ما لا يقل عن ٢٠٠ر٢ مهندس اسرائيلي سابق يعملون في الولايات المتحدة وحدها(٤و٥) . وتذكر « نيويورك هيرلد تريبون » في تقرير آخر ان ما يقارب ٧٠٠ مهندس من خريجي معهد التقنيون وحده في حيفا يعملون في الولايات المتحدة وحدها ، بعضهم على اساس مؤقت ، يتابع دراساته والبعض الآخر يتطلع الى البقاء والاستيطان بصورة نهائية هناك . ويشكل هؤلاء ١٠ بالمئة من اصل ٧٠٠ر٧ مهندس ممن تخرجوا من التقنيين في الاربعين

٣ – United Nations, *op. cit.*, Table V.
٤ – *New York Times*, December 25, 1967, p. 19.
٥ – *The Times*, January 8, 1968, p. 20.

سنة الماضية(٦) .

واخبر رئيس التقنيون ، الكسندر غولدبرغ ، جماعة من الطلاب في طاولة مستديرة ، ان غالبية خريجي قسم الهندسة الكهربائية في معهد التقنيون ، والبالغ عددهم ٣٠٠ يعملون في الولايات المتحدة ، واشار الى ان هناك ٥٠٠ر١ مهندس من خريجي المعهد وحده ، من اصل ٥٠٠ر٥ اخصائي وفني اسرائيلي ، يعملون خارج اسرائيل(٧) .

وجدير بالذكر ان عدد الخريجين من معهد التقنيون الذين غادروا اسرائيل الى الولايات المتحدة في السنة ١٩٦٦ والذين اعلنوا عن عزمهم البقاء هنالك كمهاجرين ، مقابل بعض الخريجين الذين اعلنوا عن عزمهم على الذهاب لمجرد الدراسة (وبالطبع البعض منهم لا يرجع) قد زاد على ٢٠٠ مهندس من خريجي التقنيون وحده . ومما لا ريب فيه ان هذا العدد كان تماما ضعف العدد لسنة ١٩٦٠(٨) .

وخسرت اسرائيل في سنة ١٩٦٧ وحدها ٨٠٠ مهندس وفني ، فاولئك جميعا هاجروا الى البلدان الميسورة والغنية، حسبما اكدت «التايمز»(٩) .

صحيح ان اسرائيل تخسر كل سنة عددا كبيرا من المهندسين الا انها، بالمقابل ، تستقبل العشرات منهم كمهاجرين

٦ – *New York Herald Tribune*, January 26, 1967.
٧ – *Jerusalem Post*, June 13, 1966.
٨ – *Jewish Observer*, December 23, 1966.
٩ – *The Times, op. cit.*, p. 20.

اليها ، كما يتبين من الجدول السادس . فمن الواضح انها استقبلت بين العام ١٩٦٣ و ١٩٦٨ عددا كبيرا بلغ ١٤٣١ مهندسا .

الجدول رقم (٦) : المهاجرون الى اسرائيل من اطباء ومهندسين

السنة	مهندس	طبيب
١٩٦٨	١٧٢	٩٤
١٩٦٧	٩٧	٥١
١٩٦٦	١٦٩	٧٦
١٩٦٥	١٢٤	٢٠١
١٩٦٤	٥٢٠	١٠١
١٩٦٣	٣٤٩	٢٠٧
المجموع	١٤٣١	٧٣٠

المصدر :
Statistical Abstract of Israel (1966-1969) Tables D/19.

ويؤكد مراسل « نيويورك تايمز » انه كان لدى اسرائيل ٩٠٠٠ر مهندس في نهاية ١٩٦٧ (لا يذكر عما اذا كان كلهم مقيمين) . هذا يعني بكلام اوضح ان هناك معدل ثلاثة مهندسين لكل الف شخص في حين نرى ان بعض البلدان الاوروبية الغربية الصغيرة، امثال الدينمرك وبلجيكه وهولنده لديها مهندس واحد فقط لكل الف شخص . ولكن اسرائيل لديها ١٢٠٠٠ر فني اي معدل فني واحد وثلث لكل مهندس

بينما نجد في بقية البلدان هناك ٣ أو ٤ فنيين لكل مهندس ، لذلك نجد المهندسين في اسرائيل ، كما سنذكر فيما بعد ، يقومون باعمال الفنيين(١٠) .

هجرة الاطباء :

وتأتي فئة الاطباء في المرتبة الثانية من حيث نسبة النازحين الجامعيين بعد المهندسين ، الا انها تتصدر قائمة دول العالم من حيث نسبة نزوح خريجي مدارس الطب .

الجدول رقم (٧) : هجرة الاطباء من تسع دول للفترة ٦٢ – ١٩٦٦

البلد	النسبة المئوية
اسرائيل	٥٤ر٣ ٪
سوريه	٩ر٤ ٪
فنزويلا	٨ر٦ ٪
اليونان	٧ر٧ ٪
الارجنتين	٧ر٢ ٪
الهند	٦ر١ ٪
العراق	٤ر٩ ٪
ج.ع.م	٣ر٧ ٪
البرازيل	٢ر١ ٪

المصدر : عن صحيفة « دافار » الاسرائيلية ، ١٩٦٩/٧/٢٧ (مترجمة عن الاصل العبري) .

١٠ – *New York Times*, March 7, 1970, pp. 43, 49.

صرح موشي سودوكه المدير العام « لكوبات حوليم » في تل ابيب لصحيفة « دافار » بان حوالي ١٧٦ خريجا من مدارس الطب في اسرائيل قد هاجروا الى الولايات المتحدة وكنده بين ١٩٦٢ و ١٩٦٦ . وهؤلاء يشكلون ٥٤ر٣ بالمئة من مجموع الذين تخرجوا من كلية الطب في الجامعة العبرية . وقد اعتمد المدير العام في ارقامه هذه على نتائج البحث الذي قامت به مؤخرا منظمة العمل الدولية . والجدول السابع يقارن نسب المهاجرين من خريجي كليات الطب .

واذا رجعنا الى عدد الاطباء الذين هاجروا الى الولايات المتحدة وكنده خلال الفترة المذكورة ، يتبين ان عددهم يبلغ ١٧٦ ، وهذا الرقم يطابق مع رقم المدير العام .

هجرة الاطباء الشبان :

ومن الجدير بالملاحظة هنا ان هناك ظاهرة جديدة وهي ارتفاع عدد النازحين من الاطباء الشبان . هذا ما يؤكده مراسل « جروزليم بوست » في تقرير من تل ابيب : « ان عدد الاطباء الشبان الذين يتركون اسرائيل في نهاية المرحلة الجامعية آخذ في الازدياد والاستمرار بشكل ملحوظ » . تلك هي كلمات البرفسور موشي بريفس ، نائب عميد كلية الطب بالجامعة العبرية بالقدس ، في مجلة نقابة الاطباء الاسرائيلية . ثم اعطى دليلا على ذلك ، فقال : في العام ١٩٦٢ كان يبقى في البلاد ٩١ بالمئة من خريجي كلية الطب ، الا انه بحلول العام ١٩٦٦ لم يبق سوى ٨٢ر٥ بالمئة .

واعتمد البرفسور بريفس على نتائج دراسة شملت ٩٢٠ خريجا من كلية الطب في ١٦ سنة منذ افتتاح الكلية في الجامعة عام ١٩٤٩ . فوجد ان ٢٧٠ طبيبا من اصل ٩٢٠ طبيبا (اي ٣٠ بالمئة من المجموع) تركوا البلاد الى الخارج للدراسة . ومن هؤلاء ، نجد ١٠٠ فقط (٢٧ بالمئة) عادوا الى اسرائيل والبقية (١٧٠) لا يزالون في الخارج (٧٣ بالمئة) . واكد ان ٣٨ طبيبا (٤ بالمئة) قد مضى على سفرهم ست سنوات و ٥٦ طبيبا مضى اربع سنوات (٦ بالمئة) .

ولاحظ البرفسور انه اثناء السنوات العشر الاولى من عمر الكلية ، اي في ١٩٥٢ ــ ١٩٦٢ لم يهاجر الى الخارج سوى عدد ضئيل جدا ، تراوح بين ٣ و ٦ من الخريجين فقط ، ولكن في اواسط الستينات ارتفع هذا العدد ارتفاعا ملحوظا ، كما يؤخذ من الجدول الثامن(١١) .

الجدول رقم (٨) : هجرة خريجي كلية الطب بالجامعة العبرية ١٩٦٣ ــ ١٩٦٦

السنة	عدد النازحين
١٩٦٣	من ٣ الى ٦ اطباء
١٩٦٤	١٦
١٩٦٥	٣٢
١٩٦٦	٣٦

Jerusalem Post, April 28, 1967, p. 4.

واختتم البرفسور تحليله بقوله : « كانت نسبة خريجي كلية الطب الذين غادروا البلاد ، خلال السنوات الثلاث الاولى بعد تخرجهم ، ٣٠ بالمئة في ١٩٥٢ ـ ١٩٦٢ ، غير انها قفزت الى نسبة قياسية للغاية فوصلت الى ٩٥ بالمئة في ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤ » .

واظهرت الدراسة كذلك حقيقة طريفة وهي ان الاطباء الخريجين من ذوي العلامات الجامعية المنخفضة يفضلون عادة البقاء في اسرائيل ولا يسافرون ، الا أن اصحاب العلامات المتوسطة يسافرون ولا يعودون ، واما اصحاب العلامات العالية ، فيذهبون ثم يعودون(١٢) .

وهذا تحليل آخر عن طبيعة الاطباء في اسرائيل يؤكد ما جاء في التحليل السابق . ادلى البرفسور الدكتور الفرد سوفر رئيس تحرير مجلة الاطباء الاميركية ، الذي زار اسرائيل لحضور مؤتمر امراض القلب الذي انعقد في القدس وحيفا وتل ابيب ، في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ادلى بتصريح صحافي ، قال فيه ان الاطباء في اسرائيل يقسمون الى ثلاث فئات ، كما يلي :

الفئة الاولى ، تضم اطباء « كوبات حوليم » الذين لا يملكون امالا كبيرة أو بواعث كبيرة وهذا النوع يبقى في اسرائيل . والفئة الثانية تتالف من رؤساء دوائر (وهم يعملون بعد الدوام الرسمي) فهولاء ذوو احترام بالغ وكفاءة عالية ، لذلك تراهم يبقون في اسرائيل . واما الفئة الثالثة ، فتضم

Jerusalem Post, April 28, 1967, p. 4. — ١٢

الاطباء الشبان ، اي من هم دون الـ ٤٥ سنة من العمر ، الذين تملك قلوبهم اليأس من جراء الحالة المالية والاكاديمية . هؤلاء هم الذين تتجه انظارهم نحو اميركه(١٣) .

بعد كل هذا ، ما هو عدد الاطباء الاسرائيليين في الولايات المتحدة ؟ جاء في تقرير « لجويش كرونيكل » انه من اصل ٦٠٠ طبيب اسرائيلي الموجودين في الولايات المتحدة وحدها حاليا (اي في السنة ١٩٦٧) فان ٥٠٠ يحملون اجازات عمل . هذا يعني بكلام اوضح ان ١٠ بالمئة من مجموع الطاقة الطبية الاسرائيلية والبالغ عددها ٦٠٠٠ في العام ١٩٦٦ ، موجودة في الولايات المتحدة(١٤) .

الجامعة العبرية وهجرة الاطباء :

يبدو ان هجرة الاطباء اصبحت شيئا عاديا ، روتينيا ، بحيث باتت كلية الطب في الجامعة العبرية مركزا لتلك الظاهرة الفريدة . يؤكد مراسل « نيويورك هيرلد تريبون » ان طلاب الصف المنتهي في كلية الطب في الجامعة العبرية ، يتقدمون دوما الى الامتحان الطبي الخاص بولاية نيويورك الاميركية . وضرب المراسل مثلا على ذلك :

« في السنوات القليلة الماضية ، تقدم كل طالب طب تقريبا الى هذا الامتحان . وبالطبع ، هذا لا يعني ان جميع الاطباء الشبان الاسرائيليين ينوون السفر الى الولايات المتحدة،

Jerusalem Post, April 17, 1967. — ١٣

Jewish Chronicle, January 17, 1967, p. 19. — ١٤

ولكن ان كلا منهم يرغب في الذهاب الى اميركه ، عاجلا ام آجلا »(١٥) .

وكتبت « جويش ابزرفر » تقول ، ان ١٥ و ٢٥ بالمئة من خريجي كلية الطب في الجامعة العبرية موجودون ايضا في الاميركتين . واستطردت : ان عدد الخريجين الذين تركوا اسرائيل الى الولايات المتحدة والذين صرحوا بانهم مهاجرون — مقابل اولئك الذين ذهبوا لوقت طويل للدرس ، والبعض منهم بالطبع لم يعد الى اسرائيل — في السنة ١٩٦٦ ، زاد على ٢٠٠ طبيب . وهذا الرقم هو ضعف الرقم للعام ١٩٦٠(١٦) .

استعرضنا حتى الان ، بالدرس والتحليل ، هجرة الادمغة من اسرائيل الى البلدان الغربية الثلاث (الولايات المتحدة وكنده وفرنسه) ، وركزنا على هجرة المهندسين والاطباء ، بشكل خاص . واما ما تبقى من هذا الفصل ، فسنكرسه لالقاء النور على هجرة الطلاب الاسرائيليين الذين يسافرون الى الولايات المتحدة للدرس ثم ترفض نسبة كبيرة منهم العودة ، مفضلة البقاء والعمل في اميركه ، نظرا لفرص العمل المتوافرة والاجور المرتفعة والمغرية والاجواء الملائمة للعمل والترقي .

هجرة الطلاب :

وتعاني اسرائيل ايضا من هجرة طلاب العلم والاختصاص الى اميركه وعدم عودتهم بعد اتمام دراساتهم . ويعنى عادة

١٥ — *New York Herald Tribune*, January 26, 1967.
١٦ — *Jewish Observer*, December 23, 1966, pp. 3-4.

بالطالب الذي يسافر الى بلد اخر للدرس، ذلك الشخص الذي يأتي الى الولايات المتحدة الاميركية ليدرس فقط ، ويعلن عن رغبته في العودة الى بلاده بعد اتمام مهمته . هذا هو تحديد معهد التربية الدولي للطالب الذي يسافر الى الولايات المتحدة(١٧) .

يؤخذ من الاحصاءات ان اسرائيل تواجه مشكلة خطيرة وذلك في رفض قسم من طلابها الرجوع من اميركه . جاء في دراسة قامت بها السلطات الاسرائيلية حول عدم عودة الطلاب الاسرائيليين بعد تخصصهم ، ان هناك ما لا يقل عن ١٫٥٠٠ طالب يهودي اسرائيلي ممن اتموا دراساتهم الجامعية، ورفضوا العودة الى اسرائيل مفضلين البقاء في الخارج ، بعد ان توافرت لهم فرص العمل هناك(١٨) ومن الجدير بالذكر ان ٤٠ بالمئة من هؤلاء هم من المهندسين ، و ٢٠ بالمئة من العلماء و ١٠ الى ١٥ بالمئة من الاطباء(١٩) . واكد مراسل « نيويورك هيرلد تربيون » في تقرير له من القدس ، ان حوالي ٥٫٠٠٠ طالب اسرائيلي يدرسون في مئات الكليات والجامعات في الولايات المتحدة ، وان من اولئك ، ثمة اقل من الثلث (٣٠ بالمئة) يتوقع الا يعودوا الى اسرائيل(٢٠) . وهذه النسبة هي في الواقع ضعف نسبة المعدل العام للطلاب الاجانب الذين يرفضون العودة الى بلادهم . وبلغة الارقام المطلقة تفيد

١٧ — *Open Doors*, (New York: International Institute of Education, 1967), p. 4.
١٨ — *Jerusalem Post*, August 4, 1966.
١٩ — *Jewish Chronicle*, January 16, 1967, p. 16.
٢٠ — *New York Herald Tribune*, January 26, 1967.

احصاءات معهد التربية الدولي في نيويورك ، ان معدل الطلاب الاجانب الذين فضلوا البقاء في الولايات المتحدة ورفضوا العودة الى بلدانهم ، قدر بنحو ١٣ بالمئة في العام ١٩٦٧(٢١) .

وبعد حرب حزيران (يونيو)١٩٦٧ تصاعد عدد المهاجرين بين صفوف الطلاب الجامعيين . فقد اكد البرفسور اليهودي الاميركي ، ل. ج. فين ، من معهد ماستشوتس التكنولوجي ، الذي زار اسرائيل في اعقاب حرب حزيران ، ان الهجرة ازدادت بشكل ملحوظ بين فئات طلاب الجامعات ، بحيث تجاوز العدد الآلاف(٢٢) .

الاسرائيليون في اميركه « مفقودون » :

واستفحلت هجرة الطلاب الى اميركه الى درجة ان علق احدهم على ذلك بقوله انهم « مفقودون » . كتب بورتن م. هالبرن مقالا في «جروزليم بوست» تحت عنوان : «الاسرائيليون في الولايات المتحدة مفقودون» . عالج فيه ، بناء على خبرته الخاصة الاساليب والطرق التي يقوم بها الطلاب الاسرائيليون للسفر والبقاء هناك ، فقال :

« ثمة صعوبة في معرفة عدد المهاجرين من اسرائيل الى اميركه ، اذ ان المولودين في اسرائيل (صبرا) لا يسجلون كمهاجرين ، فهم يأتون الى اميركه كطلاب علم ويبقون ، ويأتون ايضا كسواح ويتزوجون ، وكذلك في مهمات رسمية وغير

٢١ – *Open Doors, op. cit.*

٢٢ – Leonard J. Fein, *Israel: Politics and People*, (Boston: Little, Brown and Co., 1968), p. 311.

رسمية ويبقون . لقد عرفت شخصيا خلال خمس السنوات التي عشتها في نيويورك عددا كبيرا لا يحصى من هؤلاء ، الا اني لا اعرف اطلاقا اي شخص منهم غادر اسرائيل رسميا كمهاجر » .

ثم يصف كيف يتحايل هؤلاء :

« يأتون الى اميركه في سبيل التجربة ، او في سبيل الحصول على المال ، ثم « يعودون الى اسرائيل » . فهناك عدد كبير من المولودين في اسرائيل الذين يدرسون في الولايات المتحدة يدركون تمام الادراك بانهم لا يستطيعون ان يلعبوا دورا سواء في الاقتصاد او في السياسة في اسرائيل بدون شهادة اجنبية ، وكذلك يشاطرهم في اعتقادهم هذا اهاليهم واصدقاؤهم في اسرائيل . ان الحصول على ثقافة وعلم من جامعة نيويورك يساعدهم ويدفعهم الى الامام » .

وبعد ذلك استشهد بهذين المثلين الحيين عن شخصين كانا قد عرفهما ، فقال :

« موشي، تلميذ ذكي ، كان في الجامعة العبرية في القدس اتى الى نيويورك كمراسل لصحيفة اسرائيلية تابعة لاحدى حركات الشبيبة . قرر ان يتابع دراسته العليا في اميركه . وبعدها يعمل هنا للخبرة. فراح يعلم اللغة العبرية لكي يحصل على بعض المال . وهو متزوج وله ولدان ولكنهما لا يعرفان العبرية . في الواقع انفق جميع سنوات العشرينات من عمره في نيويورك ، الا انه يتكلم عن رغبته في العودة بعدما يكسب « الخبرة الصحيحة » .

والمثل الاخر يتناول رياضيا مشهورا تحول الى طالب

في الجامعة ، فمقيم . وصف هذا التحول قائلا :

« افرايم ، رياضي ذائع الصيت ، اتى من القدس كزائر، ثم ما لبث ان بقي هنا . دخل الكلية ثم تزوج فتاة أميركية . وبعد ذلك شجع اخويه للالتحاق به . يشعر بان فرص العمل هنا متوافرة له بصورة واسعة . على الرغم من انه يفكر في العودة الى اسرائيل ، الا ان هذا الحلم يبدو مستحيلا . فزوجته الاميركية صرحت بانها لا تعارض ابدا المجيء الى اسرائيل والعيش هناك ، ولكن (القول شيء والعمل شيء آخر) . عندما اقترح عليها ان ابنتها ترغب في السفر الى اسرائيل انفجرت معترضة قائلة : نعطيهم اموالا ، اليس هذا بكاف ؟ »(٢٣) .

بهذه الشهادة الحية ينتهي هذا الفصل ، الذي استعرضنا فيه هجرة الادمغة من اسرائيل، بالارقام والحقائق. ولقد تبين لنا اجمالا بان اسرائيل تخسر سنويا نسبة كبيرة من رجال العلم والتكنولوجيا الى الولايات المتحدة وكنده وفرنسه، والولايات المتحدة تستقطب اكبر عدد من اولئك النازحين ، اذ قدر عدد الاختصاصيين والفنيين بـ ١٠٫٠٠٠ في اوائل ١٩٦٧ وتبلغ نسبة الاختصاصيين والفنيين لمجموع المهاجرين من اصحاب المهن العادية المختلفة ٥٠ بالمئة . وجدير بالذكر ان نسبة الاختصاصيين المهاجرين ، لاصحاب المهن الاخرى ، آخذة في الازدياد سنة بعد سنة .

واما بالنسبة لكنده ، فتبلغ نسبة الاخصائيين والفنيين لمجموع المهاجرين من ذوي المهن المختلفة العادية ٢٠ بالمئة .

---

٢٣ – *Jerusalem Post*, May 22, 1964.

وتأتي فئة المهندسين في طليعة الفئات الجامعية التي تهاجر من اسرائيل ، بحيث تصل الى ٢٣ بالمئة مقابل ١٤ بالمئة للاطباء و ١١ بالمئة للعلماء . الا ان اسرائيل تتصدر دول العالم من حيث نسبة نزوح خريجي مدارس الطب ، لذا تخسر فئة الشبان الاطباء اكثر من غيرها .

واكثر من ذلك تعاني اسرائيل من مشكلة عدم رجوع قسم كبير من طلابها الذين يدرسون في الولايات المتحدة . وتفيد الدراسات بان ما لا يقل عن ثلث طلابها الذين ينهون دراساتهم يرفضون العودة الى اسرائيل .

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن الآن هو : ما هي أسباب الهجرة والعوامل المؤدية لها ؟

الفصل الثاني

اسباب هجرة الادمغة

مما لا شك فيه ان قرار المرء للهجرة ، هو ، في الاساس ، قرار شخصي ، يتوقف على الظروف الخاصة للشخص الذي يتخذ القرار . غير انه بالاضافة الى ذلك، ثمة عوامل اقتصادية وعلمية وتربوية واجتماعية ونفسية وسياسية تعتبر مسؤولة اجمالا عن النزوح . ويمكننا ارجاع العوامل والاسباب الى عاملين اساسيين : عوامل خارجية « تجتذب » المهندسين والاطباء والطلاب ، يقابل ذلك عوامل داخلية « تدفعهم » للسفر او تضغط عليهم . ولعل ابرز العوامل الخارجية والداخلية تتلخص ، في قوانين وتشريعات الهجرة الجديدة والرواتب العالية والمغرية وفرص العمل الواسعة والاجواء العلمية الملائمة في الخارج ، ثم الازمة الاقتصادية ومشكلة الاستيعاب الاجتماعي في الداخل .

هذا ولقد لخص مراسل صحيفة « نيويورك هيرلد تريبون » العوامل التي « تجتذب » رجال العلم والتقنية من اسرائيل الى الولايات المتحدة الاميركية في النقاط التالية : الاحوال المادية الافضل في الولايات المتحدة ، وفرص العمل الواسعة ، ومجالات التقدم والترقي ، والتقدم العلمي في حقول

اختصاصاتهم وابحاثهم ، ومجالات العمل في مشاريع التنمية المتوفرة للعلماء والباحثين . ويؤكد المراسل ان جميع تلك العوامل محدودة في اسرائيل(١) .

١ ـ قوانين الهجرة الجديدة :

يعود ازدياد حركة النزوح في السنوات القليلة الماضية من اسرائيل وغيرها من البلدان الى الدول الغربية الغنية والميسورة ، وخاصة الولايات المتحدة ، الى القوانين والتشريعات الجديدة المرنة الخاصة بالهجرة التي ابرزت سياسة « الباب المفتوح » امام الكوادر الجامعية واصحاب الكفاءات والمواهب . فلقد ادركت الولايات المتحدة وغيرها من الدول المتقدمة ، بخبرتها ، ما للادمغة من اهمية في شتى مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فبدلت قوانين الهجرة وعدلتها ، بحيث اصبحت تعتمد في اختيار المهاجرين الجدد ، بشكل ظاهر ، على اعطاء الاولوية الى اصحاب المهارات العالية العلمية والتكنيكية .

ففي الولايات المتحدة مثلا ، خول قانون ١٩٦٥ الجديد، العلماء والمهندسين والاطباء ومن اليهم حق الحصول على تأشيرات الدخول (فيزا) دون القيود السابقة والاعتبارات التقليدية . لذلك نلاحظ ان ثمة ازدياد ملحوظ في عدد المهاجرين اليها من اصحاب الاختصاصات الجامعية ، منذ ذلك الوقت(٢) . ثم جاء قانون اول تموز (يوليو) ١٩٦٨ الذي

١ ـ *New York Herald Tribune*, January 26, 1967.
٢ ـ *The Brain Drain*, Report, *op. cit.*, p. 41.

اطاح بنظام « الكوتا » الى حد ما ، واصبح يسمح للشخص بالسفر الى الولايات المتحدة على اساس علمه واختصاصه ، بغض النظر عن قوميته وبلده . ومن الجدير بالذكر ان القانون هذا قد منح الطلاب الاجانب ، خاصة المتفوقين ، حق الاقامة والعمل ، وبالتالي حولهم من « زائرين مؤقتين » الى « مقيمين دائمين »(٣) .

ومن جهة ثانية، نلاحظ ان بعض الدول المتقدمة، امثال كنده واستراليه ومعظم بلدان اوروبه الغربية قد حذت حذو الولايات المتحدة في هذا المضمار . فاصبحت تلك الدول ، نتيجة للتعديلات التي اجرتها على قوانين الهجرة ، تختار المهاجرين ، اولا ، من بين اصحاب العلم والتقنية .

واخيرا ، لا بد لنا من ان نستشهد بهذا التعليق البليغ الذي يقدم خلاصة قوانين الهجرة الجديدة ، كتبه نائب مدير منظمة اليونسكو ، مالكولم س. اديساشيا (من الهند) والمأخوذ من بحث قيم ، القاه العالم الهندي في المؤتمر الثقافي العربي الثامن حول اعداد العلميين في العالم العربي ، الذي انعقد في القاهرة في شهر كانون الاول (ديسمبر) في سنة ١٩٦٩ .

« وهجرة الكفاءات عملية انتقائية اختيارية . والهجرة الحديثة ليست مجرد حركة عفوية نشأت عن قرارات فردية طوعية محضة ، انها استجابة لبرامج رسمية ، وتشريعات ملائمة تطرق في البلدان المستقبلة . تشير دراسة منظمة اليونسكو الى اجراءات الانتقاء التي اتخذتها هذه البلدان

٣ ـ *Dialogue*, Vol. 3, No. 3 (1970), p. 75 (Issued by US Information Agency).

لتسهيل هجرة العلماء والمهندسين والاطباء والفيزيائيين عن طريق نظام الحصص الخاص بذوي الكفاءات ، وتعديل نظام التأشيرة للطلبة البارزين والزائرين بموجب برامج التبادل . والحقيقة ان قوانين الهجرة في جميع البلدان ، وبنوع خاص البلدان التي تجتذب الكفاءات ، تشدد القيود تدريجيا على هجرة العناصر غير الماهرة ، من جميع البلدان ، باستثناء بعض الجارات القريبة . وهذا التدبير الانتقائي يتسع ويمتد ليشمل بعثات « التجنيد » التي تشرف عليها وكالات خاصة وعامة ، وهي عملية يطلق عليها الان اسم « تصيد الكفاءات» . وكل الدلائل تشير الى ان هذه التجارة ذات الاتجاه الواحد ستنمو من الناحيتين الكمية والنوعية »(٤) .

كانت هذه لمحة موجزة ، عامة ، عن قوانين الهجرة التي اصبحت سارية المفعول في دوائر الهجرة في البلدان المتقدمة وفي مقدمتها الولايات المتحدة . ومما لا ريب فيه انها تعتبر ، والحق يقال ، مسؤولة بالدرجة الاولى عن ازدياد الهجرة الى اميركه من العلماء والمهندسين والاطباء والطلاب في السنوات القليلة الماضية . والان نأتي الى تحليل الدوافع التي تعزى اليها الهجرة والاغراءات في الخارج التي « تجتذب » الادمغة الاسرائيلية بشكل خاص .

٢ ـ الرواتب العالية المغرية :

لعل من ابرز الدوافع التي يعزى اليها نزوح الادمغة الاسرائيلية الى الخارج ، وخاصة الى الولايات المتحدة ،

٤ ـ مجلة « المجال » العدد ٢٤ سنة ١٩٧٠ (يصدرها قسم الصحافة والنشر بوكالة الاعلام الاميركية في بيروت).

الرواتب العالية والخيالية في بعض الاحيان التي يتقاضاها عادة العلماء والاطباء والمهندسون والخبراء . اكد قنصل اسرائيل في نيويورك ، امون درور ، المسؤول عن المشروع الاسرائيلي الحكومي لاستعادة الاخصائيين والفنيين في الولايات المتحدة وكنده الى اسرائيل (للمزيد من المعلومات عن هذا المشروع راجع الفصل الرابع) ، ان السبب في تفضيل العمل والبقاء في اميركه يعود الى ان اصحاب المهن العلمية والفنية يتبوأون مراكز جيدة وينالون رواتب سنوية عالية وربما يصل راتب الاخصائي الواحد الى ٢٥،٠٠٠ دولار بالسنة الواحدة(٥) .

وكذلك اكد « حانوخ سمث » ، مدير دائرة تخطيط القوى العاملة في وزارة العمل الاسرائيلية ، ان الرواتب العالية تلعب دورا هاما في اجتذاب الاخصائيين والفنيين الى الولايات المتحدة من اسرائيل(٦) .

يجدر بنا الان ان نقف برهة ونستعرض بايجاز معدلات الرواتب السنوية في اميركه للفنيين والاخصائيين والعلماء والاطباء . يؤخذ من تقرير لمؤسسة العلوم الوطنية الاميركية ، ان الرواتب السنوية لاصحاب الاختصاصات العالية ، كانت في السنة ١٩٦٦ ، على الشكل التالي :

١١،٠٠٠ دولار للكيمائيين والرياضيين .
١٢،٠٠٠ دولار للاخصائيين والاقتصاديين والفيزيائيين .

٥ ـ *New York Times*, March 7, 1970, pp. 43, 49.
٦ ـ *Jewish Observer*, January 1, 1965.

١٥،٠٠٠ دولار للاطباء والجراحين واطباء الاسنان(٧) .

ويؤخذ ايضا من تقرير لمجلس الاستخدام الاميركي للعام ١٩٦٧ ان حامل الشهادة الجامعية الذي يعمل في الصناعة الكيمائية ، يتقاضى راتبا سنويا ، كأساس يتراوح بين ١٢،٠٠٠ و ١٤،٠٠٠ دولار ، كما ان حامل شهادة الهندسة الميكانيكية (بكالوريوس) يتقاضى راتبا سنويا اساسيا معدله ٩،٤٠٠ دولار(٨) .

بعد هذه اللمحة الموجزة عن الرواتب العالية في الولايات المتحدة ، من البديهي ان يبرز التساؤل حول الرواتب في اسرائيل . يستفاد من الاحصاءات المتوفرة من المصادر الاسرائيلية عن رواتب المهندسين والاطباء ، مثلا ، ان الرواتب اقل بكثير في اسرائيل منها في اميركه . وهذا شيء طبيعي لبلد يعيش على المساعدات الخارجية ، وخاصة الاميركية .

الجدول رقم (٩) : المعدلات الشهرية للمهندسين في اسرائيل رواتب اساسية مع علاوات المعيشة ، بالليرات الاسرائيلية

السنة	اعلى درجة	درجة متوسطة	ادنى درجة
١٩٦٠	٧٨٩	٤٢٩	٢٩٧
١٩٦١	٩٦٧	—	٣١٦
١٩٦٤	١٠٩٠	—	٣٨٥

٧ – Walter Adams (ed.), *op. cit.*, p. 248.

٨ – *The Brain Drain*, Report, *op. cit.*, p. 27.

١٩٦٥	١٣١٢	٧٤١	٤٧١
١٩٦٦	١٣٦٦	٧٨١	٥٠٣
١٩٦٧	١٣٧٧	٧٨١	٥٠٣
١٩٦٨	١٣٧٧	٧٨١	٥٠٣
١٩٦٨ (اساس)	١١٠٠	٥٣٥	٣٤٠

المصدر : *Statistical Abstract of Israel 1969, op. cit.*, p. 302.

يتضح من الارقام الواردة في الجدول التاسع ان المعدل الشهري للمهندس الاسرائيلي ، صاحب الدرجة المتوسطة للعام ١٩٦٧ كانت ٧٨١ ليرة اسرائيلية (٢٦٠ دولارا) مقابل ١٣٧٧ ليرة للدرجة العليا (٤٥٩ دولارا) . واما للدرجة الدنيا فكانت ٥٠٣ ليرات (١٦٧ دولارا) . ومن الجدير بالذكر هنا ان احوال المعيشة في اسرائيل مرتفعة جدا وقاسية .

واما بالنسبة للاطباء فليست الحالة افضل من المهندسين . اذ ان الرواتب الزهيدة والاجور الصعبة التي يتقاضونها في اسرائيل هي السبب الرئيسي في اعراضهم عن العمل فيها . ويبدو واضحا ان الاطباء في اسرائيل هم اكثر الفئات ضيقا بالحياة وتبرما بها .

زار اسرائيل الدكتور « مانيوال جلازار » ، السكرتير العام لجمعية الاطباء الاميركية ، التي سبق الاشارة اليها ، لحضور مؤتمر امراض القلب في اسرائيل ، وفي اعقاب زيارته ادلى بتصريح صحافي خطير جاء فيه :

« اني منذهش من ان بعض الاطباء لا يزالون في

اسرائيل ، حيث ينالون رواتب زهيدة جدا » . ثم استطرد مستشهدا : « اعرف شخصيا ثلاثة اطباء اسرائيليين كان يحصل الواحد منهم ما يعادل ٦ر٠٠٠ دولار اميركي في السنة في اسرائيل . الا ان الواحد منهم الان يحصل في الولايات المتحدة اليوم مبلغا يتراوح بين ٢٥ر٠٠٠ و ٤٠ر٠٠٠ دولار بالسنة الواحدة » . وخلص الدكتور الى القول : « لا يستطيع الطبيب في اسرائيل اليوم ان يعيل امرأته واولاده على المثالية والكلام المعسول والوعود الفارغة ، كما يتوقع الزعماء السياسيون الاسرائيليون »(٩) .

وصرح طبيب اميركي اخر حضر المؤتمر، وهو البرفسور ريتشارد غورلن ، الذي يعمل في جامعة هارفرد اشهر جامعة في اميركه : « ان الطبيب الاسرائيلي عنصر سائر في طريق الزوال والانقراض » . وشبه حالته الراهنة هناك بوضع المرضات في الولايات المتحدة منذ سنوات ، الا ان الحكومة الاميركية تداركت الامر بدفع رواتب ملائمة لهن . لذا نجد اليوم ممرضات في اميركه يحصلن على رواتب محترمة(١٠) .

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن الان هو : ما هي رواتب الاطباء في اسرائيل ؟ نلاحظ من خلال نظرة سريعة على معدلات الرواتب ، الواردة في الجدول العاشر ، انها دون شك ، ضئيلة بالنسبة لمستوى الاطباء الاجتماعي والمعيشي . لكي نوضح الامر ، يتقاضى الطبيب صاحب الدرجة المتوسطة للعام ١٩٦٧،

٩ – *Jerusalem Post*, April 17, 1967 and the Asian Student, May 6, 1967.

١٠ – *Jerusalem Post*, April 17, 1967 and the Asian Student, May 6, 1967.

١٠٠٧ ليرات اسرائيلية، مقابل ١٤٠٧ ليرات لصاحب الدرجة العليا واما للدرجة الدنيا فكانت ٥٧٥ ليرة فقط . ومن المؤكد ان الرواتب لم ترتفع ابدا بين سنة ١٩٦٦ و ١٩٦٨ ، اي سنوات الازمة الاقتصادية وحرب حزيران .

الجدول رقم (١٠) : معدلات الرواتب الشهرية مع علاوات المعيشة حسب الدرجات للاطباء في اسرائيل

السنة	اعلى درجة	درجة متوسطة	ادنى درجة
١٩٦٠	٨٠٩	٥٢٧	٣٢٤
١٩٦٥	١٣٤٢	٩٤٢	٥٣٩
١٩٦٦	١٤٠٧	١٠٠٧	٥٧٥
١٩٦٧	١٤٠٧	١٠٠٧	٥٨٥
١٩٦٨	١٤٠٧	١٠٠٧	٥٨٥
١٩٦٨ (اساس)	١١٣٠	٧٣٠	٣٨٩

المصدر : *Statistical Abstract of Israel 1969, op. cit.*, p. 302.

وبكلمة وجيزة ، ان رواتب المهندسين والاطباء في اسرائيل ضئيلة جدا بالنسبة للرواتب العالية المغرية في الولايات المتحدة ، الامر الذي يدفع بهؤلاء للسفر سعيا وراء الاجور التي « تجتذبهم » .

٣ – ضيق مجالات العمل في اسرائيل :

ومن الاسباب الرئيسية التي يعزى اليها النزوح عن

اسرائيل ضيق مجالات العمل هناك . اعترف حانوخ سمث ، الذي ورد ذكره انفا ، ان الفنيين والاخصائيين في اسرائيل لا يستطيعون ان يستخدموا علومهم وخبراتهم ومعارفهم . لذا نرى ان ٥٠ بالمئة من الاميركيين الذين اتوا الى اسرائيل عادوا الى مسقط راسهم ، ومن بينهم نسبة ملحوظة من الفنيين (غير اليدويين) ، ممن لم يوفقوا في ايجاد مجالات عمل ملائمة لهم في سوق العمل الاسرائيلي(١١) .

وصرح ايضا احد كبار المسؤولين في الحكومة ، صموئيل درور مدير مؤسسة الحكومة لمساعدة المهندسين للعودة الى اسرائيل : ان المهندسين الاسرائيليين هم ، في الاساس ، كالمهندسين الاميركيين ، من حيث التعليم والتدريب ، وخاصة في السنوات السبع او العشر الاولى بعد تخرجهم ، الا ان هذا المستوى سرعان ما يتراجع امام مستوى زملائهم الاميركيين ، نظرا لعدم توفير فرص الاجواء العلمية المناسبة وضيق مجالات التقدم والتطور ، في اسرائيل(١٢) .

واكثر من ذلك ، نرى المهندسين في اسرائيل يضطرون للقيام باعمال كفنيين ، سعيا وراء العيش ، وليس كمهندسين هذا ما اعترف به رئيس معهد التقنيون في حيفا، عندما صرح: « ان السبب الرئيسي لنزوح خريجي معهد التقنيون يعود الى ان ٤٦ بالمئة من خريجي قسم الهندسة قد وجدوا اعمالا كفنيين في اسرائيل ، وليس كمهندسين في حقول

١١ ــ مصطفى عبد العزيز : **اسرائيل ويهود العالم** : مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٦ .

١٢ ــ *New York Times*, December 26, 1967.

اختصاصاتهم » . واضاف : « انه لا يوجد تناسق بين ميادين تطور الصناعة الاسرائيلية وبين آمال وبرامج معهد التقنيون وبرامجه »(١٣) .

والقى المهندسون اللوم على الحكومة ، في المؤتمر الذي عقدوه في القدس في كانون الثاني (يناير) في سنة ١٩٦٧ ، لانها لا تخلق الاجواء المناسبة التي يستطيع بواسطتها المهندسون ان يلعبوا الدور الرئيسي في الصناعة ، عوضا عن « السماسرة »(١٤) .

ومن جهة ثانية ، القى النائب الاسرائيلي ميشال حازاني اللوم على الجامعات المحلية التي لا تخطط برامجها لسد الحاجات الحقيقية للاقتصاد وسوق العمل في اسرائيل ، وعلى عدم توفر المعاهد المتفرغة للبحوث العلمية، البحتة والتطبيقية، في اسرائيل(١٥) .

ازاء هذا الوضع ، اي ضيق افاق العمل في الداخل ، نجد من جهة ثانية ، مجالات للعمل واسعة في الخارج . الامر الذي يدفع بالمتعلمين الجامعيين والفنيين للنزوح . صرح احد كبار الخبراء في الحكومة الاسرائيلية ، صموئيل درور ، بان هجرة المهندسين آخذة في التصاعد ، يوما بعد يوم ، نتيجة لفرص العمل الواسعة المتوفرة بكثرة في الخارج . وهذا ما اكدته « نيويورك تايمز » ايضا(١٦) .

١٣ ــ *Jerusalem Post*, June 13, 1966.

١٤ ــ *Jewish Observer*, December 23, 1966.

١٥ ــ *Jerusalem Post*, August 4, 1966.

١٦ ــ *New York Times*, December 25, 1967, p. 19.

ومن الجدير بالذكر هنا ان الولايات المتحدة تقدم عروضا مغرية لتصيد الفنيين والاخصائيين . ان رجال الاعمال الاميركيين ، مثلا ، يتقدمون بعروض مغرية ، تبدو سهلة للوهلة الاولى ، لاجتذاب هؤلاء واستدراجهم للعمل في اميركه. ولعل من ابرز تلك الاغراءات ، عرض للتوظيف المؤقت ، اي لمدة سنة فقط ، الذي يقود المرء الى الشعور بقبول هذا العرض ، سواء سارت الامور على ما يرام ام لا(١٧) .

وفي هذا المجال ، تؤكد « جويش اوبزرفر » ان وفودا تمثل الشركات الكبرى في اميركه وكنده وفرنسه وبريطانيه وغيرها من الدول المتقدمة ، تطوف في الجامعات ، مقدمة عروضا مغرية للخريجين الجدد ، الامر الذي يحث قسما من الاسرائيليين ويغريهم للعمل في تلك البلدان(١٨) .

هذا ويعترف قنصل اسرائيل في نيويورك بان هناك عددا كبيرا من الطلاب الاسرائيليين يرفضون العودة الى اسرائيل ، نتيجة لفرص العمل الواسعة في اميركه ، كما يتوافر لهم ، فوق ذلك فرصا للمزيد من التخصص في الجامعات والمعاهد ، ناهيك عن الاغراءات التي تقدم لهم ، من بيوت وضمانات(١٩) .

٤ ـ الازمة الاقتصادية وبطالة الجامعيين :

ومن الاسباب الاساسية التي ادت الى ازدياد نزوح اصحاب العلم والتقنية ، الازمة الاقتصادية التي اجتاحت

١٧ ـ Walter Adams, *op. cit*, pp. 19-20.
١٨ ـ *Jewish Observer*, October 21, 1966, pp. 3-4.
١٩ ـ *New York Times*, March 7, 1970, pp. 43, 49.

اسرائيل في اواسط الستينات . نسبت « نيويورك تايمز » هجرة المهندسين الى البلدان الفنية والميسورة الى الازمة الاقتصادية التي ادت الى قطع الاعتمادات الحكومية المخصصة لحركة البناء والاعمار والبحث العلمي ، ثم تبع ذلك انخفاض في التوظيف في القطاع الخاص ايضا(٢٠) .

وصرح الاخصائي حانوخ سمث ، معلقا على بطالة المهندسين ، بأن قطاعي البناء والصناعة هما القطاعان اللذان تأثرا اكثر من غيرهما من جراء الازمة الاقتصادية التي اجتاحت البلاد(٢١) .

ونتيجة لتلك الازمة تفشت البطالة بين صفوف المتعلمين والاخصائيين والمهندسين ، وكانت الضربة الكبرى للمهندسين ، على حد قول حانوخ سمث . وقال مراسل « جويش ابزرفر » نقلا عن لسان السكرتير العام لنقابة المهندسين التي عقدت مؤتمرا لبحث البطالة في سنة ١٩٦٦ ، ان واحدا من كل عشرة مهندسين (١٠ بالمئة) كان بدون عمل، مقابل نسبة تتراوح بين ٣ و ٤ بالمئة لبطالة بقية الفئات من الفنيين والاخصائيين(٢٢) .

ويؤكد مراسل « نيويورك هيرلد تريبون » في تل ابيب ، ان الازمة الاقتصادية خلقت ، لاول مرة ، بطالة في صفوف المتعلمين في الحقول الاكاديمية ، الامر الذي دفع بالفنيين الشبان الى التطلع الى الخارج والهجرة(٢٣) .

٢٠ ـ *New York Times*, December 26, 1967, p. 19.
٢١ ـ *Jewish Observer*, December 23, 1966, pp. 3-4.
٢٢ ـ *Ibid*.
٢٣ ـ *New York Herald Tribune*, January 26, 1967.

وخلال الازمة (٦٦ ــ ١٩٦٧) تضاعف عدد العاطلين عن العمل من خريجي الجامعات ، بصورة ظاهرة ، عما كان عليه في السابق ، كما انخفض عدد الوظائف الشاغرة المتوفرة لهذه الفئة . ومما يذكر في هذا الصدد ان معظم العاطلين عن العمل، من خريجي الجامعات ، كانوا من المهندسين والحائزين على شهادات جامعية في العلوم الاجتماعية(٢٤) .

الجدول رقم (١١) : عدد الاخصائيين الذين يطلبون عملا في بورصة العمل الاسرائيلية

السنة	العدد
١٩٦٤	٢٩٠
١٩٦٥	٣٣٠
١٩٦٦	٤٦٠
١٩٦٧	٦٤٠
١٩٦٨	٧٠٩
١٩٦٩	٧٧١

المصدر Monthly Bulletin of Statistics, vol. XXI (2), (Jerusalem, February 1970), p. 48.

واكثر من كل ذلك ان البطالة التي تسود اوساط الاخصائيين واصحاب المهن الفنية الحرة آخذة في الازدياد . يؤخذ من الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية ان نسبة اصحاب المهن الاخصائية الحرة الذين سجلوا بانهم عاطلين كانت ٣ر٤ بالمئة في العام ١٩٦٤ ، فارتفعت الى ٤ر٢ بالمئة في ١٩٦٥ والى

٢٤ ــ *Jewish Observer*, December 23, 1966, pp. 3-4.

٩ر٤ بالمئة للعام ١٩٦٨(٢٥) . واما عدد الاخصائيين الذين يسعون للحصول على اعمال في بورصة العمل Labour Exchange آخذ في الارتفاع ايضا . تدل المعطيات الاحصائية الاسرائيلية ان عدد هؤلاء كان ٢٩٠ فنيا واخصائيا في العام ١٩٦٤ فارتفع الى ٦٤٠ في ١٩٦٧ والى ٧٧١ في ١٩٦٩ ، كما يتبين من الجدول السابق .

٥ ــ الاستيعاب الاجتماعي

بعد هذا ، نعود الى الاطباء قليلا ، لنذكر سببين اضافيين يحملان الاطباء على النزوح . اولهما ، مشكلة الاستيعاب الاجتماعي والتكيف في المحيط الاسرائيلي . صرح السكرتير العام لنقابة الاطباء في الهستدروت الدكتور اسرائيل كورن : « ان ما يحمل معظم الاطباء على مغادرة اسرائيل مشكلة اندماجهم واستيعابهم الاجتماعي في الجو الجديد . فهم قادمون (المهاجرون اليها) من دول مختلفة ليلاقوا في اسرائيل مجتمعا مغايرا لمجتمعاتهم السابقة، فيفشلون في الاندماج به » .

واكد كورن ان سبب الهرب من اسرائيل يكمن في ان الاطباء الجدد لا يستطيعون الاندماج في المجتمع الاسرائيلي الجديد عليهم ، او الاستيعاب الاجتماعي في الجو الجديد . ذلك ان مثل هؤلاء الاطباء يهاجرون من دول مختلفة الى اسرائيل ، حيث يلاقون مجتمعا مغايرا لمجتمعاتهم السابقة التي تعودوا العيش فيها ، وينتج عن فشلهم في الاندماج

٢٥ ــ Bank of Israel, *Annual Report 1968* (Jerusalem, May 1969), p. 195.

بالمجتمع الجديد ، الخليط ، اليأس القاتل الذي يعالج بالفرار الى الخارج(٢٦) .

٦ ـ تخلف ادوات الطب :

والسبب الاخر ، في هذا المجال ، الذي يدفع بالاطباء الى النزوح يعود الى عدم توفر الادوات الطبية الحديثة في بعض المستشفيات . من المعلوم ان الاطباء يريدون دائما ان يعملوا بادوات طبية من الدرجة الاولى، حديثة وجديدة . وهناك عدد من المستشفيات الاسرائيلية يملك اجهزة حديثة ، بدون شك. ولكن الدكتور آرثرم ماستر ، الطبيب الاميركي ، الذي حضر المؤتمر الطبي لامراض القلب في اسرائيل ، صرح في مؤتمر صحافي ، بانه زار مستشفى واحدا ، حيث وجد ثلاثة اجهزة طبية عتيقة جدا ، يعود احدها الى ما لا يقل عن ١٥ سنة والثاني الى ٢٠ سنة والثالث الى ٣٠ سنة خلت .

واعلن مخاطبا الصحافيين : « اذا اردتم (في اسرائيل) ان تدخلوا الى قلوب اطبائكم اليأس ، اطلبوا منهم ان يزاولوا مهنتهم في اجهزة طبية عتيقة وبالتالي في جو طبي متخلف ، في حين يستطيع نفس الاطباء ان يسافروا الى الولايات المتحدة ويزاولون مهنتهم في احدث الادوات الطبية ، وفوق ذلك يتقاضون رواتب شهرية ضخمة »(٢٧) .

ماذا نستوحي من شهادة هذا الطبيب ؟ صحيح انه زار مستشفى واحدا قد لا نستطيع ان نعتمد عليه كمثل حي ،

٢٦ ـ *Jerusalem Post*, September 22, 1966, p. 6.

٢٧ ـ *Jerusalem Post*, April 26, 1967, p. 5.

انما ، من خلال تحليل كلامه وكلام زملائه الذين ادلوا بتصاريح نستطيع ان نستنتج ، بشيء من الدقة ، ان وضع الاطباء في اسرائيل غير مرض اجمالا ، من الناحية المادية والاجتماعية والمهنية . وهذا دليل حي على صحة ما نقول .

هدد الاطباء بالاضراب لمدة ٢٤ ساعة في ١٧/ ٤/ ١٩٦٧ وذلك في محاولة يائسة لرفع الاجور ، اثناء ساعات العمل الاضافية، بعد الدوام الرسمي. واعلنت نقابة الاطباء ان هؤلاء يتقاضون رواتب زهيدة جدا اثناء الخدمة الليلية والغريب في الامر ان الواحد منهم يحصل اقل بكثير مما يتقاضاه مثلا مصور الاشعة الفني. الا ان المسؤولين في الهستدروت رفضوا اجراء اي تغيير في نظام الرواتب المتفق عليها في العقود بين الطرفين ، الامر الذي حدا بالاطباء الى رفض ذلك(٢٨) .

وعلى اثر ذلك صرح ناطق باسم نقابة الاطباء انهم بدأوا بالمفاوضات لفترة تجاوزت السنة دون جدوى وذلك في محاولة لانصافهم في الاجور للخدمات الاضافية . واستطرد الناطق : ان على اطباء المستشفيات ان يشتغلوا مدة اقصاها ثماني دورات ، اي ٦٣ ساعة في الشهر الواحد ، دون اي اجور اضافية . على الرغم من ذلك ادانت اللجنة المركزية للهستدروت ، الاضراب(٢٩) .

كان هذا عرض وتحليل لاهم الاسباب المباشرة وغير المباشرة ، الداخلية والخارجية ، الاقتصادية والاجتماعية ، للهجرة والدوافع لها . وبناء على كل ما تقدم يمكن الاستنتاج

٢٨ ـ *Jerusalem Post*, April 16, 1967, p. 1.

٢٩ ـ *Ibid.*, p. 1.

ان السبب الرئيسي الذي يدفع باصحاب الاختصاص الجامعي والكفاءات الفنية والتكنولوجية الى الهجرة يعود الى عوامل اقتصادية بالدرجة الاولى ، كما تبين لنا بالحقائق وشواهد الاقوال . ولعل ابرز تلك العوامل الاقتصادية الداخلية التي تعتبر مسؤولة عن نزوح المهندسين والاطباء والعلماء الى الخارج تعود الى الرواتب والاجور المتدنية في اسرائيل بالنسبة للغرب وخاصة الولايات المتحدة ، ثم ضيق مجالات العمل في السوق الاسرائيلية لاستيعاب رجال الاختصاص من المهارات ذات المستويات العالية ، وكذلك ضيق مجالات الترقي في الوظائف وفي حقول اختصاصاتهم وابحاثهم .

ومن جهة اخرى نرى ثمة عوامل خارجية ، معاكسة تماما تقريبا للعوامل الداخلية المذكورة ، « تجتذب » الافراد المؤهلين تأهيلا جامعيا ، وتغريهم ، ابرزها الرواتب العالية والخيالية في بعض الاحيان ، وكذلك فرص العمل اللامحدودة لرجال العلم والتكنولوجيا ولاصحاب المواهب العلمية ، يضاف الى كل ذلك طبعا الاجواء الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الملائمة للعمل والبحث والتأمل والترقي والتقدم .

والآن ، يجدر بنا ان نستعرض ردود الفعل الاسرائيلية وذلك بفصل موجز يتناول الاجراءات التي قامت بها السلطات الاسرائيلية لمحاربة هجرة الادمغة وللحد منها ، وكذلك الاغراءات التي اتخذتها لحث النازحين والمتسربين على العودة الى اسرائيل .

الفصل الثالث

اجراءات واغراءات اسرائيلية للحد من النزوح

في ضوء هذه الحركة لهجرة المهندسين والاطباء والفنيين وتسرب الطلاب من اسرائيل الى الولايات المتحدة وغيرها ، والعوامل الداخلية والخارجية التي تعتبر مسؤولة عن الهجرة، من الطبيعي ان تبرز التساؤلات التالية : ما هو موقف اسرائيل من هجرة الادمغة ؟ ما هي الاجراءات التي اتخذتها لمحاربتها ، في الداخل وفي الخارج ؟ ما مدى نجاح تلك الاساليب ؟ الهدف من هذا الفصل هو محاولة الاجابة على هذه الاسئلة .

مما لا ريب فيه ان السلطات الاسرائيلية قد اعارت بالغ اهتمامها لمشكلة نزوح اصحاب الكفاءات العلمية والفنية ، فتحركت في الداخل وفي الخارج ، لمحاربتها متخذة شتى التدابير لمحاربة الهجرة ومقدمة اغراءات مادية ومعنوية ، للحد من النزوح وبالتالي لحث النازحين في الخارج على العودة . ومن ابرز ما قامت به من تدابير في حملتها الصامتة هذه : ايجاد اعمال من الخارج للمهندسين والفنيين للقيام بها في الداخل ، تعهد طوعي للاطباء ، وافتتاح مراكز ومكاتب لاستعادة الفنيين والاخصائيين الاسرائيليين في اوروبه واميركه . ومن جهة ثانية تقديم اغراءات جديدة لاجتذاب مهاجرين فنيين جدد من الغرب .

ايجاد اعمال للمهندسين والفنيين :

بعد مغادرة ٨٠٠ مهندس وفني اسرائيل الى البلدان الميسورة في العام ١٩٦٧ ، اعترى السلطات الاسرائيلية شعور عارم بالقلق من جراء ذلك ، وقامت بمحاولات لايجاد مخرج لازمة المهندسين والفنيين وبالتالي لايقاف استنزاف الطاقات العلمية والتكنولوجية وللحد من هجرتها . فتبنت برنامج عمل معاكس للهجرة يهدف الى استخدام علوم المهندسين في نفس وقت وجودهم داخل اسرائيل . وهكذا عهدت الى « معهد التخطيط والتنمية » باجراء الدراسات اللازمة ، وقام المعهد بدراسة عالمية مسهبة ، استهدفت تقصي الحقائق حول امكانيات استيراد مشاريع متوفرة في الخارج للقيام بها وانجازها في داخل اسرائيل . وقد اجرى اتصالات واسعة مع الدول الاوربية والاسيوية والافريقية ، منها اسبانيه ومالطه وكريت وايران واثيوبيه وزامبيه وكينيه وساحل العاج . وبنتيجة الحملة الصامتة هذه ، عقد المعهد اتفاقات عمل بينه وبين اصحاب المشاريع في الدول الاجنبية ، فاستطاع ان يضمن الحصول على مشاريع تستلزم ، لانجازها ١٥٠ سنة عمل للمهندس الواحد . هذا يعني بكلام ابسط ، ان مجموع المشاريع التي عقد المعهد اتفاقات عمل بشأنها مع رجال الاعمال في الخارج تضمن وتوفر عملا لـ ١٥٠ مهندسا وفنيا لسنة كاملة . ومن ثم وزع المعهد المشاريع المستوردة بين ٥٠ شركة اسرائيلية ، في اسرائيل نفسها ، تضم ٢٫٠٠٠ مهندس وفني .

وعلى اثر ذلك صرح صموئيل درور ، المسؤول عن المعهد المذكور ، ان الاسرائيليين يستطيعون ان يدخلوا في المنافسة مع

اي انسان وفي اي عمل او مشروع ، من البداية وحتى النهاية. ماذا يعني بذلك ؟ يعلق مراسل « التايمز » الذي اورد النبأ بقوله ان دخل المهندس الاسرائيلي في اقصى حالاته ، ويعني المهندس البارز والمتفوق ، لا يعادل سوى النصف (٥٠ بالمئة) من معدل الدخل للمهندس الاميركي ومن ٦٠ الى ٧٠ بالمئة للمهندس الاوروبي(١) .

تعهد طوعي للاطباء :

واما بالنسبة للاطباء ، فالعملية كانت تختلف تماما . طلبت كلية الطب في الجامعة العبرية من طلابها ان يتعهدوا « تعهدا طوعيا » ان يبقوا للعمل في اسرائيل ثلاث سنوات بعد تخرجهم . الا ان الدكتور كابلنكي علق على هذا التعهد ، بقوله: « ان هذا النوع من التعهد لا يربط الطالب المتخرج ربطا قانونيا ، كما انه يمكن للطالب الذي يوقع عليه ، ان يغير رأيه عدة مرات اثناء دراسة فرع الطب الذي يستغرق ست سنوات »(٢) .

ومن جهة ثانية ، قامت الحكومة بمحاولة وضع مشروع قانون يفرض على الاطباء ان يعملوا في اسرائيل ثلاث سنوات على الاقل بعد تخرجهم ، قبل ان يسمح لهم بمغادرة البلاد . كان هذا نتيجة اقتراح قدمته ، في مطلع العام ١٩٦٥ ، لجنة الخدمات العامة في الكنيست . وقد ايدت لجنة خبراء مؤلفة

---

١ — *The Times*, January 8, 1968, p. 20. The *New York Times*, December 26, 1967, p. 19.

٢ — *Jerusalem Post*, August 12, 1966, p. 5.

من وزراء الصحة ، مشروع القانون المقترح ، الرامي الى محاربة تسرب الاطباء المتخرجين من اسرائيل(٣) .

مكاتب حكومية للاخصائيين في الخارج :

كان هذا في الداخل ، واما في الخارج فقد قامت الحكومة الاسرائيلية بفتح مكاتب خاصة بالاخصائيين في اوروبه واميركه، الغرض منها محاولة اعادة الاخصائيين والطلبة الذين رفضوا العودة . ومن ابرز تلك المكاتب، « المكتب الحكومي للاخصائيين الاسرائيليين في الولايات المتحدة وكنده » ومقره في نيويورك ، وله فرع في لوس انجلس بكليفورنيه . وهناك ايضا مكتب مماثل في اوروبه ومقره لندن .

وقام بادارة المكتب ، في البداية ، افرهام بن زفي ، مبعوث وزارة العمل الاسرائيلية ، لاقناع الخبراء الاسرائيليين بالعودة الى اسرائيل . وكان اول ما قام به ، الاتصال بمكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية في جامعة كولومبيه بنيويورك ، وتجنيد خدماته ، للقيام بدراسة ركزت على الدوافع التي تعتبر مسؤولة عن بقاء الطلبة والاخصائيين الاسرائيليين الذين فضلوا البقاء والعمل في اميركه ، رافضين العودة والعمل في اسرائيل . ويستفاد من نتائج الاستفتاء ان ما لا يقل عن ١٫٥٠٠ اسرائيلي ممن انهوا دراساتهم ، فضلوا العمل والبقاء في اميركه . ومن الجدير بالملاحظة ان اكثر من الف اسرائيلي رفضوا الاجابة على اسئلة الاستفتاء الذي ارسل اليهم(٤) .

٣ – *Jewish Observer*, January 15, 1965.
٤ – *Jewish Chronicle*, January 16, 1967, p. 16.

والان ، ما هي الطرق التي يستخدمها المكتب ، في نيويورك ، والتسهيلات التي يقوم بها لاستدراج الاخصائيين للعودة ؟ يؤكد مراسل « جويش كرونيكل » في نيويورك ، ان المكتب يتصل بالطلاب هناك بارسال نشرة شهرية ، يصدرها اتحاد الطلبة الاسرائيليين في اميركه ، تقدم قائمة بالمصانع ومراكز الابحاث والمشاريع في اسرائيل ، كما تضم اعلانات عن فرص العمل المتوفرة والمراكز الشاغرة في اسرائيل في جميع المهن والحقول ولكافة المستويات العلمية . ويقوم المكتب ايضا بترتيب قروض للسفر للذين يودون العودة وفائدة زهيدة لمن يريد ان يشتري بيتا بشروط مغرية، وبتنظيم محاضرات يتكلم فيها اسرائيليون بارزون في شتى المواضيع والحقول(٥) .

واكثر من ذلك ، تشمل الاغراءات التي تقدمها الحكومة الاسرائيلية للاخصائيين الاسرائيليين في الولايات المتحدة الذين يفضلون العودة اجرة السفر جوا ، واعفاءات من بعض الضرائب . وبالاضافة الى كل ما تقدم ، صرح احد قناصل اسرائيل في نيويورك ، هو امون درور ، المسؤول عن المكتب في الوقت الحاضر ، ان مكتبه يحاول ايجاد اعمال مناسبة للرجال الذين يرغبون في العمل باسرائيل ، كما يرتب اجتماعات بين رجال الاعمال الاسرائيليين الذين يزورون الولايات المتحدة ، وفوق ذلك ، اذا دعت الضرورة ، يدفع اجرة السفر ، جوا ، ذهابا وايابا ، وذلك لاجراء مقابلات للعمل في اسرائيل(٦) .

٥ – *Jewish Chronicle*, January 16, 1967, p. 16.
٦ – *New York Times*, March 7, 1970, pp. 43, 49.

نتيجة الحملة :

السؤال الذي يطرح نفسه الان هو : ما هي نتيجة هذه الحملة التي قامت بها اسرائيل في الداخل وفي الخارج ؟ في الواقع، تشير جميع الدلائل القليلة المتوافرة ، ان الحملة اجمالا لم تنجح ، كما ان جميع الاغراءات لم تلاق استجابة الا من نسبة ليست عالية . ففي الداخل استمرت هجرة المهندسين والفنيين الى الخارج ، وارتفعت ، كما تبين لنا من الجداول السابقة . وفي هذا المجال ، اعترف رئيس معهد التقنيون في حيفا بان الرسميين في المعهد لا يستطيعون الحد من هجرة المهندسين الى الولايات المتحدة ، وعلى الرغم من ان اسرائيل قادمة على صناعة مبنية على العلم والتقنية ، على حد قوله ، الا ان الخريجين يهاجرون(٧) .

واما في الخارج ، فلا يتوفر معلومات الا عن مكتب نيويورك . فتؤكد « نيويورك تايمز » انه من اصل الـ ١٠٫٠٠٠ اخصائي اسرائيلي الموجودين في الولايات المتحدة ، منذ ثلاث سنوات (اي في العام ١٩٦٧) لم يعد الى اسرائيل سوى ١٫٥٠٠ (اي ١٥ بالمئة) نتيجة للحملة في اميركه الشمالية . الا ان قنصل اسرائيل في نيويورك ، المسؤول عن المكتب المذكور ، صرح بانه في خلال هذا العام (١٩٧٠) ينتظر ان يزداد عدد العائدين ، لان كل من يعود قبل نهاية العام الحالي ، سيحصل على فوائد اقتصادية اضافية(٨) .

ومما يذكر هنا ان المسؤول عن مكتب نيويورك ، امون

٧ ـ *New York Times*, October 30, 1966, p. 11.

٨ ـ *New York Times*, March 7, 1970, pp. 43, 49.

درور ، ٤١ سنة ، صحافي سابق ، كان يدير مكاتب مماثلة لمكتب نيويورك في اوروبه منذ ثلاث سنوات ، أي قبل مجيئه الى نيويورك بسنتين .

اغراءات لاجتذاب الخبراء والفنيين :

وعلى صعيد آخر ، ضاعفت اسرائيل خلال السنة ١٩٦٥ جهودها الرامية لتعزيز هجرة الخبراء والفنيين اليها من البلدان الغربية ، حيث يتمتع اليهود هنالك بنفوذ سياسي واقتصادي وعلمي عن طريق منظماتهم الصهيونية واليهودية . وفي محاولة لاجتذاب الاخصائيين والفنيين الجدد ، زادت السلطات الاسرائيلية الاغراءات والمساعدات التي تقدمها والامتيازات التي تمنحها للمهاجرين الجدد من تلك البلدان . وفي هذا المجال اعلن ش. ز. شراجاي ، رئيس دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية في مؤتمر صحافي في ١٨/ ٧/ ١٩٦٥ ان المهاجرين والفنيين من البلدان الغربية لن يمنحوا اتفاقات عمل مع ارباب عمل معنيين فحسب ، بل ستعطى لهم ايضا عقود موقعة مع الوكالة اليهودية تضمن لهم الاعمال والمساكن ، ناهيك عن التسهيلات والامتيازات التي تمنح للبعض منهم لتمكنهم من جلب تجهيزاتهم المهنية والفنية معهم .

واكثر من كل ذلك ، بلغت التسهيلات حدا ، بحيث اذا ما قدم احدهم الى اسرائيل ولم تنجح تجربته هناك ، لخطأ مثلا ليس منه، فانه ينال تعويضا عن الدخل الذي خسره ويعاد هو وعائلته الى بلده الام على نفقة الوكالة اليهودية نفسها . ومما يذكر ان كل ما تتطلبه الوكالة لقاء ذلك من المهاجر هو ان يتعهد بالذهاب حيثما تقرر السلطات الاسرائيلية ان ثمة حاجة

اليه ، وكذلك يتوجب عليه ان يقيم في اسرائيل فترة لا تقل عن ثلاث سنوات(٩) .

ومن جهة ثانية تحاول السلطات الاسرائيلية بشتى الطرق والاغراءات المادية والنفسية حث الخبراء والفنيين على الهجرة اليها من اميركه الشمالية بشكل خاص. ففي عام ١٩٦٥ شكلت لجنة خاصة دعيت « اللجنة الشعبية لتشجيع هجرة اليهود الفنيين والمهنيين من الولايات المتحدة وكنده » ، استهدفت ايجاد روابط بين اصحاب الاعمال في اسرائيل الذين يحتاجون لخبراء ولا يستطيعون العثور عليهم في اسرائيل نفسها وبين الخبراء اليهود في اميركه ، وذلك من اجل عقد اتفاقات عمل فيما بينهم لفترة محدودة (غالبا ثلاث سنوات). ويستطيع اولئك الخبراء بعد انتهاء الاتفاق الانتقال الى عمل آخر في اسرائيل او العودة الى بلادهم الاولى(١٠)

وبكلمة وجيزة ، يستدل مما تقدم ان اسرائيل تحركت ، في الداخل وفي الخارج ، لمحاربة هجرة الادمغة وللحد منها ، مستعملة شتى الطرق والاساليب والاغراءات المادية والمعنوية. ولعل ابرز ما اتخذته في هذا الصدد ، انشاء مكاتب حكومية للاتصال بالاختصاصيين والفنيين في اميركه واوروبه وحثهم للعودة الى اسرائيل ، مقدمة لهم شتى الامتيازات والتسهيلات، الا ان تلك المحاولات لم تنجح تماما لان نسبة الذين استجابوا كانت اقل من اولئك الذين لم يستجيبوا ، الامر الذي حدا باسرائيل للقيام بحملة اخرى لاجتذاب مهاجرين جدد من اصحاب الاختصاص والتكنولوجية .

٩ ـ *Jerusalem Post*, July 19, 1965, p. 4.

١٠ ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ص ٣٨٣ .

الفصل الرابع

أثر الهجرة على اسرائيل

ما هو أثر الهجرة على اسرائيل ؟ هل تترك اثرا سلبيا سيئا في نفوس الاسرائيليين ؟ هل هي خطيرة ، وما مدى تلك الخطورة ؟ هل تعتبر خسارة ام غير ذلك ؟ وهل تعاني اسرائيل من نقص من الاختصاصيين ؟ هذه هي بعض الاسئلة التي قد تتبادر الى الذهن في ضوء العرض السابق . وسنحاول في هذا الفصل ان نجيب على هذه الاسئلة .

مما لا يقبل الجدل ان الخسارة المتأتية عن هجرة الاطباء والمهندسين والطلاب والفنيين ومن اليهم لا يمكن حسابها بالبيانات الاحصائية على وجه العموم، غير ان الخسارة الحقيقية ، في الواقع ، تتجاوز كل تقدير وحساب .

لعل افضل الطرق للوصول الى معرفة اثر النزوح عن اسرائيل والخسارة الظاهرة المادية والمعنوية الناتجة على ذلك ، تتلخص، اولا في ان نلم بعض الشيء باهمية الادمغة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ثم نتطرق الى اثر الادمغة على اسرائيل بشكل خاص .

هجرة الادمغة : خسارة لاهم ثروة :

يجدر بنا اولا ان ننطلق من هذه النقطة الهامة ، العامة ،

وهي ان هجرة الادمغة تعتبر خسارة لبلد العالم او المهندس او الطبيب . من الامور المسلم بها اليوم لدى رجالات الاقتصاد وخبراء التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ان هجرة رجال العلم والاختصاص والتقنية وخاصة المؤهلين تأهيلا رفيعا جامعيا ، يعتبر خسارة لا تعوض لبلد النازح الام . وحتى الراي العام في العالم ايضا اصبح يدرك ان تسرب العلماء والكفاءات البشرية يعد هدرا للمال الذي انفق على تعليمهم وتثقيفهم وتدريبهم طوال فترة حياتهم المدرسية(١) .

ويؤكد خبراء الامم المتحدة ان وجود رجال مدربين ومتعلمين اصبح يعتبر ، بما لا يدعو للشك ، من العناصر الحيوية لعمليات التنمية(٢) .

فالهجرة ، اذن ، تعتبر ، على العموم ، استنزافا لاهم ثروة تملكها اية دولة .

بالاضافة الى ما تقدم ، ان النزوح يعنى بالنسبة لاسرائيل ، اكثر من خسارة واستنزاف ، انه ضربة عنيفة في صميم الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة . ماذا نعني بذلك؟

اكثر من خسارة مادية :

لعل اسوأ اثر تتركه هجرة الادمغة الاسرائيلية الى الخارج هو الاثر الذي تتركه في نفوس الاسرائيليين والصهيونيين . كتب مراسل «نيويورك هيرلد تريبون» تقريرا

١ – *The Brain Drain*, Report, op. cit., p. 4.
٢ – United Nations, *Outflow of Trained Personnel from Developing Countries*, p. 5.

معلقا على اثر تسرب الادمغة من اسرائيل الى الخارج ، قال بالحرف الواحد :

« بالنسبة للراي العام الاسرائيلي وخاصة للجيل القديم، ان نزيف الادمغة هو اكثر من مجرد ضربة اقتصادية وخسارة ثقافية . لهؤلاء انه صدمة تتحدى الاسس التي قامت عليها اسرائيل . ان الفكرة الاساسية وراء انشاء الدولة اليهودية كان « تجميع المنفيين »(٣) .

وتؤكد جميع الدلائل صحة قول المراسل . وقد وصف ليفي اشكول رئيس الوزراء السابق اصحاب الاختصاصات في خطاب له ، بانهم « نور » (بفتح الواو) ، وكذلك دعاهم وزير التربية السابق زلمان اوان ، « خونة » . وقال الوزير في خطاب القاه في معهد التقنيون في حيفا : ان اي شخص يترك البلاد في الظروف الراهنة هو هارب ، « هارب من الخدمة » ويثبت عدم استحقاقه لان يكون منتسبا للشعب اليهودي ولاجيال « الرواد » الذين بنوا « الوطن » و « للشهداء » الذين اعطوا حياتهم في سبيل « اقامته »(٤) .

وناقش الكنيست (البرلمان) مشكلة نزوح الادمغة عن اسرائيل وكذلك عدم عودة الطلاب الذين يتابعون دراساتهم في الخارج الامر الذي دفع النائب الاسرائيلي ، ميشال حازاني ، من الحزب الوطني الديني ، الى تقديم اقتراح بتعيين لجنة برلمانية مختصة لبحث المشكلة ومناقشتها ، بعد موافقة وزير العمل على ذلك(٥) .

٣ – *New York Herald Tribune*, January 26, 1967.
٤ – *Jerusalem Post*, October 25, 1966.
٥ – *Jerusalem Post*, August 4, 1966.

وكتب مراسل « جويش كرونيكل » تقريرا تحت عنوان « العسل الذي اصبح علقما » ، جاء فيه :

« من بين المواضيع الخطيرة التي تقلق الرأي العام الاسرائيلي اليوم ـ وبدون شك الحكومة ايضا ـ معدل النزوح من اسرائيل . فبالرغم من ان النزوح من اسرائيل ليس بجديد، لانه دائما ثمة نسبة نزوح متراوحة تصل الى ١٠ بالمئة من المهاجرين « يفشلون » في التكيف ولا يستطيعون الاستيطان فيها ، ولكن الظاهرة الفريدة التي ظهرت مؤخرا ، هجرة المتعلمين ، تشكل خطرا حقيقيا للبلاد من الجهتين الاجتماعية والاقتصادية » .

وضرب مثلا على ذلك : « النسبة الكبيرة من المهندسين الاسرائيليين الذين يغادرون البلاد لانهم لا يستطيعون ان يجدوا اعمالا مناسبة في اسرائيل ، ونتيجة ايضا للسياسة الاقتصادية القاهرة التي ادت الى الازمة الاقتصادية الخطيرة التي تتخبط فيها البلاد »(٦) .

الخسارة البشرية : نسبة كبيرة لا تعود :

تؤكد جميع الدلائل ان نسبة كبيرة من الاخصائيين والفنيين والطلاب الذين يهاجرون الى اميركه لا تعود . كتب رئيس معهد « التقنيون » في حيفا في صحيفة الطلبة ، قال : ان نسبة الذين يعودون لا تتجاوز ٤٠ بالمئة من مجموع الفنيين والاخصائيين والعلماء الذين يهاجرون ، كل عام ، والبالغ عددهم ٦٠٠(٧) .

٦ – *Jewish Chronicle*, January 13, 1967, p. 19.
٧ – *Jerusalem Post*, June 13, 1966.

وصرح قنصل اسرائيل في نيويورك ، بناء على الاحصاءات ، انه من كل ١٠ مهاجرين لا يعود سوى معدل ٢ر٥ ، اي ٢٥ بالمئة(٨) .

كما يستفاد من الاحصاءات الواردة من دائرة الهجرة الاميركية (الجدول ٣) ان نسبة الفنيين والاخصائيين الاسرائيليين الذين يمنحون الجنسية الاميركية آخذة في الارتفاع ، فقد ارتفعت الى ٢١ بالمئة في عام ١٩٦٨ مقابل ١٨ بالمئة للعام ١٩٦٦ .

واخبر النائب ميشال حازاني اعضاء الكنيست ان دراسة اظهرت ان ثلث الطلاب الاسرائيليين الذين يدرسون في الولايات المتحدة وحدها ، والبالغ عددهم ٥٥٠٠ طالب ، في عام ١٩٦٦ ، لا يرجعون الى اسرائيل(٩) .

ومن المفيد ان نستشهد بما كتبه بهذا الصدد احد الكتاب « بورتن م. هالبرن » في « جروزليم بوست » معتمدا على خبرته الشخصية لعدة سنوات عاشها في نيويورك ، فقال :

يمكن للمرء ان يشاهد الاسرائيليين في كل مكان في نيويورك ـ « في مكاتب الهندسة وشركات المحاسبة وفي كل مستشفى ، في الكليات في كافة انحاء البلاد او وراء عجلات السيارات العمومية يطوفون شوارع نيويورك » .

واستطرد : « اعترف احد الحاخامين المشهورين في نيويورك انه في حالة يأس وقنوط من جراء العدد الكبير من

٨ – *New York Times*, March 7, 1970, p. 49.
٩ – *Jerusalem Post*, August 4, 1966.

النازحين عن اسرائيل الذين تقدموا بطلبات للتعليم في مدرسته الدينية ، الامر الذي ادى به الى القول انه لا يشجع بعد الان هؤلاء للاقامة في الولايات المتحدة وتوفير الاعمال لهم » .

وجاء ايضا في المقالة ما معناه : ان الهجرة ازدادت الى الولايات المتحدة ، وخاصة هؤلاء الذين يسافرون للدرس او لمهام خاصة يعلنون في البداية ان ليس في نيتهم البقاء في اميركه والاستيطان هناك ، الا انه لا يمضي بعض الوقت على بقائهم هناك حتى يبدأون في التحدث عن رغبتهم في العودة الى اسرائيل ، ولكنهم في الواقع لا يقدمون على ذلك . وهذه الظاهرة حملت اسرائيل على التيقن من ان اليهود الاسرائيليين الذين يسافرون الى الولايات المتحدة ، لاي سبب يعتبرون في حكم المفقودين(١٠) .

وخسارة فنية وتكنولوجية :

والان ، كل ذلك يقودنا الى التوقف قليلا والتساؤل : ما هي نتيجة هذه الخسارة العلمية والبشرية ؟ وهل تعاني اسرائيل من نقص في عدد الاخصائيين والفنيين والمهندسين والاطباء ، نتيجة لتسرب تلك الفئة العلمية والتكنولوجية الى الخارج ؟

ان جميع الدلائل تشير الى ان اسرائيل تعاني، في الواقع، من نقص في القوة العلمية والتقنية . لقد اعترف يجال آلون ، عندما كان وزيرا للعمل ، في خطاب القاه في المؤتمر السنوي

١٠ – *Jerusalem Post*, May 22, 1964.

السادس والستين للاتحاد الصهيوني في بريطانيه وشمالي ايرلنده (الذي انعقد في لندن في ٨ – ٩ نيسان (ابريل) في ١٩٦٧) اعترف في خطاب ركز فيه على « الهجرة بالرغم من الركود الاقتصادي » ، بان وجود بطالة مرتفعة نسبيا بسبب الركود الاقتصادي في اسرائيل يجب الا يثني اليهودي عن الهجرة اليها . واضاف قوله ، فما زال هناك حاجة ماسة الى المزيد من **المهندسين والاطباء والخبراء** في الهندسة والعلوم وكذلك الى المدرسين في المدارس وغيرها(١١) .

في تقرير نشرته « نيويورك تايمز » نقلا عن خطاب القاه رئيس الوزراء السابق ، ليفي اشكول ، اعترف اشكول بانه على الرغم من ان الفئات السياسية في اسرائيل لا تتفق غالبا حول الحلول الواجب اتخاذها للقضايا الاجتماعية والاقتصادية الا انها جميعا متفقة حول الحاجة الى اخصائيين وفنيين من ذوي الروح التبشيرية لكي يستوطنوا في اسرائيل . وترى تلك الاحزاب السياسية ان هذا يدعم الاقتصاد وبالتالي فهو عامل قوي للاحتفاظ بالنمو الثقافي الاسرائيلي ، وبمظهرها ، وطابعها اليهودي(١٢) .

وكشف النائب ميشال حازاني النقاب عن ان اسرائيل تتوقع نقصا في الفنيين والاخصائيين يقدر بحوالي ١٠٫٠٠٠ وذلك بحلول عام ١٩٧٠ . وطالب الكنيست بفتح مناقشة حول هذا الموضوع(١٣) .

١١ – *Jewish Observer*, January 15, 1965.

١٢ – *New York Times*, July 20, 1967, p. 2.

١٣ – *Jerusalem Post*, August 4, 1966.

وجاء في محاضرة للامين العام لوزارة الدفاع الاسرائيلية ان الاقتصاد الاسرائيلي سيحتاج في العام ١٩٧٣ الى ٢٤٫٥٠٠ فني مقابل ٥٠٠ر٥ الان ، اي في عام ١٩٦٩(١٤) .

وصرح يجال الون، نائب رئيسة الوزراء في خطاب القاه امام اللجنة الاقتصادية لمؤتمر الاقتصاديين الذي انعقد في القدس في تموز (يوليو) ١٩٦٩ بان اسرائيل في حاجة ماسة الى آلاف المهاجرين وخاصة المثقفين والتكنولوجيين في السنين القادمة(١٥) .

واعلن حانوخ سمث امام المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في القدس ، ان ثمة نقصا كبيرا في المهاجرين الجدد ، وخاصة اصحاب المهن العالية، لذلك يجب زيادة عدد هؤلاء. واستطرد: « ان الانتاج في البلاد ينمو بسرعة، لان هناك مخططا في السبعينات لان تصل نسبة القوى العاملة في حقل الصناعة والتكنولوجيا الى ٣٠ بالمئة من مجموع القوى العاملة في البلاد . ولا يمكن سد هذا النقص الا بمهاجرين جدد من اصحاب المهن العالية . هذا بالرغم من ان ثمة ٢٠ بالمئة من الشبان اليهود يتلقون التعليم العالي »(١٦) .

ومما يجب الاشارة اليه ان الهجرة الحالية الى اسرائيل، ومعظمها من اليهود الشرقيين ، لا توفر مثل اولئك الاخصائيين والفنيين ، اذ ان نسبة الفنيين والاخصائيين لمجموع المهاجرين

١٤ ــ صحيفة « كول هاعام » الاسرائيلية (١٠/٨/١٩٦٩ الاصل العبري) .
١٥ ــ نشرة « الوطن المحتل » ، العدد السادس ، ١/٧/١٩٦٩ (تصدر عن منظمة التحرير الفلسطينية) .
١٦ ــ « الوطن المحتل » ، العدد ٢٣ ، ١٦/٣/١٩٧٠ ، ص ٢٦-٢٧ .

اليها من اصحاب المهن لا تبلغ سوى ١٣٫٥ بالمئة من اليهود الشرقيين (افريقيه وآسيه) مقابل ٢٦٫٨ بالمئة لليهود الغربيين (اوروبه واميركه) للعام ١٩٦٧(١٧) .

وهذا دليل اخر بالارقام المطلقة ، يوضح انخفاض عدد المهاجرين الى اسرائيل من الاخصائيين والفنيين ومن العاديين ايضا ، كما يستدل من الجدول الثاني عشر .

الجدول رقم (١٢) : عدد المهاجرين الى اسرائيل من الاخصائيين والعلماء والفنيين ومن اليهم ، ١٩٦٢ ــ ١٩٦٧

السنة	الاخصائيون والفنيون ومن اليهم*	عدد المهاجرين الاجمالي**
١٩٦٧	٦٧٧	١٢٢٣٧
١٩٦٦	٩٩٣	١٣٤٥١
١٩٦٥	٢١٠٣	٢٨٥٠١
١٩٦٤	٢٦١٣	٥٢١٩٣
١٩٦٣	٢٠٠٩	٦٢٠٨٦
١٩٦٢	١٦٧٥	٥٩٤٧٣

المصدر :
* *Statistical Abstract of Israel* (1966-1969), Tables D/10.
** *Ibid.*, 1969, p. 112.

فقد انخفض الرقم مثلا في عام ١٩٦٧ الى ٦٧٧ اخصائيا وفنيا بالمقارنة مع ٢١٠٣ للعام ١٩٦٥ ، اي بانخفاض اكثر من

١٧ ــ *Statistical Abstract of Israel* 1969, p. 119.

ثلاثة اضعاف ، كما انخفض عدد المهاجرين الاجمالي ، الى ١٢٢٣٧ مقابل ٢٨٥٠١ ، في نفس الفترة ، اي ينقص ٣ر٢ مرة.

وخسارة مالية لا تعوض :

وبالاضافة الى كل ما تقدم من خسارات ، ثمة خسارة لا بد من ذكرها ، وهي الخسارة المالية المترتبة على هجرة رجال العلم والاختصاص . فمن الواضح ان تعليم وتثقيف وتدريب طبيب اسرائيلي واحد ، مثلا ، يكلف ما لا يقل عن ١٢ر٠٠٠ جنيه استرليني .. والحكومة الاسرائيلية تتحمل ٩٥ بالمئة من مجموع التكاليف ، مقابل ٥ بالمئة فقط للطالب(١٨) . وبكلام آخر، ان كل طبيب اسرائيلي يسافر الى الخارج يحمل «شيكا» الى البلاد التي تستقبله بمبلغ ١٢ر٠٠٠ جنيه استرليني . وعلى هذا القياس يمكننا ان نتصور الخسارة المالية الباهظة حصيلة لهجرة الاطباء وكذلك المهندسين والعلماء وغيرهم من الافراد المؤهلين تأهيلا جامعيا .

الحاجة الى مهندس :

سبق القول ان نسبة المهندسين تأتي في المرتبة الاولى من بين كافة الفئات المؤهلة تأهيلا جامعيا ، وعلى الرغم من ذلك فان عدد المهندسين آخذ في الازدياد في اسرائيل . لقد كان عددهم ٧ر٠٠٠ مهندس في عام ١٩٦٣ ، فارتفع الى ٩ر٠٠٠ للعام ١٩٦٧ . هذا يعني بكلام اوضح ان هناك معدل ثلاثة مهندسين لكل الف شخص من السكان في اسرائيل ، مقابل

١٨ – *Jerusalem Post*, May 22, 1964, p. 4.

مهندس واحد فقط لكل الف شخص في بعض الدول الغربية ، امثال بلجيكه وهولنده والدنمرك . غير اننا نرى ، من جهة ثانية ، ان اسرائيل لديها فقط ١٢ر٠٠٠ فني في عام ١٩٦٧ ، وهذا العدد قليل جدا بالنسبة للمهندسين . ففي بعض الدول الاخرى نجد ان هناك ٣ أو ٤ فنيين للمهندس الواحد(١٩) .

على الرغم من هذا العدد الضخم من المهندسين في اسرائيل ، نجد ، من جهة اخرى ، ان المسؤولين يدعون الى المزيد من هجرة المهندسين الى اسرائيل في السنوات القادمة ، نظرا لحاجة الاقتصاد اليهم .

صرح حانوخ سمث انه يتوقع نقصا في المهندسين بحلول عام ١٩٧١ ، بناء على توقعات دائرة التخطيط في وزارة العمل ، هذا اذا نما الاقتصاد بنسبة تتراوح بين ٨و ٩ بالمئة(٢٠) . ويبدو ان هذا التوقع صحيح . جاء في محاضرة القاها وزير العمل في نادي المهندسين ، انه ما زال ينقص اسرائيل حاليا ٦٠٠ مهندس(٢١) .

ويرى الامين العام لوزارة الدفاع الاسرائيلية ، في محاضرة حول « محنة اسرائيل التكنولوجية » ان الاقتصاد الاسرائيلي يحتاج في العام ١٩٧٣ الى تسعة الاف مهندس مقابل ٦٠٠ر٢ مهندس في العام الماضي(٢٢) .

١٩ – *New York Times*, December 25, 1967, p. 19 and *Jewish Observer*, January 15, 1965.

٢٠ – *Jerusalem Post*, December 23, 1966.

٢١ – « دافار » ، ١٩٧٠/٣/٢٢ (عن الاصل العبري).

٢٢ – « كول هاعام » ، ١٩٦٩/٨/١٠ ، (عن الاصل العبري).

واخيرا ، صرح دان باتنكن ، عميد كلية الاقتصاد في الجامعة العبرية بالقدس في محاضرة القاها يوم ١٠/ ٤/ ١٩٧٠ امام نادي المهندسين في تل ابيب ، بانه يتوقع وصول حوالي ٤٠٠٠٠ مهندس يهودي الى اسرائيل خلال السنوات الاربع القادمة . واضاف : ان وصول هذا العدد من المهندسين الى البلاد من شأنه ان يسد حاجة اسرائيل الى المهندسين في هذه الايام . واستطرد ، ان ٨ الاف مهندس سيستوعبون في قطاع الصناعة فقط في عام ١٩٧٥ اي بزيادة ضعفين ونصف الضعف بالنسبة لعدد المهندسين الذين استوعبوا في قطاع الصناعة عام ١٩٦٨ (٢٣) .

الا ان عدد المهندسين الذين يهاجرون الى اسرائيل اخذ في الانخفاض . تدل الاحصاءات الرسمية ان عدد الذين هاجروا اليها بلغ ٥٢٠ مهندسا في عام ١٩٦٤ ، غير انه انخفض بشكل ملحوظ بعد ذلك ، الى ١٦٤ في ١٩٦٥ و ١٦٩ في ١٩٦٦ وفقط ٩٧ في ١٩٦٧ ثم ارتفع الى ١٧٢ في عام ١٩٦٨ (٢٤) .

وماذا عن الاطباء ؟ :

تأتي اسرائيل ، دون منازع ، في طليعة دول المنطقة من حيث معدل الاطباء للسكان . فهناك طبيب واحد لكل ٤٢٠ نسمة في اسرائيل في عام ١٩٦٤ ، مقابل ١٣٢٠ في لبنان و ٥٣٠٠ في الاردن و ٥١٠٠ في سوريه و ٤٧٦٠ في العراق . وفوق ذلك يوجد اطباء في اسرائيل ، نسبيا ، اكثر من الولايات

٢٣ ـ « الوطن المحتل » العدد ٢٦ ، ١٠/٥/١٩٧٠ .

٢٤ ـ *Statistical Abstract of Israel* (1966-1969), Tables D/19.

المتحدة الاميركية حيث يبلغ المعدل طبيب واحد لكل ٨٦٠ نسمة ومما يذكر انه كان في اسرائيل ٥٩٢٨ طبيبا في عام ١٩٦٤ (٢٥) و ٦٠٠٠ طبيب للعام ١٩٦٦ (٢٦) .

الا ان الشيء الغريب في الامر هو ان عدد الاطباء قد نقص نقصا كبيرا جدا بين ١٩٦٣ و ١٩٦٦ . فبعد ان كان العدد ٨٫٦٠٠ طبيب (M.D.) في ١٩٦٣ (٢٧) ، انخفض الى ٦٠٠٠ في سنة ١٩٦٦ . ولكننا لو اضفنا عدد اطباء الاسنان (١٢٠٠) للعام ١٩٦٦ ، لبقي العدد دون ذلك للعام ١٩٦٣ . وفي الواقع لا ندري سبب هذا النقص ، أيعود الى الهجرة ام لا؟

وعلى الرغم من هذا العدد الضخم ، نسبيا ، من الاطباء ، صرح الدكتور كابلنكي ، ان اسرائيل تعاني من نقص من الاطباء وخاصة في المناطق النائية (٢٨) .

واخيرا ، ما هي النتيجة النهائية التي يمكننا ان نستدركها من كل ما تقدم من حقائق وارقام وافكار ؟ بناء على كل ما تقدم ، يمكننا ان نستنتج بصورة جد بديهية ان اسرائيل ليست « ارض الفرص الجديدة » ، كما يصنفها زعماء الصهيونية وقادة اسرائيل ، وخاصة بالنسبة للجيل الجديد من المتعلمين وان كان ثمة فرص جديدة ، فان هذا لا يكفي . فالجيل الجديد في اسرائيل ، كما يبدو ، يطمح في حياة ذات

٢٥ ـ United Nations, *Outflow of Trained Personnel, op. cit.*, pp. 68-69.

٢٦ ـ *Israel Government Yearbook*, 1966/67, p. 176.

٢٧ ـ *Jewish Observer*, January 15, 1965, pp. 15-16.

٢٨ ـ *Jerusalem Post*, August 12, 1966.

مستوى معيشي رفيع تتمشى وآماله واحلامه وكذلك في اجواء علمية واجتماعية ملائمة . والجدير بالذكر ان هجرة الاطباء والمهندسين والطلاب والفنيين ومن اليهم من اسرائيل الى الخارج « لثورة صامتة » وتمرد ظاهر على الشعارات التي يطلقها زعماء اسرائيل وقادتها وعلى الوعود بحياة افضل . ولعله من المفيد جدا ان نقدم نص الرسالة التالية الذي كتبها احد الاسرائيليين (من حيفا) ونشرتها « جروزليم بوست » ، في زاوية « بريد القراء » . فهذه الرسالة ، تعطينا صورة حية وصادقة عن سبب هرب الادمغة وتسربها من اسرائيل الى الخارج وبالتالي تزودنا بتطلعات واحلام المستوى المعيشي الذي يصبو اليه الجيل الجديد المتعلم والمثقف في اسرائيل ، والذي لا يستطيع ان يجده فيها .

في رسالته تحت عنوان : « الاسرائيليون المفقودون » التي هي رد صريح على المعارضةالتي يواجهها المهاجرون من اسرائيل من قبل المسؤولين هناك ، كتب أ. زيرا ، مجسدا طموح وآمال الشباب ، يقول :

« ان مستقبل اولادنا هو اعز ما لدينا جميعا . ولكن اذا فضل هؤلاء العيش في الولايات المتحدة ، انه لمنطقي لكل منا ، ان يقف ويتساءل ، ماذا عملنا لهؤلاء ؟ اهدافنا الحقيقية لا ترمي الى خلق جيل خنوع وذليل ومتخلف من الشباب. يجب علينا ان نكون واقعيين . العالم قد تغير وهو مستعد ان يستقبل اولادنا المتفوقين والمتعلمين ، بغض النظر عن كل الشعارات الصهيونية والوطنية (ولو كان ثمة مبررات لذلك) التي لا تستطيع جميعها حفظهم في البلاد ، كما انها لا تستطيع ايضا ان تحفظهم في القرى والمناطق النائية والمزارع . الا ان

الشيء الوحيد الذي يمكن ان يحفظهم بيننا هو توفير مستوى محترم من المعيشة على مستوى اوروبه الغربية . بهذا فقط نقدر ان نجتذب مهاجرين جدد من البلدان الغربية . المقدرة ، الكفاية، العمل، الاجور والتعويضات، كل هذه عوامل ضرورية في هذه الايام . يجدر بنا ان ندرك انه يجب علينا ان نتحرر من الاوهام وذلك في سبيل تحسين المجتمع وخلق مجتمع متزن» .

وختم الرسالة قائلا : « ينبغي في عصرنا ان نختار بين مستوى المعيشة الغربي او الشرقي »(٢٩) .

نظرة في مستقبل هجرة الادمغة

ما هو مستقبل هجرة الادمغة من اسرائيل ؟ هل ستستمر ، او تتصاعد ؟ بناء على جميع المعلومات والحقائق الواردة في هذا القسم ، يمكن القول ان هجرة الادمغة من اسرائيل ستستمر ، اجمالا ، وربما ستتصاعد ، اذا ما استمرت العوامل التي تسبب الهجرة السالفة الذكر ، قائمة. وذلك للاسباب التالية :

١ ـ العامل الاقتصادي : من المعلوم ان اسرائيل بلد صغير الحجم ومحاصرة من قبل الدول العربية اقتصاديا وسياسيا، وطبعا، لا تستطيع ان تجاري في رواتبها الرواتب القائمة في الدول المتقدمة في الغرب وخاصة الولايات المتحدة . فالمهاجر الاختصاصي من الولايات المتحدة مثلا ، كما ذكرنا سابقا ، يتقاضى راتبا شهريا ثلاث مرات اقل مما يتقاضى في

٢٩ ـ *Jerusalem Post*, June 4, 1964, p. 3.

بلده . هذا يعني ان مستوى معيشته يجب ان يخفض على الاقل ثلاث مرات ايضا . لذا نرى ان ما لا يقل عن ٥٠ بالمئة من اليهود الاميركيين الذين يهاجرون الى اسرائيل يعودون الى بلدهم الام . وهذه نسبة مرتفعة للغاية .

اضف الى كل ذلك ان رواتب الجامعيين والاختصاصيين في اسرائيل لم يطرأ عليها اي تغيير أو زيادة سنوية ، كما يجب عادة ، منذ السنة ١٩٦٦ ولغاية ١٩٦٨ (راجع الجدولين ٩ و ١٠) .

لذا نجد ان جميع الاجراءات لاستدراج المهاجرين من الطلاب الذين انهوا دراساتهم والاختصاصيين الذين يعملون في اميركه لم تنجح بنسبة كبيرة لان معظم الاخصائيين رفضوا العودة ، رغم جميع الاغراءات والتسهيلات والامتيازات الممنوحة من قبل السلطات الاسرائيلية ، كما ذكرنا في الفصل الثالث .

٢ ــ العامل الاجتماعي : ولا بد هنا من الاشارة الى مشكلة الاستيعاب الاجتماعي في اسرائيل ، التي تقف حجر عثرة امام استيعاب او تكيف مختلف الفئات في المجتمع الاسرائيلي الذي يتألف من مجموعات مختلفة متنافرة ، قوميا ولغويا واجتماعيا وحضاريا وثقافيا من اليهود المهاجرين من اكثر من ٧٠ بلدا . هذا الوضع يؤدي بطبيعة الحال الى نشوء سوء تفاهم واختلافات كبيرة بين الفئات المختلفة . لذلك يسود الاعتقاد رجال التربية وعلماء الاجتماع في اسرائيل بان بناء مجتمع ذي طابع موحد ، متزن ، نوعا ما ، يتطلب اجيالا من التعليم والتثقيف والتدريب ، والجهود المتواصلة .

القسم الثاني

الهجرة المضادة من اسرائيل

الفصل الخامس

الهجرة المضادة من اسرائيل بالارقام

بعد هذا العرض والتحليل لظاهرة هجرة المهندسين والاطباء والعلماء وغيرهم من الاخصائيين والفنيين ، نأتي الآن الى القسم الثاني من حركة النزوح عن اسرائيل ، التي تتناول الهجرة العامة من الزاوية **العددية** او **الكمية** .

ويحتوي هذا القسم على جميع الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية المتوافرة ، والاحصاءات الاخرى من الولايات المتحدة وكنده واستراليه عن هجرة الاسرائيليين الى جميع المناطق في العالم بشكل عام ، والى البلدان الغربية الثلاث المذكورة بشكل خاص ، نظرا لتوافر المعلومات من دوائر الهجرة فيها . واخيرا نحلل الاسباب والعوامل الكامنة وراءها بصورة مباشرة او غير مباشرة ، وبعد ذلك نحلل أثر الهجرة على اسرائيل ونلقي نظرة في مستقبلها .

واما في هذا الفصل بالذات ، فسنتناول حركة المسافرين الاجمالية (المغادرين والعائدين) ثم المهاجرين المصرحين وغير المصرحين ، وبعد ذلك نذكر البلدان التي يقصدونها ، ومكان ولادتهم واعمارهم وجنسيتهم ومهنهم .

ولقد تبين بنتيجة البحث ان الهجرة المعاكسة من

اسرائيل ليست ظاهرة جديدة ، وان حركة السفر العامة تظهر ان المغادرين من اسرائيل اكثر من القادمين اليها ، وان عددا كبيرا من الذين يتركون فلسطين المحتلة ، بقصد النزوح ، لا يصرحون بذلك ولا يسجلون ، كمهاجرين لدى خروجهم من البلاد . وكذلك كشف هذا البحث ان اكثر من ثلث النازحين (٣٦ بالمئة) كانوا من مواليد اسرائيل ، كما ان الغالبية العظمى من النازحين يتجهون الى البلدان الاوروبية والاميركية . وان اكثر من نصف النازحين (٩ر٥٥ بالمئة) كانوا من الشباب دون الثلاثين ، وان عدد الرجال من بين مجموع المهاجرين لا يتجاوز عدد النساء الا بقليل جدا .

وليست الهجرة المضادة من اسرائيل بظاهرة جديدة ، اذ انها بدأت منذ الاشهر الاولى لقيام الدولة الصهيونية في فلسطين المحتلة . والاحصاءات الرسمية الاسرائيلية تثبت ذلك .

تدل المعطيات الرسمية على ان عدد الذين هاجروا و « صرحوا » لدى مغادرتهم فلسطين المحتلة بعزمهم على الهجرة بشكل نهائي بلغ ١٢٠٠ بين ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ ونهاية ذلك العام ثم قفز عدد المهاجرين المصرحين الى ٧ر٤ الاف في العام ١٩٤٩ والى ١٠ الاف في ١٩٥٠ ، ولا تزال الهجرة الثانية قائمة ومستمرة حتى الان ، كما يتضح من الجدول الثالث عشر .

ويجدر بنا ان نقف قليلا لنوضح اختلاف مسألة الهجرة في اسرائيل عنها في بقية بلدان العالم . فمن المعلوم ان الهجرة من بلد الى اخر ليست ظاهرة جديدة في تاريخ

الشعوب ، فالهجرة في العالم كانت ولا تزال ظاهرة طبيعية ، خاصة بالنسبة للدول المكتظة بالسكان او البلدان ذات الموارد الطبيعية المحدودة ، والتي تشجع في بعض الاحيان ، مواطنيها على الهجرة. ونذكر على سبيل المثال لبنان، هذا البلد المحدود بموارده الطبيعية ، حيث يعيش اكثر من نصف ابنائه في الخارج . ولكن الهجرة بالنسبة لاسرائيل حركة مضادة تتنافى والكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة . فمما لا يقبل الجدل ان اسرائيل كيان قائم في الاساس على المهاجرين اليها من شتى انحاء العالم، لذا ، اطلقنا على حركة النزوح من طرف المهاجرين الجدد اليها او المقيمين القدامى ، الهجرة المضادة او المعاكسة او الثانية على اعتبار ان المهاجر اليها يقوم بهجرة مضادة منها او ثانية ، نتيجة لعدة اسباب ، كما سنرى فيما بعد .

الجدول رقم (١٣) : توزيع المهاجرين المصرحين من اسرائيل حسب الطائفة ، ١٩٤٨ ـ ١٩٦٨

النسبة المئوية للمهاجرين المصرحين

السنة	غير يهود	يهود	المجموع	العدد المطلق (بالالاف)
١٩٤٨ (٥/١٥)	—	—	—	١ر٢
١٩٤٩	١ر٠	٣ر٢	٣ر٣	٧ر٤
١٩٥٠	٤ر٠	٣ر٩	٤ر٣	١٠ر٠
١٩٥١	٣ر٠	٧ر٣	٧ر٦	١٠ر٥
١٩٥٢	٤ر٠	١٠ر٧	١١ر١	١٣ر٥

١٩٥٣	٠ر٤	٨ر٣	٨ر٧	١٣ر٠
١٩٥٤	٠ر٥	٥ر٣	٥ر٨	٧ر٥
١٩٥٥	٠ر٤	٣ر٥	٣ر٩	٦ر٤
١٩٥٦	٠ر٣	٥ر٩	٦ر٢	١١ر٤
١٩٥٧	٠ر٤	٦ر٠	٦ر٤	١١ر٤
١٩٥٨	٠ر٢	٧ر٥	٧ر٧	١١ر٧
١٩٥٩	٠ر٢	٦ر٩	٧ر١	٩ر٨
١٩٦٠	٠ر٣	٦ر٩	٧ر٢	٨ر٨
١٩٦١	٠ر٢	٣ر٩	٤ر١	٦ر٥
١٩٦٢	٠ر٢	٣ر٥	٣ر٧	٩ر٠
١٩٦٣	٠ر٣	٢ر٤	٢ر٧	٨ر٠
١٩٦٤	٠ر١	٢ر٠	٢ر١	٧ر٥
١٩٦٥	٠ر٢	١ر٦	١ر٨	٧ر٥
١٩٦٦	٠ر٣	١ر٩	٢ر٢	٨ر٥
١٩٦٧	٠ر٣	٢ر٤	٢ر٧	٩ر٥
١٩٦٨	٠ر٢	١ر٦	١ر٨	٨ر٠
المجموع العام	٧ر٥	٩٤ر٧	١٠٠ر٤	١٨٧ر١

المصدر : *Statistical Abstract of Israel 1969*, p. 122.

تقرأ الارقام في الجدول رقم (١٣) على الشكل التالي :
يلاحظ بوضوح مثلا ان عدد الافراد الذين تركوا اسرائيل وصرحوا (او سجلوا) لدى مغادرتهم البلاد بانهم مهاجرون بلغ ٨ آلاف مهاجر مصرح للعام ١٩٦٨ . وهذا الرقم المطلق يشكل نسبة ٨ر١ بالمئة من المجموع الاجمالي للمهاجرين

المصرحين بين ١٩٤٩ و ١٩٦٨ ومن الـ ١ر٨ بالمئة كان ثمة ٦ر١ بالمئة من اليهود و ٢ر٠ من غير اليهود .

ولعل اول ما يسترعي انتباه الباحث المدقق ان الهجرة من اسرائيل لا تتم بشكل منتظم ، بل تتوقف الى حد كبير على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والامني في الداخل اجمالا ، كما سنوضح في الفصل الذي يبحث عن اسباب الهجرة .

وجدير بالذكر ان الاهتمام بظاهرة الهجرة المضادة من اسرائيل بدأ بشكل ملموس في العام ١٩٦٦ نتيجة للزيادة الكبيرة التي هاجرت في ذاك العام ، من جراء الازمة الاقتصادية الخانقة التي اجتاحت البلاد . وفي الحقيقة ان كل الدلائل تشير الى ان النزوح من اسرائيل قد قفز في ١٩٦٦ الى رقم قياسي ١٣ر٠٠٠ منهم عدد كبير من الفنيين والاختصاصيين والمثقفين .

المغادرون اكثر من القادمين :

ولعل اول ما يسترعي انتباه الباحث في الحديث عن حركة المسافرين ، هو ان عدد الذين يغادرون يفوق اجمالا عدد القادمين .

تدل الاحصاءات الرسمية على ان عدد الذين غادروا اسرائيل بين ١٩٤٨ و ١٩٦٨ بلغ ١ر٢٧٣ر٠٤٢ شخصا ، وهذا العدد يفوق عدد اولئك الذين قدموا اليها (١ر٠٥٦ر٠٥٤) في الفترة نفسها(١) .

١ — *Statistical Abstract of Israel 1969, op. cit.*, p. 110.

الجدول

المغـــادرون اسرائيل والقـــا

ســـــنة العـــودة

سنة العودة	لم يعودوا بعد	١٩٧٠	١٩٦٩	١٩٦٨	١٩٦٧	١٩٦٦	١٩٦٥
١٩٦٥	٢٢٤ر٥١٨	١١ر٤٧٥	١٣٢ر٦٣٠	١٢١ر٢٣٧	٩٤ر٨٧٣	١٠٣ر٠٢٦	٨٧ر٤٧١
١٩٦٦	١٠٢ر٦٨٩	١٧٧	١ر٨٨٠	٢ر١٨٨	١ر٨٩٥	٢ر٦٢٩	٣ر٥١٧
١٩٦٧	٩ر٨١٤	٣٠	٣٩٩	٥٧٨	٧٨٥	١ر١٦٤	١ر٨٤٣
١٩٦٨	٩ر١٤٥	٤٦	٦٠٧	٩٥٦	١ر١٣٦	٢ر٢٤٠	٣ر٧٨١
١٩٦٩	٨ر٥٣٢	٥١	٨٩٦	١ر٤٤٠	٢ر٢٨٨	٤ر٣٣٥	٩ر٦٤١
١٩٧٠	٨ر٩٥٥	٨٩	١ر٤١١	٢ر٦٤٠	٤ر٩٣٨	١٠ر٧١٣	٦٨ر٣٨٥
١٩٧١	١٢ر٤٣٦	١٨٢	٢ر٩٢٤	٥ر٦٢٠	١٢ر٨٩٥	٨١ر٧٨٣	—
١٩٧٢	١٦ر١٧٧	٣٩٢	٦ر٢٩٨	١٤ر٩٢٨	٧٠ر٧٦٩	—	—
١٩٧٣	١٩ر١٢٦	٦٤٣	١٥ر٧١٨	٩٢ر٦٥٥	—	—	—
١٩٧٤	٣١ر٩٩١	٤ر٥٩٥	١٠٢ر٤٤٦	—	—	—	—
١٩٧٥	٧ر٣٣٥	٥ر٢٦٨	—	—	—	—	—
١٩٧٦		٢	٥١	٢٣٢	١٦٧	١٦٢	٣٠٤

هكذا تقرأ الارقام في الجدول رقم ١٤ : في العام ١٩٦٢ مثلا غادر اسرائيل ٨٦١٥٨ شخصا الى الخارج . غير انه عاد منهم في العام نفسه ٥٨٨٧٠ شخصا . كما عاد خلال ١٩٦٣ من الذين لم يعودوا خلال ١٩٦٢ (٨٨٩٧ شخصا) . ثم عاد خلال ١٩٦٤ من الذين بقوا خارج البلاد ٢٧٧٩ ودواليك. ولكن بنهاية شباط (فبراير) من سنة ١٩٧٠ نجد ان من مجموع الذين غادروا في ١٩٦٢ ثمة ٩٨١٤ شخصا لم يرجعوا بعد ، ويمكن اعتبارهم بالطبع مهاجرين بعد كل تلك الفترة الطويلة في الخارج .

رقم (١٤)

دمون اليهـــا ، ١٩٤٨ ــ ١٩٧٠

الى اســـرائيـــل

فترة المغادرة	١٩٧٠					
المجموع	١٩٤٨ (٢) مجموع المغادرين	١٩٤٨ ١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	
	١ر٤٢٤ر٦٧٧	٤٠٢ر٤٧٣	٧٤ر٧٤٨	٩٢ر٦٩٢	٧٩ر٥٣٤	
لغاية ١٩٦١	٥٤٤ر٠٩٦	٤٠٢ر٤٧٣	١٥ر٦٢١	٦ر٨٧٩	٤ر١٣٨	
١٩٦٢	٨٦ر١٥٨	—	٥٨ر٨٧٠	٨ر٨٩٧	٣ر٧٧٩	
١٩٦٣	١٠٣ر٤٧٤	—	—	٧٦ر٧٥٧	٨ر٨٥١	
١٩٦٤	٨٩ر٦٣٧	—	—	—	٦٢ر٤٥٤	
١٩٦٥	٩٧ر١٢١	—	—	—	—	
١٩٦٦	١١٥ر٨٤٠	—	—	—	—	
١٩٦٧	١٠٨ر٥٦٤	—	—	—	—	
١٩٦٨	١٢٨ر١٤٢	—	—	—	—	
١٩٦٩	١٣٩ر٠٣٢	—	—	—	—	
١٩٧٠ (٢)	١٢ر٦٠٣	—	—	—	—	
غير معروف	—	—	٢٤٧	١٦٠	٢٥٧	

(٢) أي بنهاية الشهر الثاني من ١٩٧٠ .

المصـــدر :

Monthly Bulletin of Statistics, Vol. XXI, (Jerusalem, April 1970), p. 10.

ومن جهة ثانية يتبين من درس وتحليل الارقام عن حركة المسافرين والقادمين بين ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ و ٢/ ٢/ ١٩٧٠ ان عددا كبيرا من الذين يغادرون فلسطين المحتلة لا يعودون اليها. وتدل الارقام في هذا المجال (الجدول الرابع عشر) ان عدد الذين غادروا اسرائيل بلغ ١٫٤٢٤٫٦٧٧ مسافرا ، الا ان عددا كبيرا جدا من بين اولئك ، يبلغ اقل مع ربع مليون (٢٢٤٫٥١٨) مغادرا ، لم يعودوا . ولكن « جروزليم بوست » ذكرت ما جاء في خطاب زعيم حزب « حيروت » الاسرائيلي ، مناحيم بيجين ، الذي قدر ان عدد المهاجرين من اسرائيل منذ تأسيس الدولة ولغاية منتصف عام ١٩٦٦ بلغ ربع مليون (٢٥٠٫٠٠٠) مهاجر تماما(٢) . ولم يذكر المصدر لتلك الارقام .

ونعود الى الجدول الرابع عشر ونلقي نظرة سريعة على ارقامه .

يتضح انه قد غادر اسرائيل ٥٤٤٫٠٩٦ مسافرا بين ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ و ١٩٦١ ، غير انه لم يعد منهم في الفترة المذكورة منها سوى ٤٠٢٫٤٧٣ ، اي ان عدد الذين لم يرجعوا بنهاية ١٩٦١ بلغ ١٤١٫٦٢٣ بنسبة ٢٥ بالمئة . وكذلك يتبين بوجه عام ، للفترة ١٩٦٢ ــ ١٩٦٩ ، ان نسبة اولئك المغادرين الذين قضوا خارج اسرائيل سنة او اكثر تتراوح بين ٢٥ و ٣٤ بالمئة . وبالتحديد ، بلغت نسبة المغادرين الذين قضوا خارج الدولة الصهيونية اكثر من سنة ٣١ بالمئة في ١٩٦٢ ــ ١٩٦٤ ، و ٣٠ بالمئة في ٦٥ ــ ١٩٦٦ ، و ٢٥ بالمئة للعام ١٩٦٣ ، و ٢٨ بالمئة (١٩٦٨) ، و ٢٦ بالمئة (١٩٦٩) . ومن الجدير

٢ ــ *Jerusalem Post*, June 27, 1966.

بالملاحظة ان اعلى نسبة كانت في ١٩٦٧ حين كان ثلث الذين غادروا (٣٤ بالمئة) لم يعودوا بنهاية العام ، الا ان النسبة بدأت في الانخفاض ابتداء من سنة ١٩٦٨ .

يستفاد مما تقدم ان نسبة المسافرين من اسرائيل والذين يمكثون اكثر من عام في الخارج نسبة كبيرة كما انها اجمالا آخذة في الازدياد .

المهاجرون المصرحون :

كان هذا عن عمليات المغادرة من اسرائيل والعودة اليها بشكل عام ، والان نأتي الى عرض وتحليل لعدد المهاجرين « المصرحين » من اسرائيل الى الخارج ، حيث نحصل على صورة ادق .

ويقدم الجدول الثالث عشر عدد المهاجرين المصرحين بين ١٩٤٨ و ١٩٦٨ حسب اخر الاحصاءات الرسمية المتوافرة . يتبين ان العدد الاجمالي للمهاجرين المصرحين بلغ ١٨٧٫١ الف مهاجر ، جميعهم تقريبا من اليهود ، اي بنسبة ٩٤٫٧ بالمئة مقابل فقط ٥٫٧ بالمئة لغير اليهود ، ويبلغ بذلك المعدل السنوي العام للنازحين المصرحين ٩٫٤ الاف نسمة ، مع العلم ان نسبة غير اليهود في السكان تتراوح بين ١٣ و ١٨ بالمئة في نفس الفترة . يمكن القول اذا ان نسبة اليهود المهاجرين كانت اكبر من نسبتهم في مجموع السكان .

المهاجرون غير المصرحين :

وبالاضافة الى المهاجرين المصرحين ، هناك عدد كبير من

المهاجرين الذين يغادرون البلاد ربما بحجة انهم ذاهبون للسياحة او الزيارة او الدراسة ثم لا يعودون الى اسرائيل بعد قضاء سنة كاملة او اكثر . ولغة الارقام تكشف عن ذلك .

اذا قارنا عدد الذين غادروا اسرائيل وقضوا اكثر من سنة في الخارج وعدد المهاجرين المصرحين يتضح بما لا يدعو للشك بان عددا كبيرا من المغادرين يهاجرون دون ان يصرحوا بذلك . واذا جمعنا عدد المهاجرين المصرحين بين ١٩٤٨ و ١٩٦١ نحصل على ١٢٩ر١ الف مهاجر مصرح ، غير ان عدد اولئك الذين غادروا البلاد فعلا ولم يعودوا خلال الفترة ، وقضوا خارج البلاد اكثر من سنة ، بل سنوات، بلغ ١٤١ر٦٢٣ مهاجرا . هذا يعني ان ١٢ر٥ الف مسافر غادروا البلاد ولم يصرحوا ولم يسجلوا لدى مغادرتهم بانهم مهاجرون وانما بالفعل قد هاجروا . وكذلك الحال بين ١٩٦٢ و ١٩٦٨ حيث بلغ عدد المهاجرين المصرحين ٥٨ الفا ، الا ان عدد الذين غادروا البلاد ومكثوا خارجها اكثر من سنة تجاوز هذا العدد بكثير (١ر٧٢ الف) . كما يستدل من الجدول الرابع عشر .

بلاد النازحين الاصلية :

بعد هذه اللمحة الموجزة ، الاسئلة التي تتبادر الى الذهن هي : ما هي البلدان الاصلية للنازحين ؟ والى اي البلدان يتجهون ؟ وما هي اعمارهم ومهنهم ؟ سنحاول الاجابة على تلك الاسئلة فيما تبقى من هذا الفصل .

يستدل من الجدول الخامس عشر ان اسرائيل اجمالا ، بصورة فردية ، تحتل الصدارة في هذا المضمار . فقد بلغت نسبة المهاجرين الذين ولدوا فيها اكثر من الثلث (٣٦ بالمئة)

تليها بولنده (٢ر١٠ بالمئة) ورومانيه (٥ر٨ بالمئة) . واما من حيث القارة ، فاوروبه تتصدر القائمة بنسبة ٤ر٣٦ بالمئة بالمقارنة مع ١١ر٧ بالمئة لافريقيه و ٨ بالمئة لاميركه و ٩ر٧ بالمئة لآسيه .

ولعل ابرز ما يمكن ان نستنتجه ايضا من الجدول الخامس عشر هو ان نسبة المهاجرين المولودين في اسرائيل آخذة في الازدياد ، بشكل ملحوظ ، حيث قفزت الى ٣٦ بالمئة في العام ١٩٦٦ مقابل ٢٥ر٧ بالمئة للعام ١٩٦٢ . وكذلك للمولودين في اميركه ، حيث ارتفعت الى ٨ بالمئة مقابل ٤ر٧ بالمئة في الفترة المذكورة . غير ان نسبة المهاجرين المولودين في اوروبه قد انخفضت الى ٣٦٫٤ بالمئة بعد ان كانت ٤٨ر٧ بالمئة. وكذلك لافريقيه حيث انخفضت ايضا الى ١١ر٧ مقابل ١٤ر٣ بالمئة ودول المغرب العربي الى ٨ر٤ بالمئة مقابل ١٢ بالمئة وبولنده الى ١٠ر٢ بالمئة مقابل ١٨ر١ بالمئة في الفترة المذكورة.

الجدول رقم (١٥) :

مكان الولادة للمواطنين الاسرائيليين الذين قضوا سنة او اكثر في الخارج ١٩٦٢ ـ ١٩٦٦

مكان الولادة	سنة الخروج			سنة الخروج		
	١٩٦٦	٦٣—٦٥	١٩٦٢	١٩٦٦	٦٣—٦٥	١٩٦٢
	النسبة المئوية			العدد المطلق		
اسرائيل	٣٦٫٤	٣٠٫٥	٢٥٫٧	٦٣١٨	٩٧٨٠	٢٦٠٦
آسيه	٧٫٩	٦٫٦	٦٫٦	١٣٧٧	٢١٢٢	٦٧١
تركيه	١٫٨	١٫٤	٢٫٠	٣٠٩	٤٦١	٢٠٨
ايران	٢٫٥	١٫٦	١٫٥	٤٤٤	٥٢٣	١١٨

العراق	١٤٩	٣٤٦	١٤٢	٣٣٤	١١٣٨	١٥٢
بلدان اخرى	١٤٧	٣٤٦	١٤٩	٢٩٠	١١٣٨	١٩٣
افريقيه	١١٤٧	١٢٤٤	١٤٤٣	٢٠٦٢	٣٩٧٧	١٤٤٢
المغرب العربي	٨٤٢	٩٤٦	١٢٤٠	١٤٣٨	٣٠٧٢	١٢٠٨
بلدان اخرى	٣٤٥	٢٤٨	٢٤٣	٦٢٤	٩٠٥	٢٣٥
اوروبه واميركه	٤٤٤٤	٥٠٤٥	٥٣٤٤	٧٧٨٣	١٦٢٠٤	٥٤١٣
الاتحادالسوفياتي	٣٤٢	٤٤١	٤٤٨	٥٦٧	١٣٠٥	٤٩٠
بولنده	١٠٤٢	١٣٤٣	١٨٤١	١٧٩٣	٤٢٥٩	١٨٣٠
رومانيه	٨٤٥	٨٤٨	٨٤٠	١٤٩٤	٢٨٤١	٨١٢
المانيه والنمسه	٤٤٦	٥٤٣	٥٤٢	٧٩٩	١٧٠٦	٥٢٩
تشيكوسلوفاكيه	١٤٣	٤٤٢	١٤٧	٢٢٣	١٣٥١	١٧٦
هنغاريه	٢٤١	٤٤٢	٣٤٥	٣٦٨	١٣٥١	٣٥٧
بلدان أخرى	٦٤٥	٧٤٥	٦٤٥	١١٤٠	٢٣٩٧	٧٤٣
اميركه	٨٤٠	٨٤٣	٤٤٧	١٣٩٦	٢٣٤٥	٤٧٦
غير معروف	×	×	×	١٨٩	٧١٨	١٨٣
المجموع	١٠٠٤٠	١٠٠٤٠	١٠٠٤٠	١٧٦٧٢٩	٣٢٤٨٠١	١٠٤٣١٦

المصدر : *Statistical Abstract of Israel 1969*, p. 124.

يمكن القول بناء على ما تقدم ان نصف النازحين (٤ر٤٩ بالمئة) بين ١٩٦٢ و ١٩٦٦ كانوا من اصل اوروبي واميركي واقل من الثلث (٧ر٣٠ بالمئة) من مواليد اسرائيل بالمقارنة مع الخمس (٦ر١٩ بالمئة) من مواليد افريقيه وآسيه .

كان هذا بالنسبة للنازحين الذين قضوا اكثر من سنة خارج اسرائيل بوجه عام، ولعله من المفيد ايضا ان نذكر شيئا عن النازحين المصريين. تفيد آخر المعلومات المتوفرة عن اولئك (الجدول السادس عشر) ان عدد المهاجرين المصريين بين

١٩٥٢ و ١٩٦١ بلغ ٥٦ر٥٧٢ منهم ٢٢ر٦ بالمئة من مواليد بولنده ، تليها اسرائيل بنسبة ٢١ر٢ بالمئة . وعلى صعيد القارات تتصدر اوروبه بنسبة ٦١ر٤١ بالمئة ، تليها آسيه (٧ر٨ بالمئة) فافريقيه (٧ر٢ بالمئة) فاميركه واوقيانيه (٢ر٤ بالمئة) .

الجدول رقم (١٦) : مكان ولادة المهاجرين المصريين من اسرائيل ١٩٥٢ – ١٩٦١

مكان الولادة	النسبة المئوية	العدد المطلق
اسرائيل	٢١ر٢	١١ر٠٠٩
اوروبه	٦١ر٤	٣١ر٨٩٨
بولنده	٢٢ر٦	١١ر٧٣٩
آسيه	٧ر٨	٤ر٠٣٦
افريقيه	٧ر٢	٣ر٧٥٤
اميركه واوقيانيه	٢ر٤	١ر٢٢٣
المجموع	١٠٠	٥٦ر٥٧٢

المصدر : *Statistical Abstract of Israel 1968*, p. 101.

وبكلمة وجيزة يمكن القول ان اقل من ثلثي المهاجرين (٨ر٦٣ بالمئة) من بين ١٩٥٢ و ١٩٦١ كانوا من اليهود الغربيين (من مواليد اوروبه واميركه واوقيانيه) بالمقارنة مع ٨ر١٥ بالمئة فقط من اليهود الشرقيين (من مواليد آسيه وافريقيه) . هذا يدل بوضوح على ان اليهود الغربيين هم اكثر من اليهود الشرقيين هجرة من اسرائيل ، ربما لانهم اكثر

انفتاحا وثراء من الشرقيين، فلا يجدون المكان الملائم والمستوى المعيشي اللائق ، كما هو متوافر لهم في بلدانهم الاولى .

وبالاضافة الى كل ما تقدم ، صرح حانوخ سمث في مؤتمر صحافي ان المعدل العام للمهاجرين بين ١٩٤٨ و ١٩٦٦ تراوح بين ٧٠٠٠ر و ١٣٠٠٠ر مهاجر سنويا . واستطرد : ان حوالي النصف (٥٠ بالمئة) كانوا من المهاجرين الاميركيين الذين عادوا الى اوطانهم الاولى ، و ٢٠ بالمئة من الاوروبيين و ٥ بالمئة من اليهود الشرقيين . واشار الى ان ١٠ بالمئة من النازحين في العام ١٩٦٦ هم من مواليد اسرائيل ، اي بعد قيامها في سنة ١٩٤٨(٢) .

فترة الاقامة وفترة الهجرة :

وزيادة على كل ما تقدم ، لعله من الاهمية بمكان ان نعرف بعض الشيء عن فترة الهجرة الى اسرائيل للنازحين عن اسرائيل . فان القاء نظرة على الجدول ١٧ يوضح بما لا يدعو للشك بان الهجرة المضادة تشمل جميع الفئات من المهاجرين الى اسرائيل ، اي الجدد والقدامى والمولودين باسرائيل .

ويستدل ، بالتحديد ، ان نسبة لا بأس بها تعود او تغادر اسرائيل في غضون سنة . فبلغت نسبة النازحين ١٧ر٣ بالمئة في ١٩٦٢ من مجموع المهاجرين اليها في ١٩٦١ ، و ١٠ر٣ بالمئة في ١٩٦٦ من مجموع النازحين في ١٩٦٥ . ويمكننا ان نصنف المهاجرين الذين اقاموا في اسرائيل في الستينات

٢ - *Jerusalem Post*, January 9, 1967, p. 4.

وسافروا في الفترة نفسها ايضا مهاجرين جددا ، واما المستوطنون الذين هاجروا اليها قبل ١٩٦٠ فيعتبرون من القدامى .

ومن الواضح ان القدامى ايضا يتركون اسرائيل ، ومن بينهم المخضرمون (اي اولئك الذين عاشوا في فلسطين تحت الانتداب البريطاني وبعد قيام اسرائيل في ١٩٤٨) . فان نسبة المستوطنين الذين هاجروا اليها لغاية ١٩٤٧ وما قبل بلغت ١٣ر٧ بالمئة من مجموع المهاجرين في عام ١٩٦٢ ، و ١١ر٢ بالمئة في العام ١٩٦٦ .

واكثر من ذلك ، يلاحظ ان نسبة المولودين في اسرائيل والذين يهاجرون آخذة في الازدياد . فقد قفزت الى ٢٠ر٩ بالمئة من مجموع المهاجرين في العام ١٩٦٦ مقابل ١١ر٦ بالمئة للعام ١٩٦٢ .

ومن المسلم به ان نسبة المستوطنين الغربيين (للأميركيين والاوروبيين) الذين يغادرون (سواء كانوا من المقيمين الجدد ام القدامى) أعلى بكثير من الافريقيين والاسيويين .

الجدول رقم (١٧) : مكان ولادة المقيمين في اسرائيل بالنسبة لفترة هجرتهم الى اسرائيل الذين قضوا اكثر من سنة في الخارج ١٩٦٢ ــ ١٩٦٦

مكان الولادة	سنة الذهاب الى الخارج		
	١٩٦٦	١٩٦٣ــ٦٥	١٩٦٢
	(النسبة المئوية)		
اسرائيل	٣٦ر٠	٣٠ر٥	٢٥ر٧
العمر ١٥ +	٢٠ر٩	١٦ر٢	١١ر٦

آسيه	٧ر٩	٦ر٦	٦ر٦
مقيمون لغاية ١٩٤٧	١ر٠	١ر٠	٩ر٠
١٩٤٨ – ١٩٥٤	٢ر٣	٣ر٣	١ر٣
١٩٥٥ – ١٩٦٠	٦ر٠	٦ر٠	١ر٠
١٩٦١ – ١٩٦٤	٨ر١	٥ر١	١ر٦
١٩٦٥ +	٣ر١	٢ر٠	—
افريقيه	٧ر١١	٤ر١٢	٣ر١٤
مقيمون لغاية ١٩٤٧	٤ر٠	٣ر٠	٣ر٠
١٩٤٨ – ١٩٥٤	٨ر٢	١ر٢	٢ر٢
١٩٥٥ – ١٩٦٠	٠ر٣	٣ر٣	٥ر٢
١٩٦١ – ١٩٦٤	٤ر٣	٤ر٣	٣ر٩
١٩٦٥ +	١ر٢	٣ر٠	—
اميركه‌واوروبه واوقيانيه	٤ر٤٤	٥ر٥٠	٤ر٥٣
مقيمون لغاية ١٩٤٧	٨ر٩	٦ر١١	٥ر١٢
١٩٤٨ – ١٩٥٤	٦ر١٣	٤ر١٥	٤ر٢٠
١٩٥٥ – ١٩٦٠	١ر٦	٥ر٩	١ر١٤
١٩٦١ – ١٩٦٤	٣ر٩	١ر١٣	٤ر١٦
١٩٦٥ +	٦ر٥	٩ر٠	—

المصدر : *Statistical Abstract of Israel 1969, p. 123.*

هكذا يقرأ الجدول ١٧ : بلغت نسبة اولئك الذين غادروا اسرائيل بين ١٩٦٢ و ١٩٦٦ من الذين هاجروا اليها من آسيه مثلا واقاموا فيها في السنوات ١٩٤٨ – ١٩٥٤ بلغت ٢ر٣ بالمئة للعام ١٩٦٦ و ٣ر٣ بالمئة في الفترة ٦٣ – ١٩٦٥ و ١ر٣

بالمئة للعام ١٩٦٢ . ويمكن معرفة الاعداد المطلقة من الجدول ١٥ .

أين يتجهون ؟ :

ومن البدهي التساؤل الان : اين يتجه اولئك النازحون؟

يستدل من الجدول الثامن عشر ان اقل من النصف (٤٦ر٨ بالمئة) قد اتجهوا نحو اوروبه في العام ١٩٦٦ ، و ٤٣ر٧ بالمئة الى اميركه واوقيانيه بالمقارنة مع ٣ر٥ بالمئة نحو اسيه و ٤ر٢ بالمئة الى افريقيه . فمن الواضح اذا ان الغالبية العظمى (٩٠ر٥) من المهاجرين قد سافرت الى بلدان غربية (اوروبية واميركية) .

واذا اخذنا البلدان بصورة فردية ، نرى بوضوح ان الولايات المتحدة تستقبل اكبر نسبة (٢ر٢٨ بالمئة) ، تليها فرنسه بنسبة ١٢ر٩ بالمئة وكنده ٦ر٤ بالمئة والمانيه والنمسه (٥ر٤ بالمئة) و ٤ر٨ بالمئة لكل من بريطانيه وايطاليه . ومن الملاحظ بان ثمة اتجاه واضح نحو الهجرة الى الارجنتين حيث ارتفعت النسبة من ٦ر٠ بالمئة في ١٩٦٢ الى ٣ر٣ بالمئة في ١٩٦٦ وكذلك الى كنده ، من ٣ر٩ بالمئة الى ٦ر٤ بالمئة في نفس الفترة المذكورة .

ويؤخذ من مقارنة الارقام بين ١٩٦٢ و ١٩٦٦ ان نسب المهاجرين الى جميع القارات آخذة في التصاعد ولو بنسبة قليلة سنة بعد سنة . فلقد ارتفعت نسبة النازحين الى ٣ر٥ بالمئة لآسيه بعد ان كانت ٣ر٧ بالمئة في العام ١٩٦٢ ، وكذلك لافريقيه الى ٤ر٢ بالمئة مقابل ١ر٧ بالمئة ولاوروبه الى ٤٦ر٨

بالمئة مقابل ٤٢ر٧ بالمئة ، الا ان نسبة المهاجرين الى فرنسه قد انخفضت الى ١٢ر٩ بالمئة في ١٩٦٦ بعد ان كانت ١٧ر٨ بالمئة للعام ١٩٦٢ . وكذلك الى الولايات المتحدة فقد انخفضت الى ٢٨ر٢ بالمئة في عام ١٩٦٦ بعد ان كانت ٤٢ بالمئة للعام ١٩٦٢ ورغم ذلك فالاخيرة لا تزال تستقطب اكبر نسبة من المهاجرين .

يستفاد من كل ما تقدم ان كلا من نصفي المهاجرين (٤٧ر٦ بالمئة) بين ١٩٦٢ و ١٩٦٦ اقاموا في اميركه و ٤٤ بالمئة في اوروبه بالمقارنة مع ٤ر٣ بالمئة في آسيه و ٢ر٨ بالمئة في افريقيه .

واما بالنسبة للمهاجرين المصرحين ، فان المعلومات المتوافرة بين ١٩٥٢ و ١٩٦١ تفيد ان ثلثين (٦٦ بالمئة) استقروا في اميركه و ١٨ر٥ بالمئة في اوروبه مقابل ٦ر١ بالمئة في آسيه و ٥ر٢ بالمئة في اوقيانيه و ٤ر٢ بالمئة في افريقيه ، كما يتبين من الجدول ال ١٩ .

الجدول رقم (١٨) : البلدان التي هاجر اليها المستوطنون الاسرائيليون وقضوا فيها سنة او اكثر ١٩٦٢ – ١٩٦٦

البلاد المقصودة	سنة الذهاب ١٩٦٦	٦٣–١٩٦٥	١٩٦٢
	(النسبة المئوية)		
آسيه	٥ر٣	٨ر٣	٧ر٣
تركيه	٧ر١	٤ر١	٥ر١
ايران	٧ر٢	٣ر١	١ر٠
بلدان اخرى	٩ر٠	١ر١	٢ر١

افريقيه	٢ر٤	٤ر٢	٧ر١
جنوب افريقيه	٧ر١	٢ر١	٧ر٠
بلدان اخرى	٥ر٢	٢ر١	٠ر١
اوروبه	٨ر٤٦	٥ر٤٦	٧ر٤٢
المانيه والنمسه	٥ر٤	٤ر٥	١ر٥
سويسره	٠ر٢	٥ر١	٦ر١
بريطانيه	٨ر٤	٨ر٤	٢ر٤
فرنسه	٩ر١٢	٨ر١٤	٨ر١٧
ايطاليه	٨ر٤	٦ر٤	٣ر٤
بلدان اخرى	٩ر١٦	٤ر١٥	٧ر٩
اميركا واوقيانيه	٧ر٤٣	٣ر٤٧	٩ر٥١
كنده	٤ر٦	٥ر٥	٩ر٣
الولايات المتحدة	٢ر٢٨	٠ر٣٣	٠ر٤٢
البرازيل	٥ر١	٥ر١	٤ر١
الارجنتين	٣ر٣	٧ر٢	٦ر٠
بلدان اخرى	٣ر٤	٦ر٤	٠ر٤

ملاحظة : للاعداد المطلقة ، انظر الجدول رقم (١٥) .

المصدر : *Statistical Abstract of Israel 1969*, p. 126.

ومن الجدير بالذكر ان الولايات المتحدة وحدها تستقطب ٥ر٤٢ بالمئة تليها كنده ٢ر١٢ بالمئة من مجموع المهاجرين المصرحين الى القارة الاميركية بين ١٩٥٢ و ١٩٦١(٤) .

يستفاد من الجدول ١٩ ان المهاجرين المصرحين يتجهون

٤ – *Statistical Abstract of Israel 1968*, p. 102.

اجمالا نحو اميركه بمعدل اكثر من ضعفي المهاجرين العاديين بوجه عام ، بينما المهاجرون العاديون يتجهون نحو اوروبه بنسبة اكثر بقليل من اميركه . وهذا شيء طبيعي لان اميركه قارة المهاجرين والعالم الجديد .

الجدول رقم (١٩) : القارات التي نزح اليها المهاجرون المصرحون ١٩٥٢ ـ ١٩٦١

البلاد المقصودة	النسبة المئوية	العدد المطلق
اميركه	٦٦	٣٧ر٠٢٣
اوروبه	١٨ر٥	١٠ر٤٠٤
آسيه	٦ر١	٣ر٤٢٢
اوقيانيه	٥ر٢	٢ر٩٤١
افريقيه	٤ر٢	٢ر٣٣٦
غير معروف	—	٤٤٦
المجموع	١٠٠	٥٦ر٥٧٢

المصدر : *Statistical Abstract of Israel 1968*, p. 102.

اعمار المهاجرين :

بعد ان علمنا اصل المهاجرين والمناطق التي يتجهون اليها ، نأتي بطبيعة الحال الى معرفة اعمارهم . يستدل من الجدول العشرين ان اكثر من نصف اولئك النازحين (٩ر٥٥ بالمئة) في العام ١٩٦٦ كانوا دون الثلاثين من العمر واقل من

ربعهم (٩ر٢٣ بالمئة) من الاطفال ، وثلثهم (٣٢ بالمئة) بين ١٥ و ٢٩ سنة ، وثمة ٩ر٢٤ بالمئة بين ٣٠ و ٤٤ سنة . هذا يعني بكلام اوضح ان نسبة عالية من بين النازحين كانت في اعمار الشباب اي في سنوات الانتاج العالية ، من ٢٠ الى ٤٠ سنة . ومما يذكر ان العمر الوسيط للنازحين في الفترة المذكورة كان ٢٨ سنة، اي ان نصف اولئك (٥٠ بالمئة) كانوا اقل من ٢٩ سنة .

وتقول « جروزليم بوست » استنادا الى مركز الاحصاء المركزي ان القسم الاكبر من الذين نزحوا بين ١٩٤٨ و ١٩٦٥ ولم يعودوا اليها بنهاية ١٩٦٦ تراوحت اعمارهم بين ٢٠ و ٣٥ سنة(٥) .

جنس المهاجرين :

واما بالنسبة لجنس النازحين عن اسرائيل ، فيتضح من الجدول الـ ٢٠ انه لا يوجد فرق يذكر بين الجنسين اجمالا . اذ بلغ العمر المتوسط العام ٦ر٢٧ سنة في عام ١٩٦٦ مقابل ٨ر٢٧ سنة للذكور ، وكذلك بلغ المتوسط العام ٣ر٢٨ سنة مقابل ٢٨ سنة للذكور في العام ١٩٦٢ .

٥ ـ *Jerusalem Post*, January 14, 1968, p. 2.

الجدول رقم (٢٠) : النازحون اليهود ، حسب العمر ، الذين قضوا سنة او اكثر في الخارج ١٩٦٢ ـ ١٩٦٦

العمر	سنة الذهاب		
	١٩٦٦	٦٣ـ١٩٦٥	١٩٦٢
الاناث	(النسبة المئوية)		
٠ ـ ١٤	٢٣ر٩	٣٢ر٩	٢٤ر٩
١٥ ـ ٢٩	٣٢ر٠	٣٠ر٩	٢٨ر٧
٣٠ ـ ٤٤	٢٤ر٩	٢٢ر٩	٢٤ر٧
٤٥ ـ ٥٩	١٢ر٦	١٤ر٨	١٥ر٥
٦٠ ـ ٧٤	٥ر٧	٦ر٣	٥ر٢
٧٥ +	٠ر٩	١ر٢	١ر٠
الذكور			
٠ ـ ١٤	٢٤ر١	٢٤ر١	٢٥ر٢
١٥ ـ ٢٩	٣١ر٦	٣٢ر٠	٢٩ر٢
٣٠ ـ ٤٤	٢٥ر٣	٢٢ر٥	٢٤ر٢
٤٥ ـ ٥٩	١٣ر٠	١٤ر٥	١٦ر٣
٦٠ ـ ٧٤	٥ر٣	٥ر٩	٤ر٣
٧٥ +	٠ر٧	١ر٠	٠ر٨

ملاحظة : للاعداد المطلقة ، انظر الجدول رقم (١٥) .

المصدر : *Statistical Abstract of Israel 1969*, p. 125.

الهجرة من اسرائيل واليها (مقارنة) :

يجدر بنا في ختام هذا الفصل ان نقارن بين نسب النازحين ونسب القادمين الى اسرائيل . فمما لا يقبل الجدل ان اسرائيل تخسر نسبة من المقيمين فيها الا انها تكسب بالمقابل مهاجرين جددا اليها من الغرب ومن الشرق . وتؤكد الارقام (الجدول ٢١) ان اسرائيل تزود البلدان الغربية ، نسبيا ، بمهاجرين اكثر مما تزودها البلدان الغربية بالرجال .

يتبين من الجدول ٢١ ان نسبة النازحين من اسرائيل الى اوروبه واميركه ، مثلا ، اكبر بكثير من نسبة المهاجرين الى اسرائيل من القارتين بين ١٩٦٢ و ١٩٦٦ . ففي العام ١٩٦٦ مثلا بلغت نسبة النازحين من اسرائيل الى الغرب (اوروبه واميركه) ٥ر٩٠ بالمئة في حين لم تبلغ نسبة المهاجرين الى اسرائيل من الغرب سوى ٥٦ بالمئة ، اي بفرق شاسع يبلغ ٥ر٣٤ بالمئة . وكذلك في الفترة بين ١٩٦٣ و ١٩٦٥ كانت نسبة النازحين منها ٨ر٩٣ مقابل ٢ر٤٧ بالمئة للمهاجرين اليها ، بفرق ٦ر٤٦ بالمئة . وفي ١٩٦٢ بلغت ٦ر٩٤ بالمئة بالمقارنة مع ٥ر٢١ بالمئة بفرق ١ر٧٣ بالمئة. **هذا يعني ان اميركه تستقبل ، نسبيا ، اكثر مما « تصدر »** . ولكن مما تجب الاشارة اليه في الوقت نفسه ان نسبة الهجرة الى اسرائيل من اوروبه واميركه آخذة في الازدياد بشكل واضح ، بحيث اصبحت ثلاث مرات تقريبا ، فقفزت الى ٥٦ بالمئة في ١٩٦٦ بعد ان كانت ٥ر٢١ بالمئة في ١٩٦٢ ، غير ان نسبة المهاجرين اليها من افريقيه وآسيه آخذة في الانخفاض ، بحيث وصلت النسبة الى ٤٤ بالمئة في ١٩٦٦ بعد ان كانت ٥ر٧٨ بالمئة في العام ١٩٦٢ .

الجدول رقم (٢١) : النسبة المئوية للمهاجرين الى اسرائيل والنازحين منها ١٩٦٢ – ١٩٦٦

النازحون من اسرائيل الى :	السنة او الفترة ١٩٦٦	٦٣–١٩٦٥	١٩٦٢
اوروبه واميركه	٩٠ر٥	٩٣ر٨	٩٤ر٦
افريقيه وآسيه	٩ر٥	٦ر٢	٥ر٤
المهاجرون الى اسرائيل من :			
اوروبه واميركه	٥٦	٤٧ر٢	٢١ر٥
افريقيه وآسيه	٤٤	٥٢ر٨	٧٨ر٥

المصدر : *Statistical Abstract of Israel 1969*, p. 113.

وجدير بالملاحظة ان عدد الذين ينزحون الى افريقيه وآسيه آخذ في التصاعد ، فقد قفز الى ٩ر٥ بالمئة في عام ١٩٦٦ بعد ان كان ٥ر٤ بالمئة للعام ١٩٦٢ ، الا ان النسبة ما زالت اجمالا ضئيلة . وخلاصة القول ، ينزح من اسرائيل مهاجرون نسبيا ، الى البلدان الاوروبية والاميركية اكثر بكثير مما يهاجر اليها من تلك البلدان ، غير ان الوضع يختلف تماما بالنسبة للبلدان الاسيوية والافريقية .

وهكذا يتبين لنا ، باختصار ، ان الهجرة المضادة ليست ظاهرة جديدة ، وانما رافقت اسرائيل منذ قيامها في العام ١٩٤٨ ، وما انفكت منذ ذلك الحين في تصاعد مستمر اجمالا .

ولعل ابرز ما كشفته الارقام والحقائق الواردة في هذا الفصل هو ان المغادرين اسرائيل هم اكثر من القادمين اليها ضمن حركة السفر العامة وان الغالبية العظمى من المهاجرين (٩٥ بالمئة) هم من اليهود ، وان المهاجرين يقسمون الى فئتين : فئة تصرح بانها مهاجرة وفئة تهاجر ولا تصرح وخاصة اولئك الذين ولدوا في اسرائيل . وكذلك كشفت الدراسة ان نصف النازحين (٤٩ر٤ بالمئة) في ٦٢ – ١٩٦٦ من اصل اوروبي واميركي و ٣١ بالمئة من مواليد اسرائيل و ١٩ر٦ بالمئة من مواليد آسيه وافريقيه ، وان المهاجرين يشملون المقيمين الجدد والقدامى على حد السواء ، وان الغالبية (٩٠ر٥ بالمئة) تتجه نحو اميركه (٤٧ بالمئة) واوروبه (٤٣ر٧ بالمئة) ، وان اكثر من نصف المهاجرين (٥٦ بالمئة) كانوا دون الثلاثين في ١٩٦٦ اي في سن الشباب اليافع . واكثر من كل ذلك اظهرت الدراسة بان عدد الذين يهاجرون الى اوروبه واميركه اكثر بكثير من عدد الذين يأتون الى اسرائيل من تلك القارتين .

الفصل السادس

الهجرة المضادة الى الولايات المتحدة وكنده واوستراليه

تحدثنا في الفصل السابق عن حركة النزوح من اسرائيل بشكل عام ، وفي هذا الفصل سنتناول النزوح بشكل خاص الى ثلاث دول غربية هي: الولايات المتحدة وكنده واوستراليه. والسبب الرئيسي لذلك يعود الى اننا استطعنا الحصول على معلومات اصيلة من دوائر الهجرة في الدول الثلاث . وتحتل الولايات المتحدة مساحة اكبر من غيرها نظرا لان المعلومات المستقاة منها متوافرة بشكل مسهب .

١ ـ الهجرة الى الولايات المتحدة :

تستقطب الولايات المتحدة اكبر عدد من المهاجرين من اسرائيل من بين الدول الثلاث ، وهذه الحقيقة تنعكس بشكل واضح في الاحصاءات المتوافرة من دائرة الهجرة الاميركية . ففي ٣٠/ ٦/ ١٩٦٩ بلغ عدد الاسرائيليين المقيمين في الولايات المتحدة ٢٣٠٢٨ ، منهم ١٧١١٩ مقيما اقامة دائمة اي بنسبة ٧٤ بالمئة . ومن الجدير بالذكر ان نسبة كبيرة منهم تقيم في نيويورك وحدها (٤٣ بالمئة) تليها كاليفورنيه بنسبة ١١ بالمئة(١) .

١ ـ U. S. Department of Justice, *Annual Report*, 1969 (Immigration and Naturalization Service), p. 102.

المهاجرون والمتجنسون :

يبين الجدول رقم (٢٢) عدد المهاجرين الى الولايات المتحدة والمتجنسين حسب مهنهم بين ١٩٦٦ و ١٩٦٩ مركزا على جنسية المهاجرين ومكان ولادتهم وعدد المتجنسين من مواليد اسرائيل . ويتبين من الارقام ان عدد الرعايا الاسرائيليين الذين هاجروا الى الولايات المتحدة بين ١٩٥٧ و ١٩٦٩ بلغ ٤٠٨٥٤ر مهاجرا منهم ١٨٦٧١ر من مواليد اسرائيل ، كما ان عدد المتجنسين من مواليد اسرائيل بلغ ٥٥٤ اسرائيليا سابقا .

ويؤخذ من القاء نظرة سريعة وتحليلية ان عدد المهاجرين آخذ في التصاعد سنة بعد سنة ، فقد ارتفع عددهم حوالي اربعة اضعاف في سنة ١٩٦٢ عما كان عليه في ١٩٥٧ ، كما ازداد اكثر من سبع مرات في العام ١٩٦٥ واكثر من اربع مرات ونصف المرة في ١٩٦٩ .

هكذا تقرأ الجدول رقم (٢٢) : انه مؤلف من ثلاثة جداول مختلفة ، لذا ، نقرأه على الشكل التالي : في عام ١٩٦٥ مثلا بلغ عدد المهاجرين من رعايا اسرائيل الى الولايات المتحدة ٢٨٨٣ شخصا ، وبالاضافة الى ذلك هاجر ايضا ٨٨٢ من مواليد اسرائيل ، اي ٣٧٦٥ مهاجرا في ١٩٦٥ وحده ، كما حصل على الجنسية الاميركية ١١ مهاجرا اسرائيليا في العام نفسه ، واولئك بالطبع ليسوا من مهاجري تلك السنة ، بل من الاعوام السابقة .

الجدول رقم (٢٢) : مهاجرون من اسرائيل الى الولايات المتحدة ١٩٥٧ ـ ١٩٦٩

السنة	مهاجرون من رعايا اسرائيل	من مواليد اسرائيل	المتجنسون من مواليد اسرائيل
١٩٦٩	١٨٣٦	٢٠٤٩	—
١٩٦٨	٢٢٧١	١٩٨٩	—
١٩٦٧	٢٢٧٦	١٤٨١	٢
١٩٦٦	٢٨١٤	٩٣٩	—
١٩٦٥	٢٨٨٣	٨٨٢	١١
١٩٦٤	٣١٢٩	٩٤٠	٥٨
١٩٦٣	٢٢٧٤	١٣٢٥	٤٨
١٩٦٢	١٥٤٥	١١٢٧	١٨٨
١٩٦١	١١٤٣	١٣١٨	١٠٣
١٩٦٠	١١٤٥	١٦٠٨	٦٠
١٩٥٩	٩٤٦	٢٠٥٧	٣٦
١٩٥٨	٦١٦	١٦٨١	٣٠
١٩٥٧	٤٠٥	١٢٧٥	١٨
المجموع	٢٢ر١٨٣	١٨ر٦٧١	٥٥٤

المصدر :

U.S. Dept. of Justice, *Annual Report, 1969*, Tables 14, 39, 44.

ويلاحظ ان عدد المهاجرين من رعايا اسرائيل قد تجاوز الالفين في السنة ابتداء من ١٩٦٣ ولغاية ١٩٦٨ ، الا انه انخفض قليلا واصبح دون الالفين في ١٩٦٩ . كما يلاحظ

بان ثمة اتجاه عام بتصاعد عدد المهاجرين من مواليد اسرائيل ولكن مع بعض التفاوت ، اذ ارتفع العدد من ١٢٧٥ مهاجرا (صبرا) في ١٩٥٧ الى ٢٠٤٩ في ١٩٦٩ .

الا ان عدد المتجنسين من مواليد اسرائيل ليس كبيرا، كما نرى من الجدول ٢٢، وخاصة بالنسبة الى عدد المهاجرين الضخم من مواليدها ، بحيث لا تبلغ النسبة سوى ٣ بالمئة فقط . ومن الجدير بالذكر ان عدد الاسرائيليين الذين حصلوا على الجنسية الاميركية كان ١٨ بالمئة في ١٩٥٧ فارتفع الى رقم قياسي ٨٨ بالمئة في ١٩٦٢ ، ثم ما لبث ان اخذ في الانخفاض الى ان وصل الى ١١ بالمئة في ١٩٦٥ والى ٢ بالمئة في ١٩٦٧ .

وبالاضافة الى كل ما تقدم ، تقول « جويش كرونيكل » انه «في فترة السنوات المنتهية بـ ١٩٦٦/٦/٣٠ دخل الولايات المتحدة ٣٠٠ر٠٠٠ مهاجر اسرائيلي ، منهم ١٠٠ر٠٠٠ (٣٣ بالمئة) قد غيروا اقامتهم من زائرين الى مستوطنين ». وتستطرد الصحيفة تقول : « ان طلبات التجنيس تعد بالالاف ، كما ان قوانين الهجرة الجديدة الاميركية الليبرالية تمنح فرصة اوسع وبالتالي حافزا قويا لتزايد نشاط الهجرة المعاكسة من اسرائيل الى الولايات المتحدة »(٢) .

مهن المهاجرين :

بعد هذا ، نأتي الى توزيع المهاجرين حسب مهنهم . يؤخذ من الجدول الثالث والعشرين ان عدد المهاجرين من اصحاب المهن بلغ ٢٦٧٠ر٢ بالمقارنة مع ٨٨٠ر٣ بدون مهن ،

٢ — *Jewish Chronicle*, January 13, 1967, p. 19.

اي ربات البيوت والاولاد وغيرهم . وبكلام اخر ان نسبة اولئك المهاجرين من اصحاب المهن بين ١٩٦٦ و ١٩٦٩ بلغت ٤١ بالمئة مقابل ٥٩ بالمئة للمهاجرين بدون مهن .

ويستدل من الجدول المذكور ان اكبر فئة من المهاجرين من اصحاب المهن كانت فئة الاختصاصيين والفنيين ، يليها العمال الحرفيين ورؤساء الاعمال والمشتغلين بالاعمال الكتابية .

الجدول رقم (٢٣) : مهاجرون اسرائيليون الى الولايات المتحدة ، حسب مهنهم ، ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩

التوزيع حسب المهن	المهاجرون	المتجنسون
اختصاصيون وفنيون	١٤٠٥	١١٨٧
مدراء مزارع ومزارعون	٩	٥
مشتغلون بالاعمال الكتابية	٣٠٥	٧٠٦
مدراء رسميون ملاكون	١٣٥	٦٤٤
مشتغلون بالاعمال التجارية	٨٣	٢٩٢
عمال حرفيون ورؤساء عمال	٤٤١	١٢٧٦
مشتغلون باعمال النقل	١٣٥	١١٨٧
عمال للخدمات المنزلية	٣٠	٤٢
عمال للخدمات غير المنزلية	٨٨	٤٣٦
عمال مزارع	١٦	١
عمال (عدا المزارع والمناجم)	٤١	٦٠
ربات بيوت واولادهم وغيرهم	٣٧٨٠	٣٣٦١
المجموع العام	٦ر٤٥٨	٩ر١٩٧

المصدر : U.S. Dept. of Justice, *Annual Report*, Tables 8, 40.

وكذلك يتبين من الجدول ان عدد الاسرائيليين الذين منحوا الجنسية الاميركية بلغ رقماقياسيا ، بحيث وصل الى ٩،١٩٧ شخصا . فمن الواضح ان هناك ثلاث فئات تجاوزت الواحدة منها الالف ، تباعا ، وهي فئات العمال الحرفيين والاختصاصيين والفنيين والمشتغلين بالاعمال الكتابية . وان نسبة المتجنسين من اصحاب المهن اعلى بكثير (٦٤ بالمئة) من نسبة المهاجرين بدون مهن (٣٦ بالمئة) .

والسؤال الفوري الذي يتبادر الى الذهن الان هو : لماذا نرى ان عدد المتجنسين يفوق عدد المهاجرين ؟ والجواب بسيط للغاية ، اذ يجدر بنا ان نفهم اولا ان قوانين التجنيس الاميركية وشروطها تنص على ان المهاجر يستطيع ان يحصل على الجنسية الاميركية تحت الشروط القانونية العامة ،التي تتطلب اقامة دائمة في الولايات المتحدة فترة خمس سنوات، باستثناء اولئك المقترنين بمواطنين اميركيين التي لا تتطلب مدة اقامتهم سوى ثلاث سنوات فقط(٢) .

ويستفاد من كل ذلك ان الذين نالوا الجنسية الاميركية بحكم القانون ، بين ١٩٦٦ و ١٩٦٩ كانوا غير المهاجرين في تلك الفترة . هذا يعني ، بكلام اوضح ، ان الذين حصلوا على الجنسية مثلا عام ١٩٦٧ كانوا قد اقاموا في الولايات المتحدة بصورة مستديمة فترة تتراوح بين ٣و٥ سنوات على الاقل.

العوامل المؤدية للتجنيس :

ذكرنا ان ٩ر١٩٧ شخصا من رعايا اسرائيل قد منحوا

٢ ـ U. S. Dept. of Justice, *Annual Report*, 1969, p. 28.

الجنسية الاميركية بين ١٩٦٦ و ١٩٦٩ . فكيف استطاعوا الحصول على الجنسية ؟ يتضح من الجدول الرابع والعشرين ان العامل الرئيسي للحصول على الجنسية يعود الى شروط التجنيس العامة ، بحيث نال الجنسية من جرائها الغالبية العظمى (٨٥ بالمئة)، ثم ان الزواج من اميركيين كان مسؤولا عن ٩ بالمئة ، كما ان الاولاد او الاباء الاميركيين كانوا مسؤولين ايضا عن تجنيس ٣ بالمئة .

الجدول رقم (٢٤) : العوامل الرئيسية للحصول على الجنسية الاميركية ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩

السبب	العدد المطلق
شروط التجنيس العامة	٧٨٩٦
الزواج من اميركيين	٨٩٩
الاولاد او الاباء اميركيون	٣٧٨
اسباب عسكرية	٢٤
المجموع العام	٩١٩٧

المصدر :
U. S. Dept. of Justice, *Annual Report*, Table 38 (1966-1969).

العمر والجنس :

واخيرا نأتي الى اعمار النازحين وجنسهم . يؤخذ من الجدول الخامس والعشرين ان عدد المهاجرين الاجمالي من مواليد اسرائيل بلغ ٦٤٥٨ بين ١٩٦٦ و ١٩٦٩ . فمن

اولئك نلاحظ ان ١١ بالمئة كانوا من الاطفال دون العاشرة ، و ٤٣ بالمئة دون العشرين، و ٣١ بالمئة بين ٢٠ و ٢٩ من العمر و ١٧ بالمئة بين ٣٠ و ٣٩ سنة من العمر . هذا يعني بكلام اوضح ان نصف المهاجرين (٥٠ بالمئة) كانوا بين ٢٠ و ٣٩ سنة ، اي في السنوات الاكثر انتاجا ونشاطا وشبابا .

الجدول رقم (٢٥) : مهاجرون من مواليد اسرائيل الى الولايات المتحدة حسب العمر والجنس ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩

العمر	العدد
دون ٥ سنوات	٧٥٠
٥ـ٩	٧٨٠
١٠ـ١٩	١٢٦٢
٢٠ـ٢٩	٢٠٩٤
٣٠ـ٣٩	١١٩٦
٤٠ـ٤٩	٢٤٣
٥٠ـ٥٩	٦٧
٦٠ـ٦٩	٥٣
٧٠ـ٧٩	٩
٨٠ وما فوق	٤
المجموع العام	٦٤٥٨
مجموع الرجال	٣٣٧٢
مجموع النساء	٣٠٨٦

المصدر : U. S. Dept. of Justice, *Annual Report 1969*, Table 9.

٢ ـ الهجرة الى كنده :

وتأتي كنده بعد الولايات المتحدة في استقطاب المهاجرين من اسرائيل .

تدل الاحصاءات الواردة في الجدول ٢٦ ان عدد حاملي الجنسية الاسرائيلية الذين هاجروا بين ١٩٦٤ و ١٩٦٧ بلغ ٥٥٥٨ ، اكثر من نصفهم (٣١٠٨) من مواليد اسرائيل ، اي بنسبة ٥٦ بالمئة . ويلاحظ ان عدد المهاجرين الى كنده آخذ في التصاعد ، بحيث قفز الى ٢٣٣٧ في العام ١٩٦٧ بالمقارنة مع ٨٣٧ للعام ١٩٦٥ ، أي بزيادة حوالي ثلاث مرات ، كما ان عدد الذين ولدوا في اسرائيل قد ارتفع الى ١٢٩٦ في العام ١٩٦٧ مقابل ٤٦٠ للعام ١٩٦٥ ، أي بزيادة حوالي ثلاث مرات ايضا .

الجدول رقم (٢٦) : مهاجرون اسرائيليون الى كنده حسب الجنسية ومكان الولادة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧

السنة	من حاملي الجنسية الاسرائيلية	من مواليد اسرائيل
١٩٦٧	٢٣٣٧	١٢٩٦
١٩٦٦	١٤٥٥	٨٨٣
١٩٦٥	٨٣٧	٤٩٠
١٩٦٤	٩٢٩	٤٣٩
المجموع العام	٥٥٥٨	٣١٠٨

واما عدد الذين نالوا الجنسية الكندية من المهاجرين

الاسرائيليين، بين ١٩٤٨ و ١٩٦٧ ، فقد بلغ ٣٥٧١ ، معظمهم (٧٤ بالمئة) كان بين ١٩٦٥ و ١٩٦٧ ، منهم ٢٩ بالمئة ولدوا في اسرائيل ، كما يستدل من الجدول ٢٧ .

الجدول رقم (٢٧) : مواطنون اسرائيليون حصلوا على الجنسية الكندية ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧

السنة	نالوا الجنسية	ولدوا في اسرائيل
١٩٦٧	٤٨١	١٦١
١٩٦٦	٧٩٢	٢٥٣
١٩٦٥	١٣٥١	٣٥٥
١٩٦١ـ٦٤	٢٤	غير متوفر
١٩٥٦ـ٦٠	٨٨٨	غير متوفر
١٩٥١ـ٥٥	٣٤	غير متوفر
١٩٤٨ـ٥٠	١	غير متوفر
المجموع	٣٥٨١	٧٦٩

المصدر للجدولين (٢٦ و ٢٧) :

Canada, Dept. of Citizenship & Immigration, *Annual Report, 1964-65.* (Ottawa: Queen's Printer, 1966), Tables 2 and 10.

Canada Yearbook, Dominion Bureau of Statistics, (Ottawa: Queen's Printer), 1969, pp. 209-10 and 1968, pp. 234-36, 248.

ومما تجب الاشارة اليه ان عدد الذين يحصلون على الجنسية الكندية آخذ في الازدياد . ويستدل من الجدول٢٧

انه بين ١٩٤٨ و ١٩٦٤ كان عدد اولئك الذين تجنسوا ٩٤٧ مقابل ٢٦٢٤ في ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧ اي بزيادة اقل من ثلاث مرات بقليل .

مهن المهاجرين :

وتفيد الاحصاءات الواردة في الجدول الرابع ان نسبة العمال لمجموع المهاجرين بلغت ٣١ بالمئة في ١٩٦٢ ـ١٩٦٧ . (للتفاصيل راجع الجدول المذكور في القسم الاول) .

٣ ـ الهجرة الى اوستراليه :

واما اوستراليه ، فتأتي في المرتبة الثالثة في الدول الغربية الثلاث التي نحن بصددها. والجدول الثامن والعشرين يورد آخر الاحصاءات من دائرة الهجرة الاوسترالية ، عن عدد المهاجرين اليها من اسرائيل وعدد المتجنسين منهم .

بلغ عدد المهاجرين من المقيمين في اسرائيل الى اوستراليه بين ١٩٤٨ و ١٩٦٩ ٨ر٣٢٤ شخصا، كما هاجر ايضا (٦٩٨٢) من المواطنين الاسرائيليين خلال الفترة المذكورة ، وبهذا يبلغ العدد الاجمالي ١٥ر٣٠٦ مهاجرين . فمن اولئك (٤١١٥) قد حصل على الجنسية الاوسترالية (٢٧ بالمئة) .

ويتبين من الجدول ان اكثر عدد من المهاجرين كان في ١٩٥٦ ـ ١٩٦٠ بحيث تراوح بين ٤٢٢ و ٨١٩ ، وفي ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ ، حيث بلغ المعدل السنوي ٤٦٠ مهاجرا .

واما المهاجرون من المواطنين الاسرائيليين (حاملي الجنسية) فقد بلغ ٦٩٨٢ ، اي بمعدل سنوي ٣٤٢ . ويلاحظ

ان اكبر عدد من المهاجرين من مواليد اسرائيل كان في السنوات الواقعة بين ١٩٥٦ و ١٩٦٠ حين ازداد فيها عدد المهاجرين اكثر من السنوات التي سبقتها او تلتها . وجدير بالملاحظة ان عدد المهاجرين من حاملي الجنسية الاسرائيلية في عام ١٩٥٦ كان اكبر من عدد المقيمين .

وعلى صعيد التجنيس بالجنسية الاوسترالية ، نجد ان عدد اولئك كان بلغ ٤١١٥ اي بمعدل سنوي ١٩٦ متجنسا . ومن الواضح للعيان ان اكبر مجموعات التجنيس جرت في ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤ ، حين تراوحت بين ٤٢٩ و ٦٤٨ متجنسا كما ان اكبر عدد من المتجنسين كان في عام ١٩٦١ حين بلغ ٦٤٨، اي بزيادة ٣٨ مرة اكثر من عام ١٩٤٩ . ويمكن القول بكلام آخر ان مهاجرا اسرائيليا واحدا من كل اثنين من المقيمين في اوستراليه قد حصل على الجنسية . ويلاحظ بشكل عام ان عدد المتجنسين آخذ في الازدياد ، فقد ارتفع بعد ان انخفض اجمالا في الخمسينات ثم ما لبث ان بدأ في الارتفاع في اواسط الستينات ، غير انه اخذ في الانحدار قليلا ابتداء من ١٩٦٦ .

الجدول رقم (٢٨) : مهاجرون من اسرائيل الى اوستراليه ، ١٩٤٨ ـ ١٩٦٩

السنة	مقيمون في اسرائيل	مواطنون اسرائيليون	متجنسون
١٩٦٩	٤٤٩	٢٦٤	(غير متوفر بعد)
١٩٦٨	٤٧١	٣٢٤	٢٧٥

١٩٦٧	٤٥٩	٢٩٢	٣٠٧
١٩٦٦	٣١١	٢٢٢	١٢٢
١٩٦٥	٢٨٣	١٨٣	٣٢٤
١٩٦٤	٣١٦	٢٠٢	٤٤٩
١٩٦٣	٣٨٢	٢٣٨	٤٥٥
١٩٦٢	٣٢٦	٢٥٧	٥٧٤
١٩٦١	٣٢٠	٢٦١	٦٤٨
١٩٦٠	٥١٢	٤٩٥	٤٢٩
١٩٥٩	٦١٧	٥٦٢	٢٤٦
١٩٥٨	٤٢٢	٣٩٦	١٠٧
١٩٥٧	٥٣١	٦٥٦	٦١
١٩٥٦	٨١٩	٩٠١	٣٤
١٩٥٥	٣٥٥	٣٧٦	٢٢
١٩٥٤	٣٤٦	٣٨٤	١٢
١٩٥٣	٢١١	١٧٩	١١
١٩٥٢	٤١٥	١٨٨	٣
١٩٥١	٢٣٢	٩٦	—
١٩٥٠	١١١	٦٧	—
١٩٤٩	٢٢٨	٣٨	١٧
١٩٤٨	٢٠٨	٤٠١	١٩
المجموع	٨ر٣٢٤	٦ر٩٨٢	٤ر١١٥

المصدر :

Department of Immigration, *Australian Immigration*, consolidated Statistics, Canberra, 1969, No. 3. Tables 20, 22, 31.

هكذا تقرأ الجدول رقم (٢٨) : انه مؤلف من ثلاثة جداول مختلفة . ففي عام ١٩٦٨ مثلا بلغ عدد المهاجرين من المقيمين في اسرائيل الى اوستراليه ٤٧١ شخصا وكذلك ٣٢٤ من حاملي الجنسية الاسرائيلية ، اي ٧٩٥ في ١٩٦٨ ، كما نال الجنسية في العام نفسه ٢٧٥ مهاجرا . وبكلام اوضح ان الذين نالوا الجنسية في عام ١٩٦٨ مثلا ليسوا بالطبع من اولئك المهاجرين في العام نفسه بل من مهاجري الاعوام السابقة .

٤ ـ الهجرة الى اميركه اللاتينية :

ولعله من المفيد قبل اختتام هذا الفصل ان نذكر بعض الشيء عن الهجرة المضادة الى بلدان اميركه اللاتينية ، نظرا لتوافر بعض المعلومات ولكنها غير رسمية عن ظاهرة الهجرة الى تلك المنطقة .

تشير « جروزليم بوست » الى ان الهجرة المضادة الى اميركه اللاتينية من قبل الاسرائيليين من اصل اميركي لاتيني، وبصورة خاصة الى البرازيل ، اكبر دولة مساحة وسكانا في اميركه الجنوبية ، مرتفعة جدا. فهنالك ما لا يقل عن ١٢٫٠٠٠ اسرائيلي يعيشون ، حاليا ، في مدينة ساو باولو وضواحيها . واللغة العبرية شائعة متداولة بين الجالية اجمالا(٤) .

وحذر تقرير سابق لنفس الصحيفة من تل ابيب ، استنادا الى سكرتير اتحاد المستوطنين من اميركه اللاتينية « ولف كوبلن » بأن عدد النازحين الى اميركه

٤ ـ *Jerusalem Post*, January 20, 1969, p. 5.

اللاتينية آخذ في التصاعد . واستشهد بان مجموعة مؤلفة من ٢٠٠ نازح قد غادرت اسرائيل على الباخرة المسماة « س. س. جروزليم » الى بونس ايرس (الارجنتين) وتوقع سفر جماعة اخرى في وقت لاحق .

وكان كوبلن قد ادلى بذلك في مقابلة لصحيفة « مابات حاداش » الاسبوعية . هذا ويقدر كوبلن ان نسبة اولئك الذين نزحوا من اسرائيل الى اميركه اللاتينية بلغت ٢٠ بالمئة من مجموع الـ ١٠٫٠٠٠ يهودي الذين اتوا من اميركه اللاتينية الى اسرائيل في ١٩٦٢ـ١٩٦٥ ، واضاف بان النازحين عن اسرائيل قد عادوا الى بلدانهم الاصلية بشكل نهائي(٥) .

في ضوء المعطيات الاحصائية الرسمية المتوافرة لدينا من دوائر الهجرة الاميركية والكندية والاوسترالية ، نستخلص ان الولايات المتحدة الاميركية تستقطب اكبر عدد من اليهود المهاجرين من اسرائيل ، تليها كنده ، فاوستراليه. فهناك اكثر من ٢٣ الف اسرائيلي مقيم في الولايات المتحدة وحدها ، ٧٤ بالمئة منهم بشكل دائم ، و ٨٤ بالمئة من المهاجرين من مواليد اسرائيل . وقد نال الجنسية الاميركية من اولئك المقيمين ٩١٩٧ شخصا بين ١٩٦٦ و ١٩٦٩ . وتبين ان نصف النازحين (٥٠ بالمئة) كانوا بين ٢٠ و ٣٨ سنة ، سنوات الشباب الاكثر حيوية وانتاجا ، وبلغت نسبة اصحاب المهن ٤١ بالمئة من مجموع المهاجرين .

واما بالنسبة لكنده ، فهناك ٥٥٥٨ مهاجرا من حاملي

٥ ـ *Jerusalem Post*, June 8, 1966.

الجنسية الاسرائيلية ، منهم ٣١٠٨ من مواليدها ، وان ٣٥٤٤ اسرائيليا نالوا الجنسية الكندية بين ١٩٤٨ و ١٩٦٧ ، معظمهم منذ ١٩٦٥ وان نسبة العمال بلغت ٣١ بالمئة من مجموع المهاجرين العام .

وتؤكد الاحصاءات الاوسترالية ان عدد المهاجرين من اسرائيل الى اوستراليه بلغ ٨٣٢٤ بين ١٩٤٨–١٩٦٩، الغالبية العظمى (٨٣ بالمئة) من حاملي الجنسية الاسرائيلية ، ونصفهم (٤٩ بالمئة) قد نال الجنسية الاوسترالية .

الفصل السابع

العوامل الرئيسية للهجرة المضادة

اوضحنا في القسم الاول اهم العوامل الرئيسية المؤدية لهجرة الادمغة من اسرائيل الى الخارج ، والدوافع لها ، والآن نأتي ، في هذا الفصل ، الى درس وتحليل اسباب الهجرة المعاكسة وبالتالي العوامل التي تعتبر مسؤولة بشكل مباشر او غير مباشر عنها . والحقيقة الواضحة التي تأكدت من خلال دراستنا للنزوح من اسرائيل هي انه كان هناك دائما هجرة مضادة منها منذ قيام الدولة في فلسطين المحتلة .

نتيجة درسنا للاحصاءات المتوفرة لدينا وتحليلها ومقارنتها ، تبين بما لا يدعو للشك بان الهجرة من اسرائيل ترتبط بعدة عوامل ، ابرزها : طائفة المهاجرين ومكان ولاداتهم السابقة (اصلهم) واعمارهم وفترة اقامتهم في اسرائيل .

تكشف هذه الدراسة بان ثمة علاقة ملحوظة بين النزوح من اسرائيل والطائفة . فاليهودي مثلا يهاجر اكثر من غير اليهودي ، اي بنسبة ٩٤ر٧ بالمئة لليهودي مقابل فقط ٥ر٧ بالمئة لغير اليهودي ، كما يتبين من الجدول الثالث عشر . وترتبط عملية النزوح ايضا باصل النازح (المنطقة او البلد التي ولد وعاش فيها قبل مجيئه الى اسرائيل) ، اذ تبين ان

نسبة النازحين من اصل غربي (واوروبي واميركي) اكبر بكثير (٧٥ بالمئة) من اولئك اليهود من اصل شرقي (افريقي او اسيوي) ؛ كما يستدل من الجدول الخامس عشر . واما بالنسبة مثلا للمهاجرين المصريين فانها ترتفع الى ٨ر٦٣ بالمئة للغربيين مقابل ١٥ بالمئة للشرقيين (الجدول ١٦) . واظهرت الدراسة بان ثمة ارتباطا بين النزوح وعمر النازحين، فقد بلغت نسبة النازحين الذين تراوحت اعمارهم بين ١٥ و ٢٤ سنة من العمر ، ٤٥ بالمئة ، اي في سن الشباب الاكثر انتاجا ونشاطا (الجدول ٢٠) ومن الجدير بالذكر ان نسبة الشباب (١٥ ٪) الذين ولدوا في اسرائيل ولكن يغادرونها آخذة في الازدياد ، اذ ارتفعت الى ٩ر٢٠ بالمئة في العام ١٩٦٦ بالمقارنة مع ٦ر١١ بالمئة للعام ١٩٦٢ .

واخيرا كشفت هذه الدراسة النقاب عن ان نسبة لا بأس بها من المقيمين الجدد يهاجرون في غضون سنة او اكثر بقليل من اقامتهم في اسرائيل . فنسبة اولئك الذين اتوا اليها في العام ١٩٦١ وغادروها بنهاية ١٩٦٢ بلغت ٣ر١٧ بالمئة ، وكذلك ٣ر١٠ بالمئة لاولئك الذين اتوا في ١٩٦٥ ولكن غادروها في نفس العام او بنهايته اي في سنة ١٩٦٦ (الجدول ١٧) .

ومما لا يختلف فيه اثنان ان وجود تلك الارتباطات والعلاقات ليس مجرد صدفة آلية عفوية ، دون مبرر ، وانما تأتي بدون شك نتيجة لعوامل عديدة ابرزها العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية والادارية ، ناهيك عن وضع اسرائيل الشاذ ، غير الطبيعي ، في منطقة الشرق العربي . هذا يعني بكلام اوضح ان الهجرة الى اسرائيل ، بحد ذاتها ، تسبب مشاكل ومتاعب محلية لا حد

ولا حصر لها في اسرائيل . هذه المتاعب وهي على الصعيد الرسمي ، « البيروقراطية » الادارية ، وعلى الصعيد الشعبي متاعب « الاستيعاب » في المجتمع الاسرائيلي الناجمة عن عوامل اقتصادية واجتماعية ومعيشية وثقافية وحضارية .

وبناء على كل ما تقدم ، يمكن تلخيص العوامل المؤدية الى الهجرة المضادة ، كالآتي :

١ ــ العامل الاقتصادي : سوء الاوضاع الاقتصادية والمعيشية في اسرائيل .

٢ ــ العامل الاجتماعي : صعوبات تحقيق الانسجام داخل المجتمع الاسرائيلي وخاصة للمهاجرين الجدد في المجتمع الجديد .

٣ ــ العامل الاداري : بيروقراطية الادارة في الوكالة اليهودية وفي دوائر الدولة .

٤ ــ العامل الدعاوي : تضليل الدعاية الصهيونية للمهاجرين الجدد من شتى بلدان العالم .

٥ ــ العامل الامني : عدم الاستقرار الامني في الداخل الحرب في الشرق الاوسط .

وسنتطرق لمعالجة كل عامل مركزين على اهم النقاط التي تعتبر مسؤولة عن النزوح .

١ ــ العامل الاقتصادي :

السبب الاساسي للنزوح من اسرائيل يعود الى عوامل اقتصادية ، هذا ما تشير اليه جميع الدلائل المتوافرة . ويقول

بهذا الصدد الكاتب الاسرائيلي « ماتي جولان » : «ان الشخص الذي يلتقي بنازحين خارج البلاد ، أو بمرشحين للنزوح في البلاد ، يعلم ان السبب الاساسي للهجرة هو سبب اقتصادي(١) .

وتقول « جويش كرونيكل » في رسالة من تل ابيب بان سبب الهجرة الرئيسي ليس تفشي البطالة لان « العاطلين عن العمل يشكلون فئة ضئيلة من النازحين ، الا ان الاكثرية من النازحين هم من القوى العاملة الذين لا يستطيعون ايجاد اعمال مناسبة في دوائر اختصاصاتهم او هم يسعون لان يعيشوا حياة افضل في الخارج ، وهم على ثقة بانهم سوف يحصلون عليها »(٢).

هذا وتكشف هذه الدراسة بان هناك علاقة كبيرة بين ارتفاع معدلات عدد النازحين من اسرائيل وبين سوء الوضع الاقتصادي في البلاد وتأزمه، اي ان تيار الهجرة المعاكسة يزداد قوة واندفاعا اثناء الازمات الاقتصادية التي تمر بها اسرائيل نظرا لتأثير الوضع الاقتصادي في عملية استيعاب المهاجرين الجدد فيها . ففي اثناء فترة الازمة الاقتصادية مثلا بين ١٩٦٥ و ١٩٦٧ ارتفع عدد النازحين من اسرائيل عن المعدل العام للسنوات السابقة ، ويقابل ذلك ايضا انخفاض كبير في عدد المهاجرين اليها . هذا يعني ان اسرائيل تخسر خسارة مزدوجة : خسارة في الرجال والنساء من جراء النزوح عنها وكذلك خسارة في انخفاض عدد المهاجرين اليها . ومن الجدير

١ ـ « هآرتس » ، ١٩٧٠/١/٤ .
٢ ـ *Jewish Chronicle*, January 13, 1967, p. 19.

بالذكر ان معظم الذين تناوبوا على الكلام في المؤتمر السنوي لجمعية المهاجرين البريطانيين في اسرائيل (الذي انعقد في مارس (اذار) ١٩٦٧) اعترفوا بان الركود الاقتصادي في اسرائيل وتفشي البطالة يمنعان اليهود في البلدان الغربية من الهجرة اليها(٣) .

ففي عام ١٩٥٣ ، وهي سنة ركود اقتصادية ، ارتفع عدد المهاجرين المصرحين الى رقم قياسي ، فوصل الى ١٣ الفا ، في الوقت ذاته عانت اسرائيل من انخفاض في عدد القادمين اليها من مهاجرين بشكل ظاهر تماما ، فانخفض الى ١٠٫٣٤٧ مهاجرا بالمقارنة مع ٢٣٫٣٧٥ للعام ١٩٥٢ و ١٧٫٤٧١ للعام ١٩٥٤(٤) .

الا ان الحالة الاقتصادية اخذت في التحسن ، بعد ان كانت سيئة ، نتيجة للتعويضات الالمانية الغربية . ومما لا ريب فيه ان تلك الاموال الضخمة قد ساهمت مساهمة فعالة في تحسين الحالة الاقتصادية الاسرائيلية ، بحيث وصلت الى مرحلة الازدهار بين ١٩٦١ و ١٩٦٥(٥) . واظهر ذلك انعكاسا واضحا في معدلات المهاجرين المصرحين بحيث وصلت الى رقم منخفض جدا ، ٧٫٥ الف في العام ١٩٥٧ ، الا انه في الوقت ذاته قابل ذلك ارتفاع هائل في عدد المهاجرين اليها ، فارتفع العدد الى ٥٢٫١٩٣ .

غير ان الوضع الاقتصادي دخل في مرحلة خطيرة من الجمود والانكماش ، ابتداء من ١٩٦٥ ولغاية ١٩٦٧ ، قاربت

٣ ـ *Jewish Observer*, March 1967, p. 12.
٤ ـ *Statistical Abstract of Israel 1969*, p. 112.
٥ ـ Bank of Israel, *Annual Report 1968*, May 1969, p. 178.

حدود الانهيار في ١٩٦٦ ، حسبما اكد تقرير للبنك الدولي(٦) .

ومرة اخرى تبرز هذه الصورة في ازدياد عدد المهاجرين منها وانخفاض عدد المهاجرين اليها . فقد بلغ عدد المغادرين اسرائيل في العام ١٩٦٦ ، في اوج الازمة الاقتصادية ، رقما قياسيا بحيث قفز الى ١١٥٫٨٤٠ الا انه لم يعد منهم بنهاية ١٩٦٧ سوى ٤٠٫٨٥٤ ، كما يستدل من الجدول ١٤ ، غير ان عدد المهاجرين اليها انخفض انخفاضا كبيرا ، لم يسبق له مثيل منذ سنة ١٩٥٣ ، فوصل الى ١٣٫٤٥١(٧) .

وجملة القول لقد كشفت هذه الدراسة بان ثمة ارتباطا بين ازدياد معدلات النزوح من اسرائيل وبين سوء الحالة الاقتصادية في البلاد . وبناء على ذلك ، سنتناول في الصفحات التالية ، بحث اهم العوامل في القطاع الاقتصادي التي تعتبر مسؤولة عن الهجرة المعاكسة بصورة مباشرة او غير مباشرة ، مركزين على معالجة مشكلة النقص في المساكن وارتفاع الايجارات وتدني الرواتب وارتفاع الضرائب الفاحشة وانتشار البطالة .

أ ــ نقص في المساكن :

يشكل اسكان المهاجرين احدى مشاكل المهاجرين الجدد الكبرى نظرا لعدم توفر المساكن المناسبة والحديثة والكافية لاولئك المهاجرين رسميا . فمن الواضح ان اسرائيل تعاني

٦ ــ International Bank, *Report on Israeli Economy*, September 1, 1967.

٧ ــ *Statistical Abstract of Israel 1969*, p. 112.

نقصا فادحا في المساكن والبيوت التي لا تتوافر فيها تسهيلات معينة حديثة . وصرح الدكتور اسرائيل غولدشتاين ، رئيس منظمة « الكيرن هايسود » لصحيفة «جويش ابزرفر» اللندنية ان المهمة الرئيسية التي تشغل بال اسرائيل ما تزال توفير المساكن للمهاجرين . واعترف بان المساكن المتوفرة مكتظة بالسكان ، بالاضافة الى هذا النقص(٨) .

واعطت غولدا مئير وصفا حيا عن المساكن في اسرائيل في تصريح لها لمجلة « نيوزويك » الاميركية ، فكشفت النقاب عن ان البيوت في اسرائيل ليست صغيرة وغالية الثمن فقط ، بل هي نادرة وتنقصها الكماليات التي يحبها الاميركي . لذلك يصاب المهاجر الاميركي الجديد الى اسرائيل بصدمة ، كما يتضايق من اكتظاظ فصول المدارس بالتلاميذ ، وعدا عن ان تلك المدارس ليست مناسبة في المرحلة الثانوية . كذلك يجد اولئك ان الحياة في الكيبوتسات تضايق فرديتهم مضايقة شديدة . لذا ليس غريبا في الظروف المذكورة ان نجد كما صرحت غولدا مائير ايضا ، ان حوالي ٥٠ بالمئة من المهاجرين الاميركيين يعودون الى اميركه بعد سنوات قليلة من وصولهم الى اسرائيل(٩) .

وزيادة على ذلك ، تقول نيوزويك : « ان الشقق ليست فقط صغيرة وباهظة الثمن (يبلغ ثمن شراء شقة مؤلفة من ٣ غرف ١٥ الف دولار اميركي) ولكن من الصعب الحصول عليها بالمقارنة مع المستوى الاميركي الذي يتمثل في البرادات

٨ ــ *Jewish Observer*, May 14, 1965, p. 23.

٩ ــ *Newsweek*, (U. S. A.) October 27, 1969, pp. 58.60.

والفسالات والتجهيزات الاخرى الحديثة » . واستطردت « نيوزويك » تقول : « ولكن الشيء الوحيد الذي يجعل اليهود الاميركيين الجدد يهاجرون الى اسرائيل ، كان ولا يزال ، البحث عن نمط الحياة اليهودية وكذلك عن الهوية اليهودية »(١٠) .

ونشرت المجلة المذكورة نفسها قصة مهاجر اميركي جديد يصف فيها وضع المساكن في اسرائيل :

« كمهاجر جديد الى اسرائيل ، وعدت بطعام ومسكن مجانا ، ولكن ، مثل عدد كبير من المهاجرين ، وضعت في مسكن غير صحي ، وفوق ذلك ، كان غالي الثمن . ولقد واجهت ايضا بيروقراطية من قبل الوكالة اليهودية تعد من اعنفها في العالم ، كما وجدت ان الوعود التي تقطعها الوكالة على نفسها لا تستطيع الوفاء بها ، هذه الاغراءات والوعود التي تقطعها الوكالة على نفسها للمرشحين للهجرة الى اسرائيل »(١١) .

وجاء ايضا في صحيفة « نيويورك تايمز » ان احدى السيدات انفقت عشرة اسابيع تجاهد ، من خلال بيروقراطية الوكالة ، في سبيل الحصول على شقة سكن ، وبعدها استطاعت الحصول على شقة مؤلفة من غرف صغيرة جدا ، وكانت بالفعل مزعجة تماما ، على حد قولها ، بحيث لم تكن مجهزة بمنطل (دوش) او خزائن او رفوف . وعلى الرغم من كل ذلك ، اعطيت فرصة اسبوع واحد لاستئجارها او تركها .

١٠ – *Newsweek*, November 10, 1969.

١١ – *Newsweek*, November 10, 1969.

واخيرا ، ادركت السيدة ، ان هناك ثلاث درجات من المساكن : درجة دنيا لليهود الشرقيين (هذا ما حصلت عليه) ، ومتوسطة ، ودرجة عالية ثالثة للغربيين(١٢) .

وقالت الجريدة المذكورة ان من بين الوعود التي تقطعها على نفسها الوكالة اليهودية للمهاجرين الجدد ، ايجارات منخفضة . فهل هذا صحيح ؟

ب ـ الايجارات الباهظة :

وبالاضافة الى النقص في المساكن ، وفي المستويات المتدنية في التجهيزات الحديثة ، هناك مشكلة اشد ازعاجا للمهاجرين الجدد وهي الايجارات الباهظة . والايجارات هذه تشمل نسبة كبيرة من السكان اليهود . فقد كشفت دراسة احصائية ان ٤١ بالمئة من السكان في العام ١٩٦٦ كانت لا تملك بيوتا بل تعيش في مساكن مستأجرة (١٣) .

فما هي معدلات الايجارات ؟

صرح وزير الاسكان الاسرائيلي السابق ، موردخاي بانتون ، في مقال له نشر في الكتاب السنوي الاسرائيلي ، بان الايجار التجاري (غير الحكومي) يتراوح بين الربع الى الثلث من مدخول العامل العادي . غير ان الايجار المقتصد يتراوح بين ٢٢٠ و ٢٥٠ ليرة اسرائيلية بالشهر ، لشقة مؤلفة من ثلاث

١٢ – *New York Times*, June 16, 1968, p. 1, 3.

١٣ – The Central Bureau of Statistics, *Survey of Housing Conditions*, Jerusalem, 1966, p. XXV.

غرف صغيرة . وجدير بالذكر ان الدخل الشهري للعامل العادي يتراوح بين ٦٠٠ و ٧٠٠ ليرة . فالايجار غير الحكومي يأخذ منه من الربع الى الثلث من مدخوله الشهري(١٤) .

وعلى ذكر الايجارات الباهظة ، يجدر بنا ان نلقي بعض النور على ثمن الشقق في اسرائيل . وجد « ايزاكس » في بحثه الميداني عن اليهود الاميركيين في اسرائيل ان سعر الشقةالملائمة في تل ابيب يصل من ٦٠ الى ٨٠ الف ليرة اسرائيلية . واما في الحي الفخم في القدس ، فيصل الى ٩٠ الف ليرة ، ان كان هذا بالطبع في اوائل الستينات(١٥) ، فما هو الحال في اوائل السبعينات ؟ يؤكد « كلايدمان » من القدس ان سعر الشقة الجديدة المؤلفة من ٣ غرف نوم ، في تل ابيب ، مثلا تتراوح بين ٣٠ و ٣٥ الف دولار اميركي ، واما في القدس فان شقة مماثلة تتراوح بين ٤٠ و ٤٥ الف دولار اميركي(١٦) .

ماذا يعني كل هذا ؟ يقول « ايزاكس » « ان الاميركيين الاغنياء جدا فقط يستطيعون ان يشتروا هذا النوع من الشقق الفخمة ، وهذه الفئة اصبحت مستوطنة في اسرائيل » .

ج ـ الرواتب والاجور المتدنية :

ومن بين المشاكل العويصة التي تواجه المهاجرين الجدد، خاصة من اميركه ، مشكلة الاجور والرواتب المنخفضة ، رغم

١٤ — *The Israel Yearbook*, 1969, Tel Aviv: Israel Yearbook Ltd., p. 49.

١٥ — H. R. Isaacs, *American Jews in Israel*, 1967, p. 95.

١٦ — *The Daily Star*, August 30, 1970.

تكاليف الحياة المرتفعة الامر الذي يصيب المهاجر الاميركي بصدمة . هذا وكشفت دراسة استقصائية النقاب عن ان معدل مدخول ٥٨ بالمئة من العائلات اليهودية ، في عام ١٩٦٥ تراوح بين ٤٥٠ ليرة و ١٥٠٠ ليرة اسرائيلية في الشهر الواحد(١٧) .

ووجد « ايزاكس » في بحثه انه في الاعمال التي يستطيع فيها الاميركيون ان يجدوا ويعملوا ، يأملوا ان يتقاضوا راتبا سنويا بحوالي ثلث او اقل مما يستطيعون ان يتقاضوا في اميركه. وضرب مثلا على ذلك ان الراتب الشهري العادي مثلا (بعد حسم الضريبة الباهظة جدا) يصل الى ٢٥٠ ـ ٣٠٠ دولار اميركي بالشهر ، في حين نرى ان مستوى المعيشة في اسرائيل ليس ابدا على هذا المستوى . ويمكن القول بصورة عامة ودقيقة بان اي حركة من قبل الاميركي للاستيطان في اسرائيل تعني انخفاضا في مستوى معيشته الى حوالي الثلث عما هو في اميركه(١٨) .

د ـ انتشار البطالة :

ذكرنا في القسم الاول بان انتشار البطالة كان من الاسباب الرئيسية لهجرة المهندسين والفنيين وغيرهم من الاختصاصيين من اسرائيل . وهذه الظاهرة تنطبق ايضا على المهاجرين العاديين من عمال وصناعيين ومن اليهم . وتقول « نيويورك تايمز » ان المشكلة الاساسية وراء انتشار

١٧ — *Jerusalem Post*, February 24, 1967.

١٨ — Isaacs, *op. cit.*, pp. 95-99.

البطالة تعود الى الازمة الاقتصادية، بحيث وصلت الى الذروة في تاريخ البلاد . ونتيجة لذلك ارتفع عدد النازحين من اسرائيل في الوقت الذي انخفض عدد المهاجرين اليها . في الاشهر القليلة الماضية(١٩) .

ويجدر بنا الان ان نذكر بعض الارقام عن البطالة اثناء الازمة الاقتصادية . كان المعدل الشهري لعدد العاطلين عن العمل ٣٠٠ر٢١ في عام ١٩٦٤ وهي سنة ازدهار اقتصادي عادية ، فارتفع العدد الى ٤٢٠ر٣٠ في ١٩٦٦ عام الازمة الاقتصادية ، ثم قفز الى ٤٧٠ر٤٨ في ١٩٦٧ . غير انه بدا في الانخفاض ابتداء من عام ١٩٦٨ نتيجة المبالغ الضخمة التي صبتها الصهيونية والامبريالية العالمية في اسرائيل بعد الحرب بحيث انخفض الى ٩٩٠ر٢٨ عاطلا . وبكلام آخر كانت نسبة العاطلين ٣ بالمئة في سنة ١٩٦٤ فارتفعت الى ٧ بالمئة في ١٩٦٦ والى ١٠ بالمئة في ١٩٦٧(٢٠) .

هـ ـ ارتفاع الضرائب :

واخيرا ، وليس آخرا ، في ظل هذه الرواتب المتدنية الباهظة ، يعاني المقيمون في اسرائيل من ارتفاع الضرائب التي تجبى بشكل تصاعدي ، نسبيا ، بحيث وصلت الى ٦٢ر٥ بالمئة في العام ١٩٦٩ مقابل ٦٠ بالمئة بين ١٩٦١ و ١٩٦٥ فترة الازدهار الاقتصادي . واكثر من ذلك فرضت السلطات ضريبة خاصة ، في اعقاب حرب حزيران ، بمعدل ١٠

١٩ ـ *New York Times*, March 12, 1967, p. 2.

٢٠ ـ *Israel Economic Development*, Final Draft, p. 67-69.

بالمئة من ضريبة الدخل المدفوعة(٢١) . ويلاحظ الاميركيون الذين يغادرون مراكز الاستيعاب ان الضرائب مرتفعة جدا ، حتى اكثر بكثير من الولايات المتحدة نفسها ، التي تعد بلد الضرائب التصاعدية .

ونشرت « جروزليم بوست » رسالة من مقيم اضطر للقيام بعملين كي يستطيع ان يعيش عيشة كريمة . فقال انه يستطيع ان يحصل ٤٠٠ر١ ليرة بالشهر ولكن لا يبقى له سوى ٠٠٠ر١ بعد دفع الضرائب والرسومات الاخرى المستحقة ، كالضمان الصحي والتأمين والتوفير الاجباري ورسم النقابة ، الخ(٢٢) .

كانت هذه لمحة عن الواقع الاقتصادي في اسرائيل . ولقد تبين لنا بان هناك علاقة بين ارتفاع عدد النازحين وبين سوء الحالة الاقتصادية كما اتضح لنا بان اسرائيل تعاني من نقص في عدد المساكن ، ومن ارتفاع في الضرائب والايجارات ، يقابل كل ذلك رواتب واجور متدنية .

٢ ـ العامل الاجتماعي :

والعامل الثاني الرئيسي الذي يؤدي بصورة مباشرة او غير مباشرة الى النزوح هو العامل الاجتماعي. لقد كشف هذا البحث ان هناك ارتباطا ملموسا بين ارتفاع نسبة المهاجرين من اليهود الذين اتوا من مجتمعات ذات مستوى اجتماعي

٢١ ـ *Facts About Israel 1970*, p. 102 (1961-1970).

٢٢ ـ *Jerusalem Post*, January 13, 1967.

رفيع ، متقدم ، وبين اولئك من المجتمعات النامية ، المتخلفة. ولعل ابرز المشكلات الاجتماعيـة التـي يعنيها المقيمـون في اسرائيل مشكلة المجتمع المتعدد القوميات، التفرقة العنصرية، والاستيعاب الاجتماعي ، واللغة العبرية .

أ ـ تنـوع السكان :

ابرز ما يسترعي انتباه الباحث من المشكلات الاجتماعية تنوع السكان وتعدد الاصول القومية . وهذه المشكلة لازمت عمليات استيطان اليهود في فلسطين المحتلة منذ قيام الدولـة اليهوديـة هناك . فالمجتمع الاسرائيلي ، ليس الا مجتمعـات مختلفة متناثرة ، يمكـن ان يقال عنه بانه « هيئة امم » مـن الجاليات اليهودية المتجمعة في فلسطين مـن اكثر مـن ٧٠ بلدا . لقد اصبح المجتمـع ، خليطـا متنافرا مـن مختلف القوميات ، المتقدمة منها والمتأخرة ، الشرقية والغربية ، اتت القوميـات من شمـال افريقيه واميركه الشمالية والجنوبية ومن بولنده ورومانيه وروسيه وايران وتركيه والهند ، الخ ، حاملة معها لغاتها ولهجاتها وتقاليدها وعاداتـها وثقافاتهـا وافكارها المختلفة ، وبالتالي مستوياتها الاجتماعية والمعيشية المختلفـة .

ونتيجة لهذا المزيج الغريب العجيب والتنوع المتنافـر ، تتجسد مظاهر الاختلافات القائمة بين اليهود من بلدان غربية « الاشكناز » وبيـن اولئك من بلدان شرقية « السفارديم » بشكـل مفضوح ، فاليهود الغربيون ينظرون نظرة احتقـار الى اليهود الشرقيين ، نتيجة للفروقات المذكورة .

كتب « كارل لهرمان » عن مدى استفحال الخلاف بين اليهود الشرقيين والغربيين ، فقال :

« ان المستوطنين القدامى في اسرائيل يبدون تحفظـا بوجه عام نحو القادمين الجدد ، الا انهم بالاضافة الى هـذا التحفظ ، يظهرون تعصبا ضد اليهود الشرقيين . فهؤلاء يستطيعون ان يتكاثروا في عـددهم وفي النهايـة يتحكمـون بالبلاد ، وبالتالي يحطون من قيمة الثقافة واهميتها ، كمـا يحطمون المستوى العالي للرواتب ، الذي انجز نتيجة لنضال نقابات العمال . واستطرد المؤلف يقول : « اتفق مرة ان تذمر احد الاسرائيليين الي قائلا ، « اننا طردنا العرب الطيبـين ، ولكن الان انظر ماذا حل مكانهم (اليهود الشرقيين) »(٢٢) .

ب ـ تعصب قومي وعنصري :

ونتيجة للتعصب القومي والعنصري هذا ، فشلت اسرائيل خلال الـ ٢٢ سنة من تاريخها في صهر المهاجرين اليها مـن شتى بلدان العالم في بوتقة واحدة ، ذات طابع اسرائيلـي ، يتسم بالطابع الغربي الاوروبي . فاليهودي الذي يهاجر الى اسرائيل يكتشف فجأة انه ينتمي الى قوميـة او جنسية او ثقافة بلده الاول ، كما يتبين له بان الديانة اليهودية ليست عنصرا فعالا ، كما يتوقع ، في توحيـد شمـل اليهود الـذين هاجروا من بلدان مختلفة . لذا ، يشعر اليهودي الذي يهاجر الى اسرائيـل بانه ينتمي الى جنسية بلاده الاولى ويعامـل

٢٢ F. D. Scott, (ed.) *World Migration in Modern Times*. New York: Prentice-Hall, 1968, pp. 165-67.

كذلك ، اي لا يعامل كيهودي ، بل كيمني او كعراقي او كروسي او كبولندي او كاميركي ، الخ. ولقد وجد «ايزاكس» ان اليهود الاميركيين في اسرائيل يشعرون بانهم كانوا يهودا في اميركه ، ولكن يصبحون اميركيين في اسرائيل . واستشهد بتجربة مستوطنة يهودية اميركية قالت : « في اميركه كنت يهودية ، ولكن في اسرائيل ، اميركية » وهنا ، لست اسرائيلية بل اميركية ، اعيش في اسرائيل . « وثمة شعور في اسرائيل لدى المستوطنيين الاميركيين بانهم « ايتام ، لا ينتمون لبلد او لاحد »(٢٤) .

وكشف الكاتب « بارنت ليتفينوف » في كتابه « الشعب الغريب » ، « ان الاميركيين اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل ما انفكوا يعتبرون انفسهم اميركيين ، باستثناء اقلية ضئيلة منهم ، التي تحافظ على جنسيتها ولا تقوم باي نشاط مما يؤدي الى فقدان تلك الجنسية » .

وضرب مثلا على مدى تعلق الانسان بالعادات والتقاليد والعقائد المترسخة في مرحلة الطفولة ، فاستشهد بفولدا مئير ، رئيسة الوزراء ، التي قال عنها : ما زالت اكثر روسية منها اميركية ، رغم انها نشأت وتعلمت في اميركه(٢٥) .

وعلى هذا الاساس ، فلا غرابة اذا رأينا ابناء الجاليات المنتمية الى بلدان مختلفة تفضل البقاء والعيش مع يهود آخرين ، من نفس البلاد ، فتراهم يؤلفون نوادي خاصة بهم

٢٤ ـ Isaacs, *op. cit*, pp. 107-108.

٢٥ ـ Barnet Litvinoff, *A peculiar People*. London: Weidenfeld & Nicolson, 1968, pp. 60-61.

تحمل اسماء بلدانهم الاولى . ونذكر على سبيل المثال ، اتحاد مهاجري اميركه اللاتينية، واتحاد المهاجرين البريطانيين اتحاد المهاجرين من الولايات المتحدة وكنده ، الخ .

ج ـ اسكان المهاجرين الجدد واستيعابهم :

وتشكل مشكلة اسكان المهاجرين الجدد احدى المشاكل الرئيسية في اسرائيل . ويتذمر المهاجرون من سياسة الاستيعاب سواء في عهد الوكالة اليهودية السابق ام في عهد وزارة الاستيعاب الجديدة التي حلت مكان الوكالة في ١/١١/ ١٩٦٨ . وتعرضت سياسة الوزارة الجديدة هذه لحملة احتجاجية شديدة من قبل رئيس اتحاد مهاجري اميركه اللاتينية ، الدكتور بلخر ، الذي حمل على الوزارة واصفا اياها بانها لم تغير كثيرا من سياسة الاستيعاب التي كانت سائدة ايام الوكالة اليهودية .

وذكر الدكتور حادثتين طريفتين تجسدان مشكلة الاسكان والاستيعاب التي يتخبط فيها المهاجرون :

« اتى مهاجر من الارجنتين ، يعمل في حقل الطباعة ، فقدم له مسكن في «نهاريه» (تبعد عن تل ابيب ١٢٤ كلم). ولكن خلال الازمة الاقتصادية الاخيرة (٦٦ـ١٩٦٧) لم يجد عملا في نهاريه ، فاضطر الى العمل كعامل تنظيف في البلدية . ولم يرض بهذا العمل فسافر الى تل ابيب حيث وجد عملا في احدى دور الصحف وطلب نقله الى تل ابيب، منطقة عمله. ولكن المسؤولين في الوكالة اجابوه بانه حصل على مسكن في نهاريه ولا يستطيع الانتقال الى مكان اخر . ماذا كانت

النتيجة ؟ اضطر الى السكن لمدة سنتين في نهاريه بينما كان يعمل في تل ابيب » .

وهناك قصة المهاجر اليهودي من البرازيل الذي حصل على مسكن في الناصرة ، ثم ما لبث ان حصل على عمل في تل ابيب . فطلب من وزارة الاستيعاب نقله ، فكان الجواب بانها لا تعنى بعمليات الانتقال. فقد حصل على مسكن في الناصرة ليسكن هنالك ، وليس غير . وختم الدكتور قصته بقوله : « اليس هذا يسبب التذمر فالرحيل ؟ »(٢٦) .

هذا ، وتتجلى مشكلة الاستيعاب في تمرد المستوطنين على سياسة الوكالة اليهودية . وقد كشفت دراسة النقاب عن ان حوالي ٤٠ بالمئة من ارباب العائلات كانوا يعملون خارج مستوطنتهم التي تقع في منطقة حيفا (هاديسا) ، كما وجد ، من جهة ثانية انه ما بين ٣٠ و ٥٠ بالمئة من الوحدات السكنية الزراعية غير مأهولة ، شاغرة ، بعضها اصبح خرابا والبعض الآخر اجر الى عائلات اخرى في القرية نفسها(٢٧) . ومما لا شك فيه ان هذا التمرد يعد نكسة لسياسة الوكالة اليهودية .

هـ ـ تعلم اللغة العبرية :

ومن مشاكل الحياة في اسرائيل التي تواجه المهاجرين الجدد مشكلة تعليم اللغة العبرية التي تفرضها السلطات

٢٦ ـ « دافار » ، ١٩٦٩/٧/٣٠ (عن الاصل العبري) .
٢٧ ـ *Jerusalem Post*, January 9, 1966, p. 2.

الاسرائيلية . ومما يذكر ان ليس كل اليهود يعرفون اللغة العبرية ، وخاصة اولئك الذين يأتون من اميركه وانكلتره، الامر الذي يؤدي في النهاية الى النزوح .

ووجد « ايزاكس » ان مشكلة اللغة تواجه المهاجرين الجدد ، خاصة بعض الاميركيين الكبار ، فيجدون صعوبات بالغة في تعلم اللغة العبرية ، مما يفصلهم ليس فقط عن مجرى الحياة في اسرائيل بل عن اولادهم الذين يتكلمون اللغة الجديدة (العبرية) والذين يتكلمون اللغة الانكليزية كلغة ثانية(٢٨) . والعبرية هي لغة البلاد الرسمية .

ولعله من الطريف ان نختتم هذا المقطع بهذا التصريح ليهودي بريطاني يعكس مدى الصعوبة التي يعانيها المهاجر الجديد من جراء عدم معرفته باللغة العبرية .

« الشيء الذي جعلنا نتناسى الطقس الرديء ... كان اللغة العبرية . فاشارات المرور كانت بالعبرية ، والاعلانات بالعبرية ، والكتابات على قبعات المسؤولين الرسميين بالعبرية، والراديو يذيع بالعبرية ، والحمالون يلعنون بالعبرية ، والشرطة والعساكر والبحارة وسائقو سيارات الاجرة (تاكسي) كلهم عبرانيون »(٢٩) .

٣ ـ العامل الاداري البيروقراطي :

والعامل الثالث الذي يؤدي في بعض الاحيان الى النزوح من اسرائيل هو العامل الاداري البيروقراطي . وثمة اكثر

٢٨ ـ Isaacs, *op. cit.*, p. 95.
٢٩ ـ Isaacs, *op. cit.*, p. 106.

من دليل يشير الى ان بيروقراطية الوكالة اليهودية تعد اكبر البيروقراطيات في العالم .

كتب مهاجر في مجلة « نيوزويك » انه شاهد ولمس بان الوكالة اليهودية وطرق معاملتها للمهاجرين الجدد الى اسرائيل تعتبر بدون شك اكبر البيروقراطيات في العالم على الاطلاق(٣٠) . كما وجد « ايزاكس » في بحثه الميداني ان البيروقراطية الادارية في اسرائيل اكثر بكثير ، بيروقراطية ، من باقي البيروقراطيات . اذ انها تواجه المهاجر الجديد منذ الساعة الاولى لوصوله الى فلسطين المحتلة وتستمر لاشهر وحتى لسنوات بعد وصوله . فتبدأ ، مثلا ، اولا بالجمارك، ثم في الاوراق المتعلقة بالمسكن والعمل والضرائب، وكذلك في كل الاعمال والمناصب . ولا يتوقف هذا على دوائر الحكومة بل يمتد الى الوكالة اليهودية ايضا التي هي شبه رسمية ، والتي لا بد للمهاجر الجديد من ان يتعامل معها في تنظيم وترتيب اموره الاساسية والضرورية . هذا واخبر احد الاميركيين «ايزاكس» انه اضطر الى الذهاب الى ٤٣ مكتبا مختلفا ، لعدة اسابيع ، كي ينجز احد اعماله . وثمة قصص مثيرة ، لا تصدق ، مشابهة(٣١) .

وكتبت « نيويورك تايمز » تقول ان احدى السيدات لم تستطع القاء نظرة خاطفة على شقة الا بعد مرور ١٠ اسابيع من الجهود المتواصلة وذلك من جراء بيروقراطية الوكالة(٣٢) .

٣٠ – *Newsweek*, November 10, 1969.
٣١ – Isaacs, *op. cit.*, pp. 99-101.
٣٢ – *New York Times*, March 12, 1967, p. 2.

واوردت « جروزليم بوست » حقيقة طريفة مفادها ان الوكالة تتطلب من المهاجر خمسة كفلاء ، مثلا ، اذا ما اراد ان يأخذ قرضا منها . فمن اين يأتي بهؤلاء ؟ ومن الواضح ان بريد قراء « البوست » المذكورة تنهال عليه رسائل لا تعد ولا تحصى ، يتذمر فيها المهاجرون من بيروقراطية الوكالة . وعلقت الصحيفة في افتتاحيتها على ذلك ، فقالت : « ان قصص الرعب لا نهاية لها ، ولعل رسائل قرائنا تشهد على ذلك»(٣٣) . وتذمر احد رؤساء الاتحادات علنا من الطريقة التي « يجب ان يضطر فيها المهاجر الى الركض من مكتب الى آخر لينجز اعماله ، نتيجة للبيروقراطية التي « تقشعر لها الابدان » . وعلق ايزاكس على هذا بقوله : « لقد سمعت تذمرا كثيرا من البيروقراطية ومن اللامبالاة الاسرائيلية وتصرفات المسؤولين الشرسة وانتقاداتهم اللاذعة ، من المقيمين القدامى والجدد على حد السواء ، ولكن لم اصدق ما سمعته ، حتى قمت بنفسي للتأكد من ذلك ، فواجهت نفس الاختبارات التي سمعتها وقيلت لي . وصرح لي احد المسؤولين في الوكالة اليهودية نفسها ، الذي يعاني هو نفسه من بيروقراطيتها ، فقال : نعم ، هذه هي الحالة هنا »(٣٤) .

فما هي نتيجة او حصيلة تلك البيروقراطية ، يا ترى ؟

الرحيل . كشف « ولف كابلن » رئيس اتحاد مستوطني اميركه اللاتينية عام ١٩٦٦ النقاب عن ان بيروقراطية الوكالة حملت ٢٠ بالمئة من اصل ١٠٫٠٠٠ مستوطن من اميركه اللاتينية للنزوح من اسرائيل . فاولئك ، نزحوا ، حسب

٣٣ – *Jerusalem Post*, December 29, 1967.
٣٤ – Isaacs, *op. cit.*, pp. 99-101.

تعبيره ، لانهم لم يستطيعوا التكيف نتيجة لبيروقراطية الوكالة التي لا تطاق(٣٥) .

٤ ـ العامل الدعاوي :

والعامل الرابع الذي يساهم في الهجرة المضادة هو العامل الدعاوي. ونقصد بذلك التضليل الذي تمارسه الدعاية الصهيونية بفضل اجهزة الدعاية التابعة للوكالة اليهودية في الخارج والتي تغرر باليهود لحملهم على الهجرة الى فلسطين المحتلة . فاولئك المهاجرون يأتون حاملين في مخيلتهم امالا واحلاما كبارا ، ولكن تلك الامال والاحلام سرعان ما تتبدد عندما يكتشفون بانفسهم تضليل وكالات الهجرة الصهيونية التي سحبتهم من بلادهم الاصلية واقامتهم في ارض غريبة عنهم .

ونتيجة لتضليل الدعاية الصهيونية ، التي تقدم عادة صورة غير صحيحة عن اسرائيل ، يصاب المهاجرون الى اسرائيل بخيبة امل مريرة ، هذا ما تؤكده الباحثة الاجتماعية « جودث شوفال » التي قامت بدراسة ميدانية استقصت فيها آراء المهاجرين اليهود من الصهيونيين وغير الصهيونيين ، الذين اتوا من اوروبه وغيرها . كما وجدت بان ثمة علاقة بين نسبة خيبة الامل والمنطقة ، وبين خيبة الامل ونوعية المعلومات التي كان قد تلقاها المهاجرون قبل مجيئهم الى اسرائيل(٣٦) .

٣٥ ـ *Jerusalem Post*, June 8, 1966.

٣٦ ـ Judith T. Shuval, *Immigration the Threshold*, (New York: Prentice-Hall, 1963), p. 00. 67-75.

أ ـ المنطقة وصدق المعلومات :

كشفت الكاتبة « شوفال » بان هناك علاقة بين المنطقة وبين نوعية المعلومات التي يتلقاها المهاجرون اليهود قبل هجرتهم الى اسرائيل . ما معنى ذلك ؟ يستفاد من الجدول ٢٩ ان نسبة اليهود الاوروبيين الذين كانوا قد تلقوا معلومات صحيحة وصادقة عن اسرائيل قبل هجرتهم اليها ، كانت اجمالا اقل من صحة المعلومات التي كان قد تلقاها اليهود غير الاوروبيين . فقد صرح اقل من نصف اليهود الاوروبيين في اسرائيل الذين شملتهم الدراسة المذكورة (٤٨ بالمئة) بان المعلومات التي حصلوا عليها عن اسرائيل قبل هجرتهم اليها كانت صحيحة بعد تجرباتهم في اسرائيل مقابل ٦١ بالمئة لغير الاوروبيين . هذا يعني بكلام آخر ان نسبة اكبر من الاوروبيين اعلنوا بان المعلومات التي كانوا قد حصلوا عليها قبل مجيئهم الى اسرائيل كانت غير صحيحة وذلك في ضوء ما أحبوا ان يجدوه فيها . وكانت المعلومات للاوروبيين عن البيوت والمساكن غير صحيحة وغير مفيدة وغير واقعية بنسبة اكبر من بقية اليهود غير الاوروبيين . فلا غرابة اذن ان نرى ان الاوروبيين يصابون بخيبة امل بنسبة اكبر في اسرائيل من غيرهم(٣٧) .

كما يبدو بوجه عام ان المهاجرين الذين ينتمون الى الحركة الصهيونية كانوا قد تلقوا معلومات اقل دقة وصحة من اولئك خارج الحركة الصهيونية ، سواء كانوا في اوروبه او في مناطق اخرى . وبكلام اوضح ان نسبة الصهيونيين الاوروبيين

٣٧ ـ *Ibid*, pp. 69-70.

الذين تلقوا معلومات صادقة وصحيحة بلغت حوالي ٥ر٤٥ بالمئة بالمقارنة مع ٥٣ بالمئة لغير الاوروبيين ، وكذلك الحال بالنسبة لغير الاوروبيين ، اذ بلغت ٥ر٥٨ بالمئة للصهيونيين مقابل ٦٧ بالمئة لغير الصهيونيين .

الجدول رقم (٢٩) : النسبة المئوية للمعلومات الصحيحة التي تلقاها اليهود الاوروبيين وغير الاوربيين قبل هجرتهم الى اسرائيل

العقيدة	يهوداوروبيين	غيراوروبيين
صهيونيون عاملون (فعالون)	٤٩	٥٨
صهيونيون غير عاملين	٤٢	٥٩
غير صهيونيين	٥٣	٦٧

في ضوء ما تقدم يمكننا ان ندرك بمزيد من القناعة ان المعلومات الصادقة والصحيحة والمفيدة عن اسرائيل تتوفر بنسبة اعلى الى اولئك اليهود خارج الحركة الصهيونية من الذين في داخلها ، اي ان اعضاء الحركة الصهيونية يزودون عن واقع اسرائيل بمعلومات اقل صحة واقل واقعية من اليهود الذين لا ينتمون للحركة المذكورة .

ب ـ المنطقة وخيبة الامل :

ماذا يحدث عندما يكتشف المهاجر الاوروبي او غيره حقيقة الوضع في اسرائيل ؟ هل يصاب بخيبة امل ؟

يستدل من الاحصاءات المتوفرة ان اليهودي الاوروبي بوجه عام ، الذي كان عرضة للدعاية المضللة، كما ذكرنا، يصاب بخيبة امل اكثر من غيره الذي يزود على العموم بمعلومات تعتبر اكثر صوابا عن حقيقة اسرائيل قبل الهجرة اليها .

الجدول رقم (٣٠) : النسبة المئوية لخيبة امل المهاجرين الى اسرائيل حسب المنطقة

نوعية المهاجر	اوروبي	غيراوروبي
صهيونيون عاملون (فعالون)	٣٧	٣٠
صهيونيون غير عاملين	٤٧	٢٣
غير صهيونيين	٦٣	٢٨

يتبين من الجدول ٣٠ ان اليهودي الاوروبي في اسرائيل سواء كان صهيونيا ام غير صهيوني يصاب بخيبة امل على العموم بنسبة اكبر (٥١ بالمئة) من غير الاوروبي (٣٠ بالمئة). لماذا ؟ ربما يعود بعض ذلك الى الفروقات في مستوى المعيشة ومستوى الثقافة بين الاوروبيين وغيرهم . فمن المعلوم ان المجتمع الاوروبي يتميز اجمالا بمستوى معيشي واقتصادي ارفع من المجتمعات الاخرى . وثمة سبب اخر ربما هو ان الاوروبيين كانوا يتوقعون مجتمعا مثاليا وآمالا كبيرة في اسرائيل ، ولكن لم يجدوها .

ويلاحظ ان ثمة بعض التفاوت في نسبة خيبة الامل بين الاوروبيين انفسهم بالنظر للعقيدة الصهيونية . ان اليهود الاوروبيين غير الصهيونيين اكثر خيبة في املهم من الصهيونيين

الا ان الصهيونيين غير الفعالين هم ايضا اكثر خيبة من الصهيونيين العاملين ، كما يتضح من الجدول ٣٠ . فهناك اقل بقليل من ثلثي الاوروبيين (٦٣ بالمئة) اعربوا عن خيبة املهم نتيجة الهجرة الى اسرائيل ، بالمقارنة مع اقل بقليل من نصف الصهيونيين غير العاملين (٤٧ بالمئة) ثم اكثر من الثلث (٣٧ بالمئة) للصهيونيين العاملين او الفعالين .

واما خيبة الامل بالنسبة لغير الاوروبيين، فتبدو متقاربة بغض النظر عن العقيدة ، نتيجة للهجرة الى اسرائيل . هذا مما يدل على ان اليهود الشرقيين ، سواء اكانوا صهيونيين ام غير ذلك ، يتقبلون خيبة الامل في اسرائيل بشكل متقارب .

والسؤال المطروح الان هو : لماذا الصهيوني العامل او النشيط ، خاصة الاوروبي ، يصاب بخيبة امل بنسبة اقل في اسرائيل من غيره ؟ ربما يعزى بعض ذلك الى العقيدة الصهيونية العميقة التي تجعله اكثر مرونة للتكيف في المجتمع الجديد ، كما تبعث فيه شعورا بالطمانينة وبالحماسة للدولة الصهيونية التي كان يحلم بها ويتشوق للعيش فيها .

جـ ـ نوعية المعلومات وخيبة الامل :

وكشف البحث المذكور حقيقة ثانية وهي ان ثمة علاقة ملحوظة بين نوعية المعلومات ونسبة خيبة الامل في اسرائيل . اي بكلام اخر ان المعلومات الصحيحة التي يتلقاها اليهود اجمالا قبل هجرتهم الى اسرائيل تخفف من وطأة خيبة الامل نوعا ما في اسرائيل ، ولكن المعلومات غير الصحيحة تزيد من خيبة املهم في اسرائيل وخاصة الاوروبيين منهم . والارقام

في الجدول ٣١ تؤكد ما جاء في الجدول ٣٠ من ان الاوروبيين بشكل عام اكثر خيبة من غير الاوروبيين سواء تلقوا معلومات صحيحة او غير ذلك .

الجدول رقم (٣١) : النسبة المئوية لخيبة الامل في اسرائيل حسب العقيدة وتلقي المعلومات

	تلقي معلومات صحيحة	تلقي معلومات غير صحيحة
اوروبيون		
صهيونيون عاملون (فعالون)	١٨	٦٧
صهيونيون غير عاملين	١٩	٦٨
غير صهيونيين	٣٨	٩٣
غير اوروبيين		
صهيونيون عاملون	١٢	٥٥
صهيونيون غير عاملين	١٥	٦١
غير صهيونيين	١٦	٥٧

د ـ الشعور بالاستقلال وخيبة الامل :

وكشفت الدراسة ايضا حقيقة ثالثة وهي ان هناك علاقة بين خيبة امل المهاجرين الى اسرائيل وبين شعورهم بالاستقلال ، بغض النظر عن درجة التزاماتهم وارتباطاتهم الصهيونية السابقة . اي كلما شعر المهاجر بالاستقلال كلما خاب امله باسرائيل . فقد اعرب اكثر من نصف المهاجرين في الدراسة المذكورة (٥٤ بالمئة) عن خيبة املهم نتيجة

لشعورهم بالاستقلال في اسرائيل مقابل الربع (٢٤ بالمئة) للذين اعربوا عن عدم خيبة املهم نتيجة لشعورهم بالاستقلال.

الجدول رقم (٣٢) : النسبة المئوية للشعور باستقلال المهاجرين في اسرائيل وخيبة الامل

	خيبة امل باسرائيل	عدم خيبة امل باسرائيل
صهيونيون عاملون (فعالون)	٦١	٢٤
صهيونيون غير عاملين	٥٦	٢٦
غير صهيونيين	٤٦	٢٢

ولكن يبدو هنا ان خيبة الامل تتوقف على نشاط او عدم نشاط الصهيوني . فالصهيوني العامل او النشيط الذي اصيب بخيبة امل يشعر بالاستقلال اكثر من الصهيوني غير العامل . فقد اعرب ٦١ بالمئة من الصهيونيين العاملين ، عن خيبة املهم نتيجة لشعورهم بالاستقلال مقابل ٥٦ بالمئة للصهيونيين غير العاملين و ٤٦ بالمئة لغير الصهيونيين . واما الصهيونيون الذين اعربوا عن عدم خيبة املهم باسرائيل نتيجة لشعورهم بالاستقلال مثلا ، فلا يوجد فرق بين الفئات الثلاثة، كما يتضح من الجدول ٣٢ .

٥ ـ العامل الامني والاستقراري :

واخيرا ، وليس آخرا ، بعد هذا العرض والتحليل لاهم

العوامل التي تعتبر مسؤولة عن النزوح من اسرائيل ، السؤال الفوري الذي يتبادر الى الاذهان هو : ما هو تأثير الحرب واضطراب الامن في المنطقة وتصعيد حركة المقاومة المسلحة الفلسطينية على حركة الهجرة المضادة من اسرائيل ؟ ومما يجب الاشارة اليه ان المعلومات عن العامل الامني غير متوافرة كثيرا لذلك سنعتمد على تحليلنا لبعض الارقام .

في الواقع لقد كشف هذا البحث بان ارتفاع حركة النزوح من اسرائيل يرتبط ارتباطا ملموسا بعدم الاستقرار الامني في المنطقة ، كما يقابل ذلك انخفاضا في حركة تدفق المهاجرين الى اسرائيل من الخارج .

فمن المعلوم ان اسرائيل تعيش في حالة حرب مع الدول العربية بسبب اغتصابها فلسطين وخاصة في اعقاب حرب ١٩٦٧ ، حين تصاعدت اعمال حركة المقاومة الفلسطينية في الاراضي المحتلة . ولعل هذا الوضع ، غير المستقر ، يجعل المقيم في اسرائيل يعيش في تخوف مستمر ، كما يجعل اليهودي في الخارج يفكر اكثر من مرة قبل ان يقرر بشكل نهائي الهجرة الى اسرائيل .

وتشير جميع الدلائل الى ان عدد النازحين يتصاعد اثناء الحرب واضطراب حالة الامن فيها اجمالا، يقابل ذلك انخفاض في عدد المهاجرين الى الدولة الصهيونية .

يتضح من الجدول ١٣ ان عدد المهاجرين المصرحين بشكل خاص في عام حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ قد ارتفع مثلا الى ٩ر٥ الاف بالمقارنة مع ٧ر٥ الاف للعام ١٩٦٤ و ٦ر٥ الاف للعام ١٩٦١ ، كما يتبين ان عدد المغادرين اسرائيل بشكل

عام قد ارتفع ايضا الى ١٠٨٥٦٤ في ١٩٦٧ ثم قفز الى ١٢٨١٤٢ في ١٩٦٨ والى ١٣٩٠٣٢ في ١٩٦٩ . وبالاضافة الى ذلك نلاحظ ان عدد الذين قضوا سنة كاملة او اكثر في الخارج آخذ في التصاعد منذ حرب حزيران . فقد ارتفع عدد اولئك من ١٦١٧٧ في ١٩٦٧ الى ١٩١٢٦ في ١٩٦٨ والى ٣١٩٩١ في ١٩٦٩ . هذا يعني بكلام ابسط ان عدد المهاجرين الذين قضوا سنة او اكثر قد تضاعف تقريبا بين ١٩٦٧ و١٩٦٩ (الجدول ١٤) .

واكثر من ذلك ، اننا نلاحظ ارتفاعا كبيرا في عدد المهاجرين الذين حصلوا على الجنسية الكندية ، مثلا ، في العام ١٩٦٧ . فقد وصل العدد الى رقم قياسي ٢٣٣٧ متجنسا مقابل ١٤٥٥ للعام ١٩٦٦ ، كما ارتفع ايضا عدد المهاجرين من الذين ولدوا في اسرائيل (صبرا) الى ١٢٩٦ مقابل ٨٨٢ في الفترة نفسها (الجدول ٢٦) .

ومن جهة ثانية ، نجد ان عدد المهاجرين المصرحين قد ارتفع في عام العدوان الثلاثي على مصر في ١٩٥٦ فوصل الى رقم قياسي لم يسبق له مثيل من قبل ، الى ٤ر١١ الف مقابل ٤ر٦ الاف للعام ١٩٥٥ . وجدير بالملاحظة هنا ان عدد المهاجرين المصرحين حافظ على الرقم القياسي (٤ر١١ الف) من ١٩٥٦ ولغاية ١٩٦٨ (الجدول ١٣) . وارتفع كذلك عدد المواطنين الاسرائيليين الذين هاجروا الى اوستراليه الى ٩٠١ مهاجر في ١٩٥٦ بالمقارنة مع ٣٧٦ للعام ١٩٥٥ ، كما ارتفع عدد المقيمين الذين هاجروا الى ٨١٩ مقابل ٣٥٥ في الفترة نفسها (الجدول ٢٨) .

واما على صعيد المهاجرين الى اسرائيل ، فيؤخذ من

الجدول ١٢ ان عددهم قد انخفض في العام الذي وقعت فيه حرب ١٩٦٧ وما تبعها من اضطراب الامن في المنطقة نتيجة للعدوان . يؤكد الكتاب الاحصائي السنوي الاسرائيلي ان عدد المهاجرين قد سجل انخفاضا الى الحد الادنى (باستثناء عام ١٩٥٣) في ١٩٦٧ وهو ١٢٢٣٧ ، الا ان العدد آخذ في الارتفاع قليلا بعد الحرب ، فقد ارتفع الى ١٨٠٨٧ في ١٩٦٨ ، بالمقارنة مثلا مع ٥٢١٩٣ للعام ١٩٦٢ و ٦٢٠٨٦ (١٩٦٣)[٣٨] .

وتقول « جويش ابزرفر » ان عدد النازحين عن اسرائيل يتزايد الامر الذي يقلق السلطات هناك . ولا يعود السبب في ذلك ، حسب الصحيفة ، الى الاوضاع الاقتصادية بقدر ما يعود الى حالة الامن المهددة فيها[٣٩] .

في ضوء كل ما تقدم ، يمكن القول بوجه عام ان تحويل اسرائيل الى بقعة « غير آمنة » يساهم بدوره مساهمة فعالة في تهجير الالوف عن الارض المحتلة ، كما يخفض ، من جهة اخرى عدد المهاجرين اليها ويحد بالتالي من السواح . وهذه بدون شك مأساة اسرائيل الحقيقية .

ولكن تحاول السلطات الاسرائيلية بشتى الطرق والاساليب وبفضل تأثير اجهزة الدعاية الصهيونية واليهودية في العالم اخفاء حقيقة الوضع الامني والاستقراري في داخل اسرائيل والاراضي المحتلة بعد العدوان ، عن اعين اليهود في الخارج . وان الرسالة التالية التي كتبها مهاجر جديد اميركي من القدس ، (بول وينبرج) ، ونشرتها مجلة « نيوزويك » ،

٣٨ - *Statistical Abstract of Israel 1969*, p. 112.

٣٩ - *Jewish Observer*, October 21, 1966, pp. 3-4.

موجها كلامه الى الاميركيين الذين يتجولون في اسرائيل ، دليل حي على تضليل الدعاية الصهيونية لاخفاء حقيقة الوضع الامني في داخل اسرائيل .

تحت عنوان « **احذر نفسك** » كتب بول وينبرج في نيوزويك يقول :

« احب ان اقول الى الرجل الذي يذهب ويتجول حول القرى العربية ، شاعرا بانه اكثر امانة في اسرائيل منه في نيويورك ، **احذر ، راقب نفسك** . قتل رجل مؤخرا بجانب موقف باص ، وتفيد آخر الانباء ان ٣ قنابل انفجرت في بيت خاص في حيفا »(٤٠) .

من خلال تحليلنا لكلام هذا المهاجر الاميركي ، نستوحي بان الدعاية الصهيونية تحاول تضليل الرأي العام في الخارج وخاصة في اميركه ، بان التجوال في اسرائيل اكثر امانة منه في نيويورك . ولعل ما جاء في هذه الرسالة رد صريح وصادق على تلك المزاعم .

بهذا نختتم هذا الفصل الذي حللنا فيه وناقشنا اهم العوامل والاسباب المؤدية للهجرة المضادة والعوامل الرئيسية التي تعتبر مسؤولة عنها بصورة مباشرة وغير مباشرة . وانه من الاهمية بمكان ان نلاحظ بان السبب الرئيسي كان العامل الاقتصادي . فاسرائيل تعاني نقصا في المساكن فضلا عن ان المساكن المتوفرة صغيرة وغالية ، وفوق ذلك تنقصها الكماليات والتجهيزات الحديثة . وبالاضافة الى ذلك ان الايجارات

٤٠ — *Newsweek*, November 10, 1969.

باهظة جدا وثمن الشقق فاحش ايضا ، يقابل ذلك من جهة ثانية رواتب واجور متدنية وانتشار البطالة وارتفاع تصاعدي هائل في الضرائب .

ويهاجر اليهود من اسرائيل ايضا من جراء عدم التكيف الاجتماعي نتيجة لتنوع السكان والفروقات الاجتماعية والثقافية والحضارية بين مختلف الجاليات اليهودية ، وكذلك نتيجة التعصب القومي والعنصري السائد في المجتمع الاسرائيلي الخليط . كل ذلك يقود الى مشاكل لا حصر لها الامر الذي يؤدي الى مشاكل اسكان المهاجرين الجدد واستيعابهم . يضاف الى كل ذلك مشكلة اللغة العبرية التي ينبغي على المهاجرين الكبار ان يتعلموها في مراكز خاصة .

واكثر من ذلك ، ان البيروقراطية الادارية في اجهزة الوكالة اليهودية والدوائر الرسمية عنيفة جدا لدرجة تزرع اليأس في نفوس المهاجرين الجدد الى اسرائيل ، الامر الذي يدفع بعدد كبير منهم الى الرحيل عن اسرائيل .

ومما يجب التشديد عليه هو ان الدراسة كشفت ان الصهيونية تضلل بفضل دعايتها اليهود في الخارج وخاصة الاوروبيين منهم ، لذا تراهم يصابون بخيبة امل عندما يكتشفون بانفسهم الحقيقة ، وهذا يقودهم الى النزوح بنسبة ارفع من غيرهم بكثير .

وكذلك اظهرت الدراسة ان ثمة ارتباطا بين ارتفاع معدل النزوح وبين الحرب والتوتر في الشرق الاوسط واضطراب حالة الامن في اسرائيل . هذا يعني بكلام اوضح ، ان عدد النازحين عن اسرائيل يتصاعد اثناء الحرب والتوتر بينها وبين الدول العربية .

الفصل الثامن

أثر الهجرة المضادة على اسرائيل والاجراءات للحد منها

ان قضية تيارات الهجرة المضادة العارمة ، المتزايدة ، من اسرائيل الى الخارج والتي ادت الى هجرة حوالي ربع مليون اسرائيلي ، ليست قضية سهلة اطلاقا ، وانما قضية مصيرية من اخطر القضايا التي تواجه اسرائيل . فالهجرة المعاكسة تعد بوجه عام خسارة بشرية وكذلك خسارة معنوية ونفسية ، تترك اثرا سلبيا يؤدي الى انحدار المعنويات في الداخل وفي الخارج . وفي هذا الفصل الاخير نتناول بالبحث اثر الهجرة المضادة ومضاعفاتها على اسرائيل ، ثم نلقي نظرة سريعة على الاجراءات التي اتخذتها لمحاربة تلك الهجرة وللحد منها .

ولقد تبين بنتيجة البحث والتحليل ان الهجرة المضادة خسارة بشرية ، تهدد كيان اسرائيل ومصيرها ، في الوقت الذي تحتاج فيه الى المزيد من القوى البشرية العاملة وبالتالي الى مضاعفة عدد سكانها ، كما وانها خسارة مالية ومادية ، واكثر من كل ذلك انها خسارة وهزيمة معنوية ، تترك اثرا سيئا وسلبيا في نفوس الاسرائيليين واليهود في العالم ، لذلك راحت اسرائيل تتخذ شتى الاجراءات لمحاربتها وللحد منها ، الا ان هذه التجربة لم تنجح .

أهمية الهجرة لاسرائيل :

وبناء على هذه النتائج ، لعله من المفيد ان نعيد الى الاذهان اهمية الهجرة لاسرائيل . من المعلوم ان الدولة اليهودية كيان قائم اساسا على هجرة اليهود من شتى بلدان العالم والغالبية القصوى من هذا الكيان هو تجميع اليهود المشتتين في مختلف انحاء العالم وبالتالي توسيع رقعة الارض المغتصبة الحالية لتصبح « اسرائيل الكبرى » . وعدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ لدليل حي وصادق على درب هذا الحلم الاسود . ومن هنا يستدل ان اية هجرة من اسرائيل لا تتمشى بطبيعة الحال وكيان الدولة الصهيونية واحلامها التوسعية .

فاسرائيل والهجرة اليها مرتبطتان ارتباطا وثيقا ، فلا وجود ولا كيان لاسرائيل دون المهاجرين الجدد من اليهود في الخارج . وثمة اكثر من دليل على صحة ذلك .

كشفت غولدا مئير ، رئيسة الوزراء الحالية النقاب عن طبيعة هذا الارتباط في خطاب القته امام مؤتمر المعلمين في الجامعة العبرية بالقدس ، بعد حرب حزيران ، فقالت : « بلدنا ليس كباقي البلدان الاخرى . فنحن (اليهود) دائما نوابه بهذا السؤال : ما هو الهدف من وجودنا ؟ لا يوجد سبب يبرر وجود دولة اسرائيل دون الشعب اليهودي »(١) .

وقال رئيس وزراء اسرائيل السابق ليفي اشكول : « ان الهجرة مرتبطة بالمصير الاسرائيلي ذاته »(٢) .

١ – *Jerusalem Post*, January 8, 1967.
٢ – *Jerusalem Post*, March 14, 1964.

وبالاضافة الى ذلك ، ان للهجرة الى اسرائيل اهمية اقتصادية قصوى. صرح وزير العمل الاسرائيلي ، يوسف الموجي بان ابرز الاسباب التي كانت وراء الازمة الاقتصادية في اسرائيل بين ١٩٦٦ و ١٩٦٧ التوقف المفاجيء في الهجرة الى اسرائيل(٣) . وكذلك كتب البرفسور فاين في هذا الصدد ان من بين الاسباب الرئيسية للازمة الاقتصادية الانفة الذكر كان الانخفاض في الهجرة الى اسرائيل ، لان الهجرة قد انخفضت لاول مرة في غضون عدة سنوات(٤) .

هذا بالاضافة الى المعاني العسكرية والامنية للهجرة . ان اسرائيل ترزح دوما تحت وطأة الشعور بالتفاوت العددي الهائل بينها وبين الامة العربية ، وتدرك ان اطماعها التوسعية ومتطلباتها الامنية ترتبط ارتباطا وثيقا بنموها العددي .

الحاجة الى مهاجرين جدد :

مما تقدم يمكننا ان نكون فكرة واضحة عن مدى اهمية الهجرة الى اسرائيل . ولعل السؤال الفوري الذي يتبادر الى الذهن هو : هل تحتاج اسرائيل هذه الرقعة الصغيرة الى المزيد من السكان مع العلم ان عدد سكانها يقارب ثلاثة ملايين نسمة ؟

ان جميع الدلائل تشير الى ان اسرائيل تحتاج الى المزيد من المهاجرين الجدد وذلك نتيجة لانخفاض نسبة المواليد اليهود بالمقارنة مع ارتفاع نسبة المواليد العرب . وتقدر نسبة

٣ – *The Israel Government Yearbook*, 1969, p. 56.
٤ – L. J. Fein, *op. cit.*, p. 311.

المواليد اليهود بـ ٣ر٢٢ بالالف في السنة ، اي اكثر بقليل من نسبة المواليد في بلدان اوروبه الغربية والبلدان الاسكندينافية، في حين نجد ان نسبة مواليد العرب قبل ٥ حزيران ١٩٦٧ في فلسطين المحتلة تصل الى ٤٨ بالالف ، اي اكثر حتى من نسبة المواليد في الهند التي تبلغ ٩ر٤٠ بالالف . وتشير التقديرات الى ان عدد السكان العرب في اسرائيل يتضاعف ثلاث مرات ونصف المرة في القرن الواحد ، بينما لا يتضاعف عدد السكان اليهود في اسرائيل سوى مرة ونصف المرة فقط(٥) .

ويؤكد « فاين » الذي زار الارض المحتلة بعد حرب حزيران والف كتابا عن اسرائيل ، استنادا الى احصاءات مكتب الاحصاء المركزي «ان استمرار معدل مواليد ١٩٦٦ يقود في اسرائيل الى اكثرية عربية بنهاية هذا القرن»(٦) هذا وتقدر « جروزليم بوست » من جهة ثانية ، انه اذا ما استمرت الاتجاهات السكانية تسير على النمو الحالي ـ دون قدوم مهاجرين يهود جدد ـ فان عدد السكان العرب سيرتفع في النصف الاول من القرن الحادي والعشرين الى ١٢ مليون نسمة بالمقارنة مع ١٠ ملايين يهودي(٧) .

وقد ادى انخفاض المواليد هذا ، لاول مرة ، الى انخفاض في عدد التلاميذ المسجلين في المدارس اليهودية في العام ١٩٦٧ بالمقارنة مع ١٩٦٦ . فتقديرات وزارة التربية والتعليم تشير الى ان هذا العدد في بداية العام الدراسي ١٩٦٨/٦٧ كان اقل مما كان عليه في العام الذي سبقه بحوالي الفي تلميذ . وقد

٥ ـ *Jerusalem Post*, July 8, 1967.
٦ ـ L. J. Fein, *op. cit.*, pp. 311-312.
٧ ـ *Jerusalem Post*, July 8, 1967.

ادى هذا النقص الى تخفيض الحد الاقصى لعدد التلاميذ في الصف الواحد من ٤٥ الى ٤٣ تلميذا . كما ان بعض الصفوف الغيت ، خاصة في المدارس الموجودة في تل ابيب وضواحيها ، حيث سجل عدد التلاميذ انخفاضا مستمرا منذ عدة سنوات ، الامر الذي ادى الى صرف عدد كبير من المدرسين والمدرسات(٨) .

١ ـ اثر الهجرة المضادة :

في ضوء هذه الاعتبارات ، ما هو اثر الهجرة على اسرائيل ، اذن ؟ ان الهجرة المضادة في الحقيقة ، تعد خسارة لاسرائيل من الناحية البشرية (خسارة في القوى العاملة الاكثر انتاجا) ثم وكذلك تعتبر هزيمة معنوية وضربة اخلاقية واخيرا خسارة مالية كبرى .

خسارة في القوى العاملة الاكثر انتاجا :

سبق القول بان اسرائيل تخسر في مهاجريها فئة الشباب الاكثر انتاجا ، اي اولئك الرجال والنساء الاكثر انتاجا ، في سنوات العمر بين ١٥ و ٤٤ سنة . ففي سنة ١٩٦٦ خسرت ٥٧ بالمئة من تلك الفئة مقابل ٤ر٥٣ بالمئة في ١٩٦٢ ، كما يتبين من الجدول ٢٠ ، وكذلك من مواليد اسرائيل بحيث وصلت فئة الشباب الاكثر انتاجا الى ٣٦ بالمئة بالمقارنة مع ٧ر٢٥ بالمئة عام ١٩٦٢ .

٨ ـ *Jewish Observer*, July 18, 1967.

وجدير بالذكر ان نسبة كبيرة من المهاجرين الى الولايات المتحدة كانوا من اصحاب المهن الصناعية والمهنية والكتبية والزراعية ، اذ بلغت نسبة اولئك المهنيين ٤١ بالمئة بين ١٩٦٦ و ١٩٦٩ .

واكثر من ذلك يؤخذ من الارقام ، كما سبق القول ، ان الغالبية العظمى من المهاجرين هم من اصل غربي ، اي (بنسبة ٥٢ر٤ بالمئة من اوروبه واميركه) مقابل ١٩ر٦ لافريقيه وآسيه هذا يعني بكلام آخر ، ان اكثر من نصف المهاجرين من اسرائيل هم من الفئة الاكثر تقدما اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وعلميا وحضاريا .

هزيمة معنوية وضربة اخلاقية :

ولعل الخسارة التي تفوق كل تقدير وحساب هي الخسارة المعنوية والنفسية والاخلاقية . تقول « جروزليم بوست » نقلا عن خطاب بيجن ديوت الذي حذر من عاقبة الهجرة المضادة من اسرائيل ، فقال : من الاخطار التي تواجه الشعب اليهودي وتهدده بالخطر مشكلة تصاعد الهجرة المعاكسة . وفي هذا المجال كشف النقاب عن ان عدد الذين هاجروا من اسرائيل لا يقل عن ربع مليون (٢٥٠ر٠٠٠) يهودي منذ قيامها . وهذه الظاهرة في الواقع تعد تقريبا ضربة اخلاقية في كل خلية من مجتمعنا ، بحيث تؤدي في النهاية الى تزعزع الثقة بالنفس وبالتالي انحدار في المعنويات(٩) .

وكتب مراسل « جويش كرونيكل » من اسرائيل يقول :

٩ ـ *Jerusalem Post*, June 27, 1966.

ان حركة النزوح من اسرائيل ، بطابعها التي لم يسبق له مثيل من قبل ، ينظر اليها كخطر حقيقي يهدد البلاد من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية(١٠) .

وخسارة مالية ومادية :

واخيرا ، وليس آخرا ، بالاضافة الى الخسائر الاقتصادية والبشرية والمعنوية ، يمكن اعتبار الهجرة المعاكسة خسارة مالية ومادية لا تعوض . صرح نائب وزير الاستيعاب الاسرائيلي ، اريية الياف ، ان نفقات المهاجر الواحد في سنته الاولى ، مثلا ، في اسرائيل ، تبلغ ١٥ الف ليرة اسرائيلية(١١) . كما تبلغ نفقات المهاجرين اليها الاجمالية رقما قياسيا ، اذ بلغت مثلا في العام الماضي (١٩٦٩) من ٦٠٠ الى ٧٠٠ مليون ليرة اسرائيلية . وان الوكالة اليهودية توظف اكثر من عشرة الاف دولار في استيعاب العائلة الواحدة من عائلات المهاجرين(١٢) .

الى هنا ننتهي من اثر الهجرة المضادة والعواقب الوخيمة التي تتركها بالنسبة لاسرائيل ، والان ناتي الى الجزء الثاني من هذا الفصل وهو يتناول الاجراءات لمحاربةالهجرة وللحد منها.

٢ ـ اجراءات للحد من الهجرة المعاكسة :

نتيجة للاثر السيىء الذي تتركه الهجرة المضادة

١٠ ـ *Jewish Chronicle*, January 13, 1967, p. 19.

١١ ـ « دافار » ، ١٩٦٩/٤/٢١ (عن الاصل العبري).

١٢ ـ الجمهورية العربية السورية ، القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ، **اسرائيل** : معلومات سياسية واجتماعية واقتصادية ١٩٦٤ ـ١٩٦٥ ، دمشق ، ١٩٦٥ ص ٤٢٥ .

والمضاعفات التي تتركها على كيان اسرائيل ومصيرها ، قامت السلطات الاسرائيلية بمحاربتها ، فاتخذت عددا من الاجراءات للحد منها ، خوفا من تدهور الموقف في الداخل . وكان من ابرزها ما اتخذته في هذا المجال القيام بحملة صامتة لاعادة النازحين ، ثم زيادة رسوم السفر وفرض ضريبة سفر وتعديل تجديد جوازات السفر وانشاء وزارة جديدة للاستيعاب .

١ ـ حملة لاعادة النازحين :

ففي محاولة لاعادة الذين نزحوا عن اسرائيل ، قامت السلطات بحملة تشجيع تهدف لاعادة اولئك النازحين اليها مرة ثانية وذلك باعتبارهم لدى عودتهم كمهاجرين جدد ، للمرة الاولى ، ومعنى هذا انهم يمنحون كافة التسهيلات والامتيازات التي تعطى عادة للمهاجرين الجدد ، كالقروض والمساكن والاعفاءات من الضرائب والجمارك(١٣) .

وبكلام اخر ، بالتحديد ، ان المهاجرين الجدد الى اسرائيل يعفون من ضريبة الدخل لاول ١٢٠٠ ليرة اسرائيلية شهريا لفترة تتراوح ١٨ شهرا و ٧٠٠ ليرة في الاشهر الاثني عشر ، التي تلي الفترة الاولى(١٤) .

٢ ـ زيادة رسوم السفر :

ومن ضمن الاجراءات التي اتخذتها السلطات الاسرائيلية

١٣ ـ مصطفى عبد العزيز ، **اسرائيل ويهود العالم** ، (مركز الابحاث ، م.ت.ف. ، بيروت ، ١٩٦٩) ، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

١٤ ـ *Facts About Israel 1970*, p. 102.

زيادة رسوم السفر الى الخارج . فقد اتخذ مجلس الوزراء الاسرائيلي قرارا اجماليا بزيادة رسوم السفر الى الخارج . ومما يجب الاشارة اليه ان رسوم السفر تصل احيانا الى ما يزيد عن ٥٠٠ جنيه استرليني ، علاوة على رفع اجور السفر بحدود ٢٠ جنيه استرليني للتذكرة الواحدة بالجو وبالبحر(١٥) .

٣ ـ وضريبة سفر :

ومن جهة ثانية ، فرضت السلطات ضريبة سفر . وبموجب القانون الجديد ، تفرض السلطة رسوما اضافية للعائلة المؤلفة من ٣ اشخاص ، مثلا ، تعادل ٢٥٠٠ ليرة اسرائيلية ، على ضريبة السفر بالاضافة الى ٥ بالمئة من النفقات . هذا واشتكى احد اليهود الاميركيين المهاجرين الى اسرائيل في رسالة نشرتها « جروزليم بوست » ، فقال : « انه من الصعب على المرء ان يوفر في هذه البلاد تكاليف سفره من جراء عمله ، وفي حالة العائلة المكونة من ثلاثة افراد ، فان عليها ان تتحمل رسوما اضافية تعادل ٢٥٠٠ ليرة بموجب القانون الجديد ، اذا ما اقر ، بالاضافة الى ٥ بالمئة من النفقات »(١٦) .

٤ ـ تعديل في جوازات السفر :

وفي محاولة للحد من سوء استخدام قانون الدولة المختص بالعائدين (العودة) ، عدل الكنيست الاسرائيلي

١٥ ـ « **الوطن المحتل** » ١٩٦٩/٦/١٥ ، ص ٣٨ .

١٦ ـ *Jerusalem Post*, June 3, 1969, p. 9.

قانون جوازات السفر في ١٩٦٦/٨/٣ . والقانون الذي اقر في ١٩٥٠ ، يخول اي يهودي الذي لا يشكل خطرا على امن وسلامة الراي العام ، للاستيطان في اسرائيل . ويعود السبب في التعديل هذا الى سوء استخدام جوازات السفر الاسرائيلية من قبل العديد من اليهود الذين يأتون الى اسرائيل لمجرد الحصول على الجواز ثم يعودون للعيش بشكل مستديم في الخارج . وكان اولئك يستطيعون تجديد الجوازات دون الحضور الى اسرائيل .

غير ان القانون الجديد ينص على انه يحق للمهاجر ان يحصل على الجنسية ، الا انه لا يمكنه الحصول على الجواز الا بعد ان يبقى في اسرائيل سنة كاملة . وثمة بعض الاستثناءات . واما اولئك الذين قد مضى على اقامتهم خمس سنوات في الخارج ، فينبغي عليهم ان يجددوا علاقاتهم باسرائيل او يعودوا اليها للزيارة فقط ، وذلك للحصول على تجديد الجوازات .

وكشفت « نيويورك تايمز » النقاب عن ان عدد حاملي جوازات السفر الاسرائيلية في الخارج ، يقدر بين ٨٠ و ١١٠ الاف نسمة ، منهم ما بين ٧٥ و ٨٠ بالمئة يحملون جوازات سفر مزدوجة ، على حد قول وزير الداخلية الاسرائيلي(١٧) .

٥ ـ انشاء وزارة الاستيعاب :

واخيرا ، وليس اخرا ، ومن ضمن الاجراءات ، كان

١٧ ـ *New York Times*, August 4, 1966.

انشاء وزارة جديدة للاستيعاب ، في ١٩٦٨/١١/١ ، التي انيط بها مهمة استيعاب المهاجرين الجدد في داخل المجتمع الاسرائيلي ، فوضعت مباشرة تحت اشرافها ، بعد ان كانت تحت اشراف الوكالة اليهودية التي اساءت استخدام سلطاتها وذلك نظرا للانتقادات اللاذعة من المقيمين هناك وتضليلها للمهاجرين ، كما اوضحنا في الفصل السابق . واصبحت مهمة الوكالة مقتصرة على العمل في الخارج ، مع اليهود لتسهيل هجرتهم الى اسرائيل(١٨) .

والوكالة ، التي « تشكو من تصلب في شرايينها » ، على حد تعبير « نيويورك تايمز » ، نشأت عام ١٩٢٩ في اعقاب المؤتمر الصهيوني العالمي السادس عشر في ميونيخ ، وكان الهدف منها ان تمثل الشعب اليهودي في فلسطين ابان الانتداب البريطاني(١٩) .

فشل المحاولات لاعادة النازحين :

بعد هذا العرض ، ما هي نتيجة تلك المحاولات لاعادة المهاجرين الى اسرائيل ؟ تشير جميع الدلائل الى ان المحاولات قد فشلت اجمالا رغم الاغراءات المذكورة آنفا . فعدد المهاجرين ، كما يستدل من الجدولين ١٣ و ١٤ مستمر وفي تصاعد . ومن جهة ثانية كشفت « هآرتس » النقاب عن ان محاولات اسرائيل لاعادة النازحين باءت بالفشل . وقد كشف النقاب عن هذه الحقيقة ، عوزي ناركيس ، مدير دائرة الهجرة

١٨ ـ *Newsweek*, October 27, 1969, pp. 59-60.

١٩ ـ *New York Times*, June 16, 1968, p. 1, 3.

في الوكالة اليهودية . واضاف : وحتى ان اليهود الذين عادوا الى اسرائيل من اولئك النازحين ، لم يعودوا نتيجة للتسهيلات التي فتحت لهم او الامتيازات الخاصة التي توفرت لهم ، بل لاسباب اخرى . ولهذا تقرر بالاهتمام فقط بجلب مهاجرين جدد(٢٠) .

٣ ـ نظرة في مستقبل الهجرة المضادة :

وفيما تبقى من هذا الفصل ، يجدر بنا ان نلقي نظرة خاطفة في مستقبل الهجرة المعاكسة . وهذا امر طبيعي في معالجة موضوع من هذا النوع، فهناك دائما نظرة في مستقبله. بناء على جميع الاحصاءات والحقائق والافكار الواردة في هذا البحث ، يمكننا القول بقسط وافر من الدقة ان الهجرة المعاكسة ستستمر اجمالا للاسباب والعوامل التالية :

١ ـ العامل الطبيعي او الاحصائي :

ونعني بذلك ان الهجرة ستستمر ما دامت اسرائيل قائمة ، في الوجود ، لان الهجرة المضادة ، في المجتمع الاسرائيلي ظاهرة طبيعية لكيان غير طبيعي قائم في الاساس على اقتلاع اليهود من بيئاتهم الاصلية وغرسهم في تربة غريبة عنهم . فالانسان المهاجر الجديد، اي انسان ، يواجه، في البيئة الجديدة ، مشاكل عديدة ابرزها الاقتصادية والمعيشية والاجتماعية والنفسية . انها مشاكل التكيف والاستيعاب . لذا ، رأينا بان بين ١٠ و١٧ بالمئة من المهاجرين

٢٠ ـ « هآرتس » ١٩٧٠/٢/٢ .

الجدد في ١٩٦٢ـ١٩٦٦ يفشلون في السنة الاولى من اقامتهم في اسرائيل فيرجعون الى بلدانهم الاولى ، وحتى المولودين في اسرائيل ، فان نسبة المهاجرين آخذة في الازدياد ، بحيث ارتفعت النسبة الى ٣٦ بالمئة بعد ان كانت ٢٥ر٧ بالمئة في الفترة المذكورة .

٢ ـ العامل الاقتصادي :

والعامل الاقتصادي ، كما سبق القول ، كان السبب الرئيسي وراء الهجرة المضادة . ونعتقد بانه سيبقى قائما وفعالا لان اسرائيل ، كما هو معلوم ، بلد صغير ، يعيش على المساعدات الخارجية ، ولا يستطيع بطبيعة الحال ، بسبب وضعه في المنطقة العربية ، محاصرا عربيا ، ان يوفر مستوى معيشيا لائقا بالمقارنة مع المستوى المتقدم في البلدان الغربية . صحيح ان اسرائيل تعتبر متقدمة بالنسبة للبلدان النامية ولكن متخلفة ، نسبيا ، في مستوى المعيشة ، بالمقارنة مع الدول الغربية الميسورة . فان نسبة كبيرة ، كما ذكرنا ،من اليهود الغربيين ، يعودون الى بلدانهم لانهم لا يستطيعون ان يعيشوا دون المستوى الغربي .

٣ ـ العامل الاجتماعي :

ومشكلة تحقيق الانسجام داخل المجتمع الاسرائيلي والاستيعاب فيه من ابرز المشاكل التي تواجه المهاجرين الجدد وحتى المولودين هناك . فالصعوبات ، كما تبين لنا ، التي تعترض انشاء مجتمع متجانس كثيرة ، لا تعد ولا تحصى وتفوق بالتالي كل التوقعات ، وذلك نتيجة للفروقات

الاجتماعية والقومية والاثنية والمعيشية والثقافية والاقليمية. وجدير بالذكر انه في بداية قيام اسرائيل ، ظن قادتها ان باستطاعتهم صهر المهاجرين الجدد من اكثر من ٧٠ بلدا في بوتقة واحدة ، لتؤلف مجتمعا ذات طابع يهودي اسرائيلي في غضون عدة سنوات، غير ان الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، اذ لم يتحقق قيام مثل هذا المجتمع بهذه السرعة ، كما تصور القادة . لذا يسود الاعتقاد في اوساط رجال التربية وعلماء الاجتماع في اسرائيل ان انشاء مجتمع متجانس ، متزن ، موحد في اسرائيل ، حيث يتألف من فئات لا حصر لها ، يتطلب اجيالا من التعليم والتثقيف والتدريب .

ويعترف الخبراء بان المشكلة الرئيسية هي مشكلة اختلاف السكان وتباين الفوارق الاجتماعية فيما بينهم وتباعد منشآتهم البيئية والمعيشية والقومية ، مما يجعل من الصعب جدا صهرهم في جيل او جيلين .

٤ ـ العامل الامني والاستقراري :

وهناك عامل لا بد من ذكره وهو العامل الامني ، ومعنى ذلك ان مستقبل اسرائيل وامنها واستقرارها غير مضمون في المنطقة العربية، لانها اقتلعت ابناء البلاد الاصليين وغرست في الارض العربية مهاجرين من بلدان غريبة ، وهذه العملية في الحقيقة غريبة جدا ، لم يشهد التاريخ لها مثيلا من قبل .

فابناء فلسطين الاصليين والشرعيين ، الممثلين في حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة ، اعلنوا الثورة حتى النصر على الغزاة الصهيونيين ، في حرب تحريرية فدائية ، بلا هوادة .

٥ ـ العامل المعنوي والنفسي :

وبالاضافة الى كل ما تقدم ، ثمة عامل نفسي ومعنوي يساهم في تهجير اليهود من اسرائيل . ونقصد بذلك الجو النفسي الذي يعيشه الشعب في اسرائيل والذي يسوده القلق والخوف من المستقبل القاتم ، المظلم ، غير المستقر ، وكذلك من العرب الذين يحيطون باسرائيل .

ويكشف البرفسور الاميركي اليهودي « فاين » النقاب عن هذه الحقيقة ، في زيارته لاسرائيل في اعقاب حرب حزيران (يونيو)، عن هذا الشعور بالخوف والقلق ، بالكلمات التالية :

« رغم الثقة بقوة اسرائيل العسكرية ، بان قوتها تستطيع ان تهزم حتى جيوش سوريه ومصر والاردن مجتمعة، ان الحرب (حرب الايام الستة) كانت غير مرغوب فيها في اسرائيل . فالاعتقاد السائد هناك كان ان تكاليف الحرب على اسرائيل باهظة جدا ، لا تحتمل ، وذلك من جراء التعبئة العامة في اثناء فصل الحصاد . واكثر من ذلك ، والاهم ، ثمة شعور متزايد بالخراب التام من جراء الحرب مع العرب الذين اعلنوا بكل بساطة عن رغبتهم في محو اسرائيل من الخريطة ، الامر الذي ادى الى الشعور الواضح في اسرائيل بان اي انتصار للجيوش العربية ، وعبرهم للحدود ، يعني تعرض المدنيين للضرب »(٢١) .

وفي حديثه عن المشاكل العديدة التي تتخبط فيها اسرائيل ، يعتبر « العداء العربي » من ابرزها . قال : « واكثر

---

٢١ ـ L. J. Fein, *op. cit.*, p. 315.

من ذلك ، ثمة حقيقة مقنعة وهي العداء العربي . ضع ذلك في اية صيغة تشاء ، فلا يوجد اية طريقة يستطيع بواسطتها الاسرائيليون ان يروا انفسهم او يتغلبوا على هذه الحقيقة الرئيسية ، في حياتهم الوطنية والشخصية . ومهما حققت اسرائيل في الماضي من انجازات بارعة ، فان المستقبل خارج عن نطاقها »(٢٢) .

٤ ـ النتيجة النهائية من الهجرة المضادة :

مما لا ريب فيه ان تيارات الهجرة المضادة العارمة تثير في انفسنا بعض الاسئلة الاساسية على الشكل التالي : ماذا تعني هجرة عشرات الالاف من اسرائيل ؟ ما معنى ان يهاجر حوالي ربع مليون اسرائيلي في غضون عقدين من الزمن ؟ ماذا نستوحي من كل ما تقدم من ارقام وحقائق وافكار ؟ هل حققت اسرائيل احلام اليهود الذين اتوا اليها ؟

في الواقع ، جميع تلك الاسئلة جوهرية لا بد من الاجابة عليها قبل اختتام هذه الدراسة .

قبل الاجابة على الاسئلة الانفة الذكر ، يجدر بنا ان نعلم بعض الشيء عن الهدف الرئيسي لهجرة اليهود من بلدانهم الاصلية الى اسرائيل . فمن المعروف ان الهدف الرئيسي لقيام اسرائيل كان توفير « وطن قومي » لليهود في ارض « الميعاد » لانقاذ « اليهود الذين في المنفى » وبالتالي اعادة الثقة لليهود بانفسهم في محيط يهودي يوفر لهم الطمأنينة والاستقرار والسلام .

٢٢ ـ L. J. Fein, *op. cit.*, pp. 311-312.

وفي هذا المجال يقول الباحث « تارتاكوور » : « ان الهدف الرئيسي للهجرة الى اسرائيل كان السلامة الشخصية »(٢٣) . واورد «ايزاكس» عن لسان احد المهاجرين الاميركيين القدامى قوله : « اتى جميع الاميركيين الذين يقيمون في اسرائيل مدفوعين بحوافز مثالية للعيش في اسرائيل الكاملة » . وصرح آخر بهذا المعنى : « اتيت الى اسرائيل لاعيش حياة يهودية كاملة »(٢٤) .

والسؤال النهائي الجوهري ، بعد كل ما تقدم ، والذي يتبادر الى الذهن بصورة فورية هو : هل تحققت تلك الامال والاحلام ؟ ان المعلومات الواردة في هذا البحث ، وخاصة في الفصل الثامن ، تشهد بوضوح ان اسرائيل فشلت الى حد كبير في تحقيق تلك الامال والاحلام . ولنا من شهادة « تارتاكوور » برهان قاطع على ذلك ، بالاضافة على ما ورد في الدراسة من دلائل في هذا المجال .

فدعوة اسرائيل الدينية والعنصرية لتحريك يهود العالم للهجرة الى فلسطين المحتلة لم تنجح تماما . فارض السلام تحولت بفضل اسرائيل والصهيونية الى بؤرة عسكرية مادية للامبريالية كلها ، الامر الذي ادى الى ثلاث حروب عدوانية توسعية ضد البلاد العربية . ان هذا الدور النازي والفاشي الذي تمارسه اسرائيل في المنطقة العربية ، جعل اسرائيل تحقق انتصارات عسكرية ، مؤقتة ، ولكن لم تستطع كسب

٢٣ ـ A. Tartakower, *In Search of Home and Freedom*, (Londin, 1958), p. 58.

٢٤ ـ Isaacs, *op. cit.*, p. 92.

السلام وتوفير الطمانينة والاستقرار النفسي لليهود على اختلافهم .

ويمكن القول ، بناء على ما تقدم ، ان اسرائيل عوضا عن حلها للمشكلة اليهودية ، قد زادت مشاكل اليهود وعقدتها .

مصادر البحث

١ ـ كتب :

Eisenstadt, S. N. *Israeli Society*. London: Weidenfeld & Nicolson, 1967.

Fein, Leonard J. *Israel: Politics and People*. Boston : Little, Brown and Co., 1958.

Frankenstein, Carl (ed.) *Between Past and Future*. Jerusalem, 1953.

International Labour Office. *International Migration 1945-1947*. Geneva, 1959.

Litvinoff, B. *A Peculiar People*. London: Weidenfeld & Nicolson, 1968.

Scott, Franklin D. (ed.). *World Migration in Modern Times*. New York: Engleword Cliffs: Prentice-Hall, 1968.

Shuval, Judith T. *Immigrants the Threshold*. New York: Prentice-Hall, 1963.

Tartakower, A. *In Search of Home and Freedom*. London: Lincoln-Praeger (pub.) Ltd., 1958.

Weingrod, Alex. *Reluctant Pioneers*. Ithaca, New York: Cornell University Press, 1966.

Weingrod, Alex. *Israel: Group Relations in a new Society*. New York: F. A. Praeger, pub. 1965.

"The Brain Drain," *el-Kulliah* Magazine, Spring, 1968.

"Brain Drain or Overflow ?" *Dialogue*, Vol. 3, No. 3 (1970), 66-80.

"Immigration: Israel's First Defense Line," *The Daily Star*, August 30, 1970.

"The Immigration of Scientists and Engineers to the US, 1949-1961."

Journal of Political Economy, Vol. 74 (1966), 368-378.

"More Doctors Leaving," *Jewish Chronicle*, May 5, 1967.

"American Zionist Tells Why She's Going Back," *Jerusalem Post*, September 12, 1966, p. 16.

"Milk and Honey are Turning Sour," *Jewish Chronicle*, January 13, 1967, p. 19.

"Israel Reversing 'Brain Drain'," *Jewish Chronicle*, January 6, 1967.

"Emigration: How far from the Danger Point," *Jewish Observer and Middle East Review*, December 23, 1966, 3-4.

"Migration of Scientists: a World-Wide Phenomenon and Problem," *Nature*, 7, 1964, 964-67.

"Israel Fights Brain Drain," *New York Times*, December 26, 1967.

"Brain Drain from Israel," *The Times*, January 8, 1968, p. 20.

Adiseshia, Malcolm D. "Brain Drain from the Arab World," UNESCO, DDG/69.13.

Antonovsky, Aavon, *Americans and Canadians in Israel* (Report No. 1). Jerusalem: The Israel Institute of Applied Social Research, June 1968.

Bank of Israel. *Annual Report 1968*. Jerusalem, May 1969.

The Brain Drain, Report of the Working Group on Migration. London: Her Majesty's Stationary Office, 1968.

Canada, Department of Citizenship and Immigration, *Annual Report*, 1964-1965. Ottawa: Queen's Printer 1966.

Canada Yearbook 1968 and 1969. Dominion Bureau of Statistics Ottawa: Queen's Printer, 1968, 1969.

Central Bureau of Statistics. *Survey of Housing Conditions 1966*. Jerusalem, 1968. (Special series No. 241).

Department of Immigration. *Australian Immigration*, Consolidated Statistics, Canberra, 1969, No. 3.

Facts About Israel: 1963, 1967, 1969, 1970. Jerusalem: Ministry of Foreign Affairs.

International Bank for Reconstruction and Development, "Israel Proposed Loan of $15 Million," September, 1967 (confidential).

The Israel Yearbook 1969. Tel Aviv: Israel Yearbook Publications Ltd.

The Israel Government Yearbook 1966/67. Government Printer: Central Bureau of Information, February 1967.

State of Israel. *Israel Economic Development*, Final Draft, Jerusalem, March 1968.

Statistical Abstract of Israel (1966-1969). Jerusalem: Central Bureau of Statistics.

Statistical Bulletin of Israel. Jerusalem: Central Bureau of Statistic, February, 1970.

United Nations General Assembly, 23rd Session. *Outflow of Trained Personnel from Developing Countries*. (5 November 1968). A/7294.

U. S. Department of Justice, *Annual Reports* (1966-1969), Washington: Immigration and Naturalization Service.

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت (يصدر منذ ١٩٦٤) .

اليوميات الفلسطينية ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت (يصدر منذ ١٩٦٥) .

الوطن المحتل ، نشرة نصف شهرية تصدرها دائرة شؤون الوطن المحتل ، منظمة التحرير الفلسطينية .

الجمهورية العربية السورية ، القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة : **اسرائيل** : معلومات سياسية ، اجتماعية ، اقتصادية ١٩٦٤ — ١٩٦٥ ، دمشق ، ١٩٦٥ .

الشاوري ، رشيد عبدالله ، « تيارات الهجرة من اسرائيل » ، **مجلة السياسة الدولية** ، كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ (القاهرة) .

عبد العزيز ، مصطفى ، **اسرائيل ويهود العالم** ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، نيسان (ابريل) ١٩٦٩ .

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث

شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات

صدر من سلسلة دراسات فلسطينية :

السعر ل.ل.

١ ـ د. فايز صايغ ، الاستعمار الصهيوني في فلسطين (ع ، ان ، ف ، هـ ، ال ، د) ١

٢ ـ د. عابدين جبارة ، الهدنة في القانون الدولي (إن) ٢

٣ ـ عبد الوهاب كيالي ، المطامع الصهيونية التوسعية (ع) ٢

٤ ـ عبد الوهاب كيالي ، الكيبوتز : المزارع الجماعية في اسرائيل (ع) ٢

٥ ـ بسام ابو غزالة ، الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي (ع) ٢

٦ ـ مروان اسكندر ، المقاطعة العربية لاسرائيل (ع ، ان ، ال*) ٢

٧ ـ ابراهيم العابد ، الماباي : الحزب الحاكم في اسرائيل (ع) ٢

٨ ـ د. اسعد رزوق ، نظرة في احزاب اسرائيل (ع ، ال*) ٢

٩ ـ ليلى سليم القاضي ، الهستدروت (ع) ٢

١٠ ـ ابراهيم العابد ، العنف والسلام : دراسة في الاستراتيجية الصهيونية (ع ، ف ، ال) ٢

١١ ـ اسعد عبد الرحمن ، التسلل الاسرائيلي في آسيه (ع) ٢
١٢ ـ د. انيس صايغ ، ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل (ع) ٢
١٣ ـ د. فايز صايغ ، الدبلوماسية الصهيونية (ع ، ان ، ف) ٢
١٤ ـ صبري جريس ، العرب في اسرائيل ـ ج١ (ع ، ف) ٢
١٥ ـ اسعد عبد الرحمن ، المنظمة الصهيونية العالمية (ع) ٢
١٦ ـ انجلينا الحلو ، عوامل تكوين اسرائيل (ع ، ان) ٢
١٧ ـ يوسف مروّه ، اخطار التقدم العلمي في اسرائيل (ع) ٢
١٨ ـ بسام ابو غزالة ، التخطيط في اسرائيل (ع) ٢
١٩ ـ رفيق مطلق ، اسرائيل قبيل العدوان (ع) ٢
٢٠ ـ الشيخ عبدالله الطريقي ، البترول العربي سلاح في المعركة (ع) ٢
٢١ ـ صبري جريس ، العرب في اسرائيل ـ ج ٢ (ع ، ف) ٢
٢٢ ـ غسان كنفاني ، في الادب الصهيوني (ع) ٢
٢٣ ـ عقيل هاشم وسعيد العظم ، اسرائيل في اوروبه الغربية (ع) ٢
٢٤ ـ احمد الشقيري ، المياه الاقليمية في القانون الدولي (ان) ٢
٢٥ ـ مصطفى عبد العزيز ، التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للامم المتحدة (ع) ٢
٢٦ ـ ابراهيم العابد ، الموشاف : القرى التعاونية في اسرائيل (ع) ٢
٢٧ ـ احمد حجاج ، سكان اسرائيل : تحليل وتنبؤات (ع) ٢
٢٨ ـ جوزف مغيزل ، المقاطعة العربية في القانون الدولي (ع) ٢
٢٩ ـ اديب قعوار ، المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة (ع) ٣

٣٠ ـ د. صلاح دباغ ، الاتحاد السوفياتي وقضية فلسطين (ع) ٢
٣١ ـ د. منذر عنبتاوي ، اضواء على الاعلام الاسرائيلي (ع) ٢
٣٢ ـ الياس سعد ، اسرائيل والسياحة (ع) ٢
٣٣ ـ ابراهيم العابد ، سياسة اسرائيل الخارجية (ع) ٢
٣٤ ـ د. جورج ديب ، العدوان الاسرائيلي في الامم المتحدة (ع) ٢
٣٥ ـ مصطفى عبد العزيز ، الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية (ع) ٢
٣٦ ـ يوسف شبل ، السياسة المالية في اسرائيل (ع) ٢
٣٧ ـ د. اسعد رزوق ، الدولة والدين في اسرائيل (ع) ٢
٣٨ ـ د. عاطف سليمان ، اسرائيل والنفط (ع) ٢
٣٩ ـ الياس سعد ، اسرائيل والبطالة (ع) ٢
٤٠ ـ انجلينا الحلو ، اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة (ع) ٢
٤١ ـ لمياء جميل مجاعص ، المابام (ع) ٢
٤٢ ـ د. محمد فاروق الهيثمي ، في الاستراتيجية الاسرائيلية (ع) ٢
٤٣ ـ رياض القنطار ، التغلغل الاسرائيلي في افريقيه (ع) ٢
٤٤ ـ تهاني هلسه ، دافيد بن جوريون (ع) ٢
٤٥ ـ عقيل هاشم ، تخطيط الاعلام العربي (ع) ٢
٤٦ ـ يوسف مروه ، اخطار التخطيط الصناعي في اسرائيل (ع) ٣
٤٧ ـ د. اسعد رزوق، الصهيونية وحقوق الانسان العربي ـ١ (ع) ٢
٤٨ ـ د. اسعد رزوق، الصهيونية وحقوق الانسان العربي ـ٢ (ع) ٢
٤٩ ـ الياس حنا ، الوضع القانوني للمقاومة العربية في الارض المحتلة (ع) ٢

٥٠ ـ عزيز العظمة ، اليسار الصهيوني : من بدايته حتى اعلان دولة اسرائيل (ع) ٢

٥١ ـ اسعد عبد الرحمن ، اوراق سجين (ع ، ان) ٢

٥٢ ـ د. عز الدين فوده ، قضية القدس في محيط العلاقات الدولية (ع) ٢

٥٣ ـ ليلى سليم القاضي (محررة) ، مقالات في الراي العام الاميركي وقضية فلسطين (ان) ٢

٥٤ ـ د. عز الدين فوده و د. اسعد رزوق والياس حنا ، الصهيونية والمقاومة العربية (ان) ٢

٥٥ ـ العرب تحت الاحتلال الاسرائيلي (ان) ٢

٥٦ ـ ليلى سليم القاضي، عرض للعلاقات الاميركية الاسرائيلية (ان) ٢

٥٧ ـ ابراهيم ابو لغد (محرر) ، المواجهة العربية الاسرائيلية (ف) ٤

٥٨ ـ بسام بشوتي ، العنف الصهيوني (ان) ٢

٥٩ ـ مصطفى عبد العزيز ، اسرائيل ويهود العالم (ع) ٢

٦٠ ـ يوسف شبل ، تجارة اسرائيل الخارجية (ع) ٢

٦١ ـ اسحق موسى الحسيني ، عروبة بيت المقدس (ع) ٢

٦٢ ـ د. عز الدين فوده ، الاحتلال والمقاومة على ضوء القانون الدولي العام (ع ، ان) ٢

٦٣ ـ نبيل ايوب بدران ، التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني (ع) ٣

٦٤ ـ احمد الكاشف ، الولايات المتحدة والتسلح العربي ـ الاسرائيلي (ان) ٢

٦٥ ـ سمير بوناني ، الدول الاسكندنافية واسرائيل (ع) ٢

٦٦ ـ الياس سعد ، الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة (ع) ٢

٦٧ ـ د. انيس صايغ ، المستعمرات الاسرائيلية الجديدة منذ عدوان ١٩٦٧ (ع) ٢

٦٨ ـ د. اسعد رزوق ، المجلس الاميركي لليهودية (ع) ٣

٦٩ ـ علي الدين هلال ، كنده وقضية فلسطين (ع) ٢

٧٠ ـ د. محمد المجذوب ، اعمال اسرائيل الانتقامية ضد الدول العربية (ع) ٢

٧١ ـ خليل ابو رجيلي ، الزراعة اليهودية في فلسطين المحتلة (ع) ٢

٧٢ ـ د. حامد عبدالله ربيع ، فلسفة الدعاية الاسرائيلية (ع) ٣

٧٣ ـ ابراهيم العابد ، حقوق الانسان في الاراضي المحتلة (ان) ٢

٧٤ ـ يوسف شبل ، أعباء الحرب على الاقتصاد الاسرائيلي (ع) ٢

٧٥ ـ اميرة حبيبي ، النزوح الثاني : دراسة ميدانية تحليلية لنزوح ١٩٦٧ (ع) ٣

٧٦ ـ بهيم سنج وانجلينا حلو ، دراسة الاسس التي قامت عليها دولة اسرائيل (ان) ٢

٧٧ ـ د. منذر عنبتاوي ، واجبات الاطراف الثالثة في الحروب المعاصرة (ع) ٣

٧٨ ـ موسى عنز ، الكيبوتز من الداخل (ع) ٢

ملاحظة : المختصرات الواردة بين قوسين تعني لغة النشرة

ال = الماني ·　　د = دانمركي ·

ع = عربي ·　　ف = فرنسي ·

ان = انجليزي ·　　هـ = هولندي ·

* الترجمة الالمانية لهذه المنشورات موجودة في كتاب دراسات فلسطينية (سلسلة كتب فلسطينية رقم ٨)

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث

شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات

اسس في شباط (فبراير) ١٩٦٥

تصدر عنه

(١) سلسلة « اليوميات الفلسطينية »

(٢) سلسلة « حقائق وارقام »

(٣) سلسلة « ابحاث فلسطينية »

(٤) سلسلة « دراسات فلسطينية »

(٥) سلسلة « كتب فلسطينية »

(٦) خرائط فلسطينية

(٧) سلسلة « نشرات خاصة

54022